الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد بن بلّة - وهران
كلّيّة الآداب واللّغات والفنون
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

الحقول الدلاليّة للخطاب السرديّ
"رواية الزلزال للطاهر وطّار نموذجا"

إعداد الطّالب:
بن زيادي عمر

إشراف الأستاذة الدكتور:
صفيّة مطهري

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د ناصر سطنبول.....رئيسا
أ.د صفيّة مطهري.....مشرفا ومقررا
د.بوعناني سعاد.....عضوا مناقشا
د.حبيب زماني ف ز.....عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة
2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وأجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا". الإسراء 80

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لهذا لولا أن هدانا الله، اللّهم بارك لي في عملي هذا وارزقني الخير فيه ما حييت، و اجعل خير عمري أخر اه ، وخير عملي خواتمه ، اللّهم إنّي أسألك خير المسألة، وخير الدّعاء، وخير النّجاح، وخير العلم، وخير الثّواب،اللّهم ثبّتني، و اجعل التّوفيق حظي في كّل ما تحبّ وترضى يا ربّ العالمين.

شکر وعرفان

يحتّم عليّ واجب الوفاء والإخلاص أن أزجي عميق شكري وعظيم تقديري إلى أستاذتي الكريمة الأستاذة الدكتورة صفية مطهري التي تفضلت بالإشراف على هذه الرسالة ؛ إذ كان لها الفضل الكبير في إغناء فصولها، وسد ثغراتها، وإخراجي من المشكل الذي أحاط بي وبرسالتي، وصرفها فيها من وقتها الثمين الشيء الكثير ، في سبيل بلوغها الشأو المطلوب فجزاها الله عني خير الجزاء.

ويقتضي وجوب الاعتراف بالجميل أن أسجل أسمى آيات الشكر والتقدير إلى الأستاذة الأفاضل الذين أفادوني الشيء الكثير عند بدئي بالعمل في الرسالة ، و أخصّ بالذكر الأستاذ الدكتور بكري عبد الكريم الذي أنار لي طريق العمل في ميدان الحقول الدلالية بحكم تخصّصه في المعجمية.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى قسم اللغة العربية ولاسيما رئيسه الأستاذ الدكتور عبد الحليم بن عيسى الذي أفادنا في كثير من المعارف اللسانية.

و أقدم الشكر والتقدير لعمادة كلية الأدب و اللغات و الفنون لرفدها جهود طلبة الدراسات العليا فيها .

وأتقدم بالشكر الجزيل لأفراد أسرتي لما قدموه لي من عون وتشجيع يسّر لي أداء مهمتي ...

داعيا الباري عز وجل أن يكلأ الجميع بعين رعايته ويجزل لهم الثواب.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين ، سيدنا و نبيّنا محمد عليه أفضل الصلوات و التسليم، أمّا بعد،

فحين توكلت على الله، وعزمت على تحديد موضوع دلالي لمذكرة الماجستير اتفقت مع الأستاذة المشرفة "الأستاذة الدكتورة مطهري صفية" على أن تكون مذكرتي توسيعا للبحث الذي قدّمته في خضم السنة النظرية حيث ارتأت أنّه جدير بالدراسة لكونه يحتوي عناصر مهمة في الحقول الدلالية ، بالإضافة إلى أنّه يتناول بالوصف و التحليل مدوّنة جزائرية في الخطاب السردي ، أضف إلى ذلك أنّ المدوّنة لأديب جزائري يعدّ أبا للرواية العربية في الجزائر ، و هنا مربط الفرس حيث سأعمل على المزاوجة بين الدلالة و الخطاب السردي.

ولم يخل البحث من عقبات، منها: قلة المصادر والمراجع التي لا بد من الرجوع إليها و بخاصة في تناول تطبيق نظرية الحقول الدلالية على الخطاب السردي ، إذ الأعمال المنجزة سلفا تناولت في معظمها المعاجم و القصائد، فضلاً عن سعة البحث، ودقته، الأمر الذي تطلب بذل جهد كبير فيه. إذ قمت في البداية بقراءة الرواية عدّة مرّات، كانت الأولى قراءة مسح ، و الثانية قراءة فهم ، و الثالثة قراءة تقييد ، و من ثمّ شرعت في تصنيف الحقول الدلالية الواردة في متن الرواية ، وهذا ما تتطلبه أصول البحث، إذ ((البحث انتقاء وليس هو استقصاء)).

وقد اعتمدت في البحث على الرواية ((الزلزال))، و بعض الدراسات التي أنجزت حولها من الناحيتين الأدبية و اللغوية ، أمّا المراجع فقد عدت إلى

مجموعة من الدراسات في الخطاب السردي ، و كذا المؤلفات التي تناولت نظرية الحقول الدلالية قديما و حديثا .

*- **الأعمال التي طبّقت نظرية الحقول الدلالية:**

أ- الألفاظ العربية المستعملة في الأردية(دراسة دلالية وفق نظرية الحقول الدلالية) رسالة دكتوراه

ب- الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية لسليمان فيّاض

ج- ألفاظ الأمراض في قاموس المحيط للفيروزأبادي(رسالة ماجستير)

د- نظرية الحقول الدلالية(دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيدة) رسالة دكتوراه

*-**أهمية المذكرة:**

تكمن في إخراج نظرية الحقول الدلالية من العمل أدراج التنظير الذي طغى على كثير من الذين بحثوا في هذا الباب إلى عالم التطبيق على المتون و بخاصة الخطاب السردي الذي لم تعطه الدراسات اللغوية حقّه في التناول.

*- **أسباب اختيار الموضوع:**

- ✓ بيان أهمية الدراسات اللغوية في فهم كوامن الخطاب السردي.
- ✓ فك دلالات الحقول الدلالية في رواية الزلزال للطاهر وطّار.
- ✓ بيان مدى أهمية التصنيف الدلالي إلى حقول بهدف الوصول إلى قيمة الألفاظ و العبارات المستخدمة في حقبة زمنية ما.
- ✓ بيان مدى توافر رواية الزلزال للطاهر وطار على خامات متنوعة من الحقول الدلالية.

*- **أهداف المذكرة:**

- ✓ لمعرفة أهم الحقول الدلالية التي تتضمّنها الرواية..
- ✓ لمعرفة كيف استطاع الكاتب و في سياق تاريخ و بيئي أنّ يوظّف هذه الحقول.
- ✓ لإدراك أهمية النص الروائي في الحفاظ على الجوانب اللغوية لأمة ما.

*- أمّا ما نرجوه من فوائد من وراء بحثنا :

- ✓ لترقية معرفتنا لعلوم اللغة و ذلك بتقديم دراسة وصفية تحليلية للحقول الدلالية في النص الأدبي.
- ✓ لإظهار أنّ الرواية الجزائرية السبعينية حوت كما هائلا من العبارات و الألفاظ الحاملة لخلفيات لغوية ذات تفرّعات دلالية متنوّعة.
- ✓ لترقية الفهم بأهمية البحث في الحقل الدلالي في النص الأدبي الجزائري
- ✓ لإثراء المكتبة الجامعية ببحوث في مجال الحقل الدلالي الذي تعاني من شحّ فيه.

و تقوم هذه الدراسة على بيان الجوانب الدلالية التي اشتملت عليها الرواية بتطبيق نظريات التحليل الدلالي الحديثة، فتصل إلى تبيان مدى توفيق الروائي الطاهر وطّار في تحديد دلالات الكلمات، و مدى توفيقه في بناء الحقول الدلالية، و تصنيفه للكلمات داخل الحقل الواحد، و إبراز العلاقات الدلالية الموجودة بين الكلمات التي تضمنها المعجم الروائي.

و من الطبيعي أن تتشعب مصادر هذا البحث، و تتسع قدر تشعب الموضوع

و سمعته، و المصادر التي اعتمد ت عليها في هذه الدراسة مختلفة و قد توزعت بحسب مواضع ورودها في المذكرة.

ـ محتويات المذكرة و خطتها:

أ – **مقدمة**:

عرضت فيها إشكالية موضوع المذكرة، و الأسباب الدافعة لاختيار الموضوع و الدراسات السابقة في هذا المجال كما تقدم هدف البحث و منهجه و محتوياته.

ب – **مدخل**:

و فيه قمت بتفكيك تمفصلات عنوان المذكرة" الحقول الدلالية للخطاب السردي – رواية الزلزال للطاهر وطّار نموذجا-" حيث بيّنت ماهية الحقل الدلالي ثمّ عرّفت بالخطاب السردي ثمّ قدمت سيرة صاحب الرواية و روايته الزلزال.

ج **الفصل الأوّل**: نظري(الحقول الدلالية قديما و حديثا)

و فيه تناولت المباحث التالية:

أ ـ الحقول الدلالية قديما.

ب ـ الحقول الدلالية حديثا.

ج- العلاقات الدلالية في الخطاب السردي.

ح **الفصل الثاني** : تطبيقي(تصنيف الحقول الدلالية لرواية الزلزال)

و فيه تناولت المباحث التالية:

أ ـ الحقل الدلالي للعنوان في الرواية.

ب ـ الحقل الدلالي للأيديولوجية في الرواية.

ج - الحقل الدلالي للأمكنة في الرواية.

د - الحقل الدلالي للأزمنة في الرواية.

هـ الحقل الدلالي للأعلام في الرواية.

و- الحقل الدلالي للطبقات الاجتماعية في الرواية.

ز- الحقل الدلالي للمهن و الحرف في الرواية.

ح - الحقل الدلالي الديني في الرواية.

ط - الحقل الدلالي النفسي في الرواية.

ي - الحقل الدلالي لأنواع الأطعمة في الرواية.

ك - الحقل الدلالي لظاهرتي الترادف و التضاد في الرواية.

ل - الحقل الدلالي للأمثال الشعبية في الرواية.

- و أخيرا تأتي الخاتمة التي تلخص ما قمت بدراسته من خلال هذا البحث ، و أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم الموضوع الجديد من جوانبه التي قصدتها عند اختيار الموضوع.

و في النهاية المصادر و المراجع و الفهرس.

و في هذا الأمر أريد أن أنوّه منها أنّ المذكرة لم تكتمل إلاّ بعون من الله أوّلا و آخرا ، فله الشكر و الامتنان ، و أسأله أن يضع هذا في ميزان حسناتي ، فالحمد لله على ما وفّقني إليه من إتمام هذا البحث الذي أعدّه محاولة خضتها ، فإن كانت نافعة فبها و نعمت ، و إن لم تكن ، فلا يكلّف الله نفسا إلاّ وسعها.

لا أنسى أن أتقدّم بخالص الشكر و الامتنان و التقدير إلى من استقطع من وقته الثمين و تابع مراحل المذكرة مذ أن كانت فكرة حتّى اكتملت ، متابعة وافية في دقّة و عناية و بصبر جميل ، إنّها أستاذتي المحترمة الأستاذة

الدكتورة "صفية مطهري" حفظها اللّه، التي تفضّلت بالإشراف على هذه المذكّرة ، فقد أفاضت عليّ من علمها الغزير ، و خلقها الحسن ، فتعلمت منها الكثير و نهلت من رصيدها الذي لا ينضب ، و كان لتوجيهاتها الرشيدة و نصائحها السديدة ما جعلني أنحو إلى السبيل القويم في مجريات البحث ، فشكرا لك أستاذتي ، و جزاك الله عني خير الجزاء .

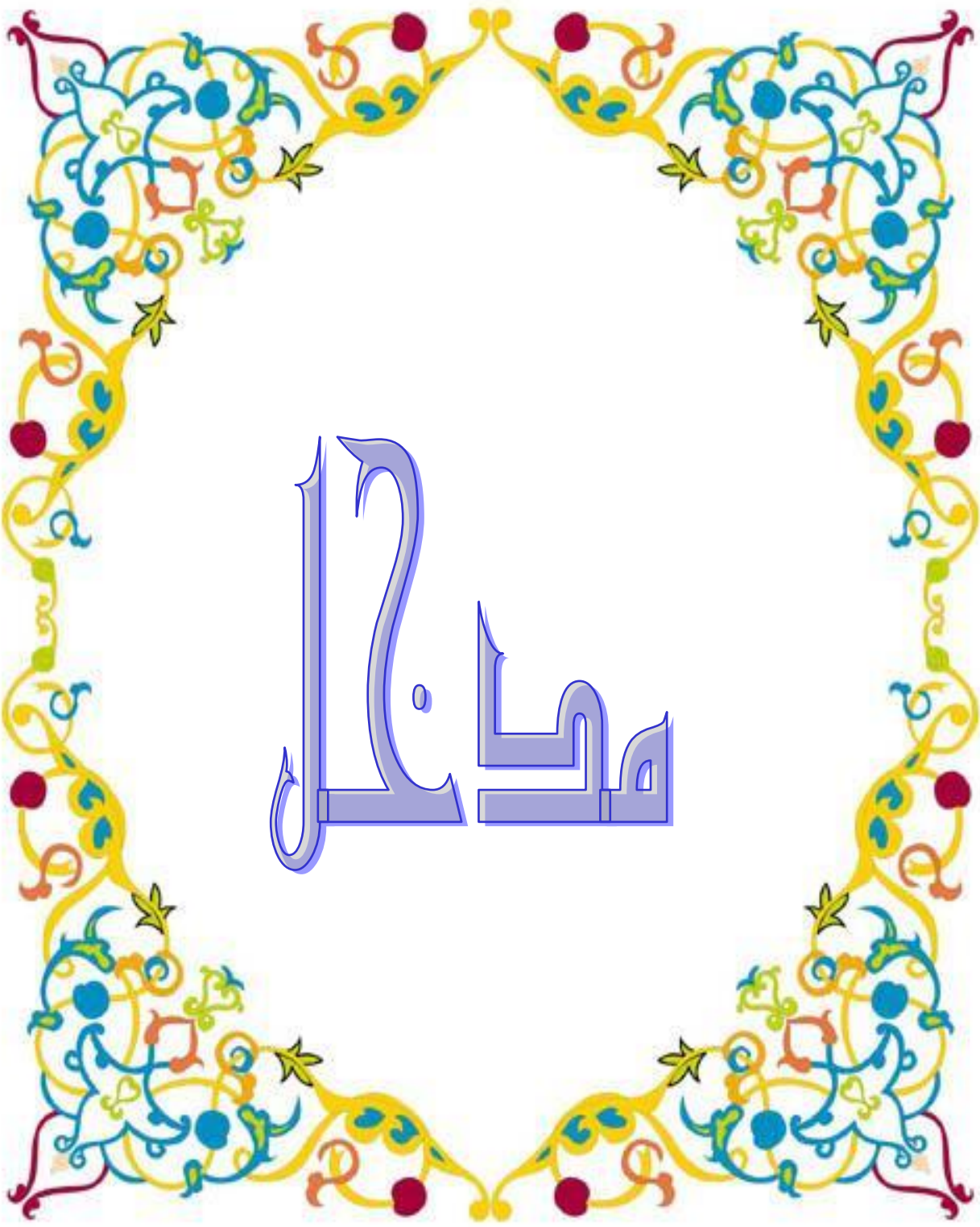
مدخل

تفكيك تمفصلات العنوان

-الحقول الدلالية للخطاب السردي-

"رواية الزلزال للطاهر وطّار نموذجا

1 - الحقول الدلالية:

قبل الحديث عن الحقول الدلالية وتعريفها، نشير في البداية إلى أنّ موضوعها يتصل بعدد من المفاهيم اللسانية التي تحمل أبعادا نظرية مهمة في بناء المعنى وتحديده ومنها :

أ- **التواصل** : وهو المفهوم الذي يعبر عن القدرة التواصلية التي يتم عبرها تداول مفردات اللغة التي تتوحد في قائمة معجمية من الكلمات التي يشترك في إنجازها المتكلمون للغة .

ب- الفهم: ويقصد به فهم معاني الكلمات المتشابهة بين المتكلمين، التي تتفاوت دلالتها من شخص لآخر، تبعاً للتجربة التي مرّ بها كلّ فرد، وطبيعة البيئة التي ينتمي إليها المتكلّمون للغة، ومستوى التعلّم، وغيرها من العوامل التي تسهم في تحديد الدلالة .

ففهم معنى الكلمة هو وجودها في التركيب الذي يسهم في إبراز معناها ويجعلها متباينة عن تلك التي تقاربها أو تبدو مشابهة لها، بالإضافة إلى الوظائف الدلالية ذات الارتباط بالمحيط والثقافة اللذين يعبران عن دلالة اللفظ المستقلة عن كلّ كلمات اللغة[1] .

فالمعنى هو إنتاج لثقافة المجتمع ولنظام اللغة المعجمي الذي يتواصل به الأفراد، وكلّ كلمة توظّف في تركيب، ترتبط بالعالم أو بجزء منه بطريقة تختلف عن الكلمات الأخرى في إطار حقل دلالي عام.

---

1 - LINGUISTIQUE GENERALE : UNE INTRODUCTION DE R.H. ROBINS عن أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات إتحاد كتّاب العرب ، دمشق 2002 ، ص8

فمعنى الكلمات محدّد وفق قائمة بمفردات اللغة، وترتبط فيما بينها بمجموعة من الظواهر، عن طريق التشابه أوالتقابل أو الاستبدال، ويتحدّد المعنى كثيرا حين ظهوره في بنية المعجم الذي يمتلكه المتكلم، أو وفق التغيّرات التي تطرأ على معاني الكلمات المرتبطة بالحقل المعيّن.

فتحديد المعنى يتوقف على التفريق بين دور المعجم واللغة في بناء القيم الدلالية:

ـ فالمعجم هو حقيقة اللغة التي يكتسبها الفرد عن طريق معرفة المفردات الخاصة، التي تتوافر على تشكيل الخطاب وبنائه، فالمعجم يتجاوز المفردات، ولكن لا يبلّغ إلاّ بها، ولا تكون المفردات إلاَّ بوجود المعجم لأنَّها تعدّ عيّنة منه، وعلى الرغم من أنَّه يصعب معرفة عدد الكلمات التي تكوّن معجم اللغة، إلاَّ أنَّ عددها محدّد نسبياً في اللغة المعيّنة، وهو قابل للإثراء والازدياد والافتقار[1].

و هذه المفردة إما أن تكون إفرادية ذات دلالة زمنية، وهي ما تعرف بالصيغة الصرفية. فهي شكل الكلمة أو مادتها الأصلية التي تتكون منها، وهيئتها التي بنيت عليها حروفها سواء أكانت أصلية أم زائدة، ووظائفها الصرفية التي تمتاز بها وهي دلالتها على الحدث المقترن بالزمن وإيحاءاتها الدلالية الناتجة عن مادتها وهيئتها التي بنيت عليها وعن استعمالاتها المختلفة والمتنوعة التي أكسبتها بتنويعها دلالات عديدة.[2]

---

1 - précis de communication française 'picoche jacqueline عن أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات إتحاد كتّاب العرب ، دمشق 2002 ، ص9

[1]– صفية مطهري ، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية ، منشورات إتحاد كتاب العرب ، دمشق،2003،ص25

أو ذاتية و الذات في مفهومها العام، موجود مقيس، يشغل حيزاً من الفراغ على حدِّ قول رجال التوحيد. ووجودها يقتضي تخصيصاً لها في ذاتها عن غيرها. وهذا التمييز يختص بشكلها ومحتواها؛ ويكون ذلك من خارجها لأن الذات لا تصف نفسها إلا بعد التخصيص والتمييز...يستبين من فحوى ما سبق ، أن الاسم لفظ منطوق دال على موجود، وأن المسمى لا دخل له في اختيار اسمه؛ ومن هذه الزاوية تكون دلالة الاسم عرفية ذات خلفية اجتماعية، لحال توقعية أو تذكرية... [1]

أو يكون صيغة إفرادية اشتقاقية لها من سمات دلالية تميزها داخل البنية التركيبية أو خارجها.

والاشتقاق هو وسيلة من وسائل النمو اللغوي، ولا سيما من حيث الألفاظ والصيغ، حيث هو عبارة عن عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من صيغة أخرى.[2]

- أما اللّغة تمتلك صورة عن الوجود خاصة بها، وتتميّز نظرة الناطقين بها إلى الحياة عن غيرهم، لاختلاف لغتهم عن اللغات الأخرى، ومجموع كلماتها يدلّ على الجنس، أو النوع، أو أصناف الموجودات المادية والمعنوية، والكلمة الواحدة في أيّة لغة تندرج تحتها مجموعة تطول أو تقصر من الألفاظ كالمكتب والكرسي والناقة والفرح والحزن، فكل لفظ من هذه الألفاظ يضمّ عدداً من الأفراد أو الأحداث جمعت تحت عنوان واحد، وكوّنت صنفاً واحداً، ولذلك كانت مفردات كلّ لغة من اللغات ضرباً من التصنيف للموجودات

1- صفية مطهري ، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية ، منشورات إتحاد كتاب العرب ، دمشق،2003، ص63
2 - نفسه، ص 83

الذي يعدّ أساسياً في فهم العلاقة بينها، وهو إدراك لنظرية الحقول الدلالية[1] .

فالحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها. ولكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، فمعنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي.[2]

فالحقل الدلالي إذا، هو تصنيف أو تقسيم المعاني وترتيبها في نظام خاص، وعلى أساس معيّن، بحيث تبدو الصلة واضحة بين بعضها البعض، مثل تصنيف الكائنات، وتصنيف العلوم.

ولما كان الحقل الدلالي يرتبط بجانب تصنيف المعاني، فهو تعبير عن ظواهر في لغة الحياة اليومية ، تجاوزت أهميته حدود اهتمام علم اللغة إلى علم البلاغة ، والمنطق، والفلسفة، والتفسير... فكان له دور في بنية الاستعارة والتشبيه، والصور الاستعارية (المجاز وعلاقته بالحقول الدلالية) والتحليل الدلالي وفق السمات الدلالية، والمفاهيم المعتمدة في التحليل الدلالي .

وليس من اليسر كما هو متداول ومتعارف عليه، أن يتّفق الدارسون على تعريف دقيق لمصطلح من المصطلحات، أو كلمة من الكلمات، وبخاصة إذا تعلّق الأمر بالمفاهيم الحديثة الظهور والاستعمال.

ومن ثمَّ، فإنَّ تعريف الحقل الدلالي يعتبر كغيره من المصطلحات التي لم يتمكّن الباحثون من التوصل إلى إعطاء تحديداتها وتعريفاتها إلاَّ بعد أبحاث عديدة وجهود مكدّة، وعمق نظر لدقائق مجالات المعنى، ومع ذلك فقد اتّضح لهم أنَّ "التحليل الدلالي لبنية اللغة من الأمور الضرورية والأساسية لدراسة

1 - ينظر محمد المبارك ، فقه اللغة و خصائص العربية ، دار الفكر الإسلامي الحديث، 2000، ص307

2 - أحمد مختار عمر،علم الدلالة، ط 4، عالم الكتب، القاهرة 93 ص.79.

دلالة الكلمة، سواء أ كانت الدراسة تاريخية أم مقارنة أم تقابلية"[1] .

وأدّى ما سبق إلى إبراز منهج يمتلك الأدوات الإجرائية لتحديد الدلالة في المستوى اللغوي الواحد، فبرزت مقاربات كثيرة في اللسانيات تهدف إلى البحث في الدلالة وكان من أهمّها نظرية الحقول الدلالية[2] .

ويطلق مصطلح المجال الدلالي على الحقل الدلالي عند بعض الدارسين، وهما وجهان لعملة واحدة، وكلّما كان الحديث في اللسانيات عن الحقل الدلالي فإنَّ التفكير يتّجه نحو "ترير" (TRIER) ودراسته في سنوات الثلاثين من هذا القرن حول مفردات اللغة الألمانية للمعرفة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي.

الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها. ولكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، فمعنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي.[3]

2- الخطاب السردي:

أ- **الخطاب**: من الألفاظ التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية ولقيت إقبالا واسعا من قبل الدارسين والباحثين، فالخطاب ليس بالمصطلح الجديد ولكنه كيان متجدد يولد في كل زمن ولادة جديدة تنسجم وخصوصية المرحلة، وهو كمفهوم لساني يمتد حضوره إلى النصوص المتعاليات من شعر جاهلي

---

[1]- عمار شلواي، درعيات أبي العلاء، عن أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية ، منشورات إتحاد كتّاب العرب ، دمشق 2002.ص8

[2] - نفسه ،ص8

[3] - عمر،أحمد مختار، علم الدلالة،عالم الكتب،القاهرة، ط1، 93، ص79.

وقرآن كريم،وكذا في الدراسات الأجنبية ،حيث تمثل الأوديسا و الإلياذة نماذج خطابات متفردة بغض النظر عن نوع الخطاب.

ورغم قدم جذور هذه الكلمة في الثقافة العربية من حيث أصولها المقترنة بالنطق، فإن استخداماتها المعاصرة، بوصفها مصطلحا له أهميته المتزايدة تدخل بمعانيها إلى دائرة "الكلمات الاصطلاحية التي هي أقرب إلى الترجمة ،والتي تشير حقولها الدلالية إلى معان وافدة، ليست من قبيل الانبثاق الذاتي في الثقافة العربية،فما نقصد بالكلمة المصطلح (الخطاب) هو نوع من الترجمة أو التعريب لمصطلح Discourse في الفرنسية أو Discours في الانجليزية ونظيره Diskurs في الألمانية..." (1)

أما على مستوى الاشتقاق اللغوي " فأغلب المرادفات الأجنبية الشائعة لمصطلح (الخطاب) Discursere المشتق بدوره من الفعل Dircursus مأخوذة من أصل لاتيني، هو الاسم يعني (الجري هنا وهناك) أو (الجري ذهابا وإيابا) وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي، وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال، وغير ذلك من الدلالات التي أفضت - (في اللغات الأوربية الحديثة إلى معاني العرض والسرد."[2]

وقد بدأ هذا المصطلح يرتسم في مناخه الدلالي بعد ظهور كتاب (فرديناند دي سوسير) "محاضرات في اللسانيات العامة" لما فيه من مبادئ أساسية ساهمت في وضوح مفهوم الخطاب، ومن بين التعاريف التي قدمت للإحاطة بالمصطلح والتي تبدو في عمومها تعاريف جزئية تضيء جوانب مفردة من هذا المفهوم ،إلا أن تقديمها معا لا ينم عن الاختلاف الموجود بينها

1 - جابر عصفور :آفاق العصر، ط 1 ، دار الهدى للثقافة والنشر سوريا - دمشق ، 1997 ص4
2- المرجع نفسه ، ص47 .48

بقدر ما ينم عن تكامل متدرج يصبو إلى الإفصاح عن ماهية الخطاب ككل لساني أدبي.

وقد اختلفت هذه التعاريف باختلاف المنطلقات الأدبية واللسانية المقاربة للمفهوم ، ومن بينها نذكر الخطاب مرادف للكلام أي الانجاز الفعلي للغة بمعنى " اللغة في طور العمل أو اللسان (الذي تنجزه ذات معينة كما أنه يتكون من متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية" [1]

- الخطاب: يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل[2]، أي رسالة أو مقول [3]

و بهذا المعنى يلحق الخطاب بالمجال اللساني، لأن المعتبر في هذه الحالة هو مجموع قواعد تسلسل وتتابع الجمل المكونة للمقول، و أول من اقترح دراسة هذا التسلسل هو اللغوي الأمريكي (Zellig **Harris**) [4]

- الخطاب: هو الوسيط اللساني في نقل مجموعة من الأحداث الواقعية والتخيلية التي أطلق(عليها (جينيت) مصطلح الحكاية. [5]

- الخطاب" في كل اتجاهات فهمه،هو اللغة في حالة فعل، ومن حيث هي ممارسة تقتضي فاعلا (وتؤدي من الوظائف ما يقترن بتأكيد أدوار اجتماعية

---

1 - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ط 3 المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء 1997 ص 21

2 - دومينيد مانقونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر، محمد يحياتن،ط 1،منشورات الاختلاف،الجزائر 2005 ،ص 35

3 - إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، ط1، دار الآفاق الجزائر، 1999، ص 10

4 - محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، مركز النشر الجامعي ، تونس، 2004

5 - جيرار جينيت، خطاب الحكاية ،تر،محمد معتصم وآخرين،ط 3،منشورات الاختلاف، 2003 ،ص 38

معرفية بعينها ". [1]

والخطاب حسب (بنفنيست) "هو كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال " [2]

- ومن ثم يميّز (بنفنيست) بين نظامين للتلفظ هما الخطاب والحكاية التاريخية،هذا التمييز ينشأ من كون الخطاب لا يقتصر في مفهومه على أنه وحدة لسانية مفرغة ،بل تتعالق هذه الوحدة مع الثقافة والمجتمع. فالخطاب قوامه جملة الخطابات الشفوية المتنوعة ذات المستويات العديدة وجملة الكتابات التي تنقل خطابات شفوية أو تستعير طبيعتها وهدفها شأن المراسلات والمذكرات والمسرح والأعمال التعليمية، يختلف عن الحكاية التاريخية في مستويين اثنين هما الزمن وصيغ (الضمائر). [3]

و المقصود بالحكاية التاريخية هنا ليس الحكاية التي تنقل حدثا تاريخيا، فذلك مما يمكن اعتباره خطابا ، وإنما هي كل حدث ما ينقل بطريقة تقريرية هدفها هو تاريخية الحدث في حد ذاته. [4]

إن النظر الملقى على النص من وجهة تبنينه لغويا تجعل منه ملفوظا وأن دراسة لسانية لشروط إنتاج هذا النص تجعل منه خطابا [5]

و إذا كان الخطاب حسب التعريف الأول نوع من التناول اللساني للغة " فإن اللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات

---

1 - جابر عصفور : آفاق العصر ، ط 1 ، دار الهدى للثقافة والنشر ، سوريا - دمشق ، 1997 ، ص 48

2 - محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، مركز النشر الجامعي ، تونس، 2004.ص 1

3 - نفسه، ص 1

4 - نفسه، ص 1

5 - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ط 3 المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء 1997 ، ص 22

معينة...، وبما أنه يفترض تمفصل اللغة مع معايير غير لغوية، فإن الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرفي"[1]

فالخطاب " ليس تجمعا بسيطًا أو مفردها من الكلمات أو الكلام بالمعنى الذي قصد إلى (دي سوسير) ولا ينحصر معناه في قواعد ذات قوة ضابطة للنسق اللغوي فحسب ،إنه ينطوي على العلاقة البينية التي تصل بين الذوات، ويكشف عن المجال المعرفي الذي ينتج وعي الأفراد بعالمهم،ويوزع عليهم المعرفة المبنية في منطوقات خطابية سابقة التجهيز. [2]"

وضمن معنى المتجاوز للحدود اللسانية يميز تودوروف في دراسته الشهيرة " مقولات الحكي الأدبي " بين عنصرين أساسيين ينفي احدهما الأخر و في نفس الوقت يثبته بذلك الحضورالمتلازم عبر ثنائية الحضور والغياب، وهما المتن والمبني مؤكدا أن لكل حكي مظهرين متكاملين:إنه في آن واحد قصة وخطاب [3]

تعني الأحداث في ترابطها وفي علاقتها بالشخصيات في فعلها وتفاعلها،وهذه القصة يمكن أن تقدم مكتوبة أو شفوية بهذا الشكل أو ذاك، أما الخاطب فيظهر لنا خلال وجود الراوي الذي يقوم بتقديم القصة، وبحيال هذا الراوي هناك القارئ الذي يتلقى هذا الحكي، وفي إطار العلاقة بينهما ليست الأحداث المحكية هي التي تهمنا(القصة)، ولكن الذي يهم الباحث في الحكي

1 - دومينيد مانقونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر، محمد يحياتن،ط 1،منشورات الاختلاف،الجزائر 2005 ،ص 35.34

2 - جابر عصفور : آفاق العصر ، ط 1 ، دار الهدى للثقافة والنشر ، سوريا - دمشق ، 1997 ، ص 49

3 - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ط 3 المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء 1997، ص 22

بحسب هذه الوجهة هو الطريقة التي بواسطتها يجعلنا(الراوي نتعرف على تلك الأحداث (الخطاب). [1]

- ويقدم (جيرار جينيت) ثلاثة مظاهر مائزة للحكي : [2]

وتعني المدلول أو المضمون السردي. :(القصة) الفعل السردي المنتج، وبالتوسع على مجموع الوضع الحقيقي أو :(السرد)التخيلي الذي يحدث فيه ذلك الفعل.

ويقابل الدال أو الملفوظ أو الخطاب أو النص السردي نفسه،و يرى جينيت: "أن الحكي بمعنى الخطاب هو الذي يمكننا دراسته و تحليله تحليلا نصيا، وذلك لسبب بسيط هو أن القصة والسرد لا يمكن أن يوجدا إلا في علاقة مع الحكي ، و كذلك الحكي أو الخطاب السردي لا يمكن أن يتم إلا من خلال حكيه قصة وإلا فليس سرديا، إن الخطاب سردي بسبب علاقته بالقصة التي يحكي وبسبب علاقته بالسرد الذي يرسله. [3]

وما دامت حسب (جينيت) هذه العناصر الثلاثة متواشجة تواشجا عميقا فمن العبث فصل بعضها عن بعض في الدراسة التحليلية للخطاب، ومن ثم يدرس الخطاب على ثلاثة مستويات مترابطة ترابطا وثيقا: المستوى الصرفي، المستوى النحوي، والمستوى الدلالي،فالدراسة الصرفية من خلال الوظائف والشخوص والعلاقات التي تربط ببعض تستدعي الدراسة النحوية أي علاقتها بالخطاب وتجليات السارد والمسرود وصيغ الخطاب والرؤى وهي لا تفصل عن الصيغة الدلالية إذ يتسع الخطاب ليشمل مفهوم النص

1 -نفسه، ص22

2 - جيرار جينيت ، خطاب الحكاية ، ترجمة مجموعة من المترجمين،المجلس الأعلى للثقافة، الرباط، المغرب، ط2، 1997، ص 39.38

3 - جيرار جينيت ، خطاب الحكاية ، ترجمة مجموعة من المترجمين،المجلس الأعلى للثقافة، الرباط، المغرب، ط2، 1997، ص 40

وللنص كاتب وقارئ وله علاقاته الخطابية المتنوعة وبناه السوسيو-لسانية.[1]

و من خلال هذا الانسجام في المعالجة النصية للخطاب الروائي من خلال الصيغ الثلاثة الصرفية والنحوية والدلالية يمكن أن نفهم الخطاب الروائي الحديث في الأدب العربي وهو خطاب غاية التركيب والتعقيد لأنه صهر في بنية أجناسا أدبية مختلفة واستدعى خطابات متنوعة أدبية أو شبه أدبية[2]

وحاليا اقترن مصطلح (الخطاب) في الدراسات العربية بدلالات جديدة " تشير إلى آفاق واعدة من النظر العقلي والرؤى المنهجية، كما تشير إلى أدوات معرفية تعين على فهم الواقع في ممارساته الخطابية المختلفة..،وأنّ أيّة نظرية عن الخطاب بعامة تتضمن نظرية عن المجتمع بالضرورة ".[3]

وعموما يمكن القول أنه " إذا كان الخطاب هو ما تؤديه اللغة عن أفكار الكاتب ومعتقداته فإنه لا بد من القول إن الخطاب يقوم بين طرفين أحدهما مخاطِب وثانيهما مخاطَب، والخطاب عموما عبارة عن وحدات لغوية تتسم ب:

- التنضيد: ما يضمن العلاقة بين أجزاء الخطاب، مثل أدوات العطف وغيرها من روابط.
- التنسيق:مما يحتوي تفسير للعلائق بين الكلمات المعجمية.
- الانسجام: وهو ما يكون من علاقة بين عالم النص وعالم الواقع.[4]

---

1 - نفسه ، ص 53
2 - محمد الباردي: إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، ص 3
3 - جابر عصفور : آفاق العصر، ص 50
4 - رزان محمود إبراهيم : خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة ،ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن،ص18

ب- السرديّ:

السرديّة مصطلح نقدي معاصر تبلور في ظل التراكم المعرفي النقدي، وأنتج تقنيات تمكن الدارس من الوقوف على مكونات النص الأدبي، والكشف عن بناه، وظلاله الانفعالية ومدى تأثير هذا في المتلقي.

غير أن النص الأدبي مورست عليه جملة من التقنيات الإجرائية لحل شفراته وأبنيته، ولعل المناهج النقدية التي شهدها النقد الحديث في هذا القرن أظهرت تبايناً في الممارسة التطبيقية التي يعالج بها النص.

فظهرت مقاربات نقدية تدرس النص الأدبي بأدوات ومنطق بعيد عن حقيقة النص ـ المناهج السياقية ـ الأمر الذي تولد عنه الاهتمام بالمبدع، فانحرف النقد الأدبي إلى البحث في قضايا بعيدة عن النص، فكانت سيادة نزعة سلطة المبدع في النقد.

ثم جاء المد البنيوي كأداة ورواق ـ ابستملوجي ـ معرفي غمر النقد في البحث عن مكونات النص بداية ونهاية. فتمخضت عن هذا التوجه نزعة سيادة سلطة النص؛ باعتبار النص الأدبي بنية مستقلة عن السياق والمؤلف والتاريخ؛ التي تدرس النص (المادة اللغوية) للكشف عن بناه الداخلية. غير أن هذا المسعى "لم يملك القدرة على الإنتاج التام أو الثابت أمام اشتراك عناصر أخرى خارجة عن النص في عملية تكوينه."[1] لأن النص عملية صيرورة يتقاطع مع عدد لا يحصى من النصوص السابقة عليه، والتي يستوعبها إرادياً أو لا إراديّاً.

ثم جاء المد السميولوجي التفكيكي الذي أغنى المقاربات النقدية، وفتح مجالاً واسعاً لتأويل القارئ، وكان التركيز على المتلقي. هذه النقلة في الدراسات الأدبية جعلت البحث في البنية السردية أكثر موضوعية، وكان هذا المنحى حداً فاصلاً بين المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة. فتحرر النقد المعاصر من سلطة المبدع،

1 - محمد جبير، مقتربات النص، دار الشؤون الثقافية ،بغداد،89 ، ص5.

وسلطة النص، وأصبح رهينة القارئ ـ الناقد ـ.

فالنقد الأدبي يدرس البنية السردية للنص في علاقة حوارية لا تفصل النص عن سياقه الذي انبثق منه، ولا عن النصوص السابقة عليه. فهو نشاط فكري يتناول الخطاب الأدبي الذي هو عبارة عن محصلة معينة تقع بين فعل التفكير وفعل الكلام فهو "فكر يتلبس بعلامات لكي يصبح مرئياً عن طريق الكلمات أو على العكس عبارة عن بنى لغوية ذاتها تتركب بشكل تنتج فيه أثراً من المعنى".[1].

فالدراسة ترتكز أساساً على عناصر العمل الأدبي في جميع مستوياته (اللفظية، التركيبية، الدلالية) ضمن البنية السوسيونصية، لاكتشاف نظامه الخاص في نسقه الكلي، وفك شفراته والوقوف على أدبيته "التي تتحدد بمقدار الخروج عن القالب المرسوم".[2]

إنّ السردية كمنهج تحلل النص الأدبي بمفاهيم وتقنيات مكنت الناقد من الوقوف على بنية النص الأسلوبية، والبنائية، و الدلالة.

والسردية فرع من أصل كبير هو الشعرية ،التي تستنبط القواعد الخاصة للأجناس الأدبية، وتستخرج النظم التي تحكمها والقوانين التي توجه أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها، باعتماد الاستقراء الفني الذي استمد وجوده من التجريب المستمر دراسة وتحليلاً كوسيلة مستقاة من العلوم التجريبية، و"الشعرية" نظام نظري اتخذ تقنيات البحث التجريبي للوصول إلى حقائق علمية مطردة في الإبداع الأدبي بين مختلف أنماط التعبير، فأصبحت قوانينها أكثر موضوعية.

والسردية تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب الروائي ومجال اهتمامها النص الأدبي ومكوناته "فهي العلم الذي يعنى بالخطاب السردي أسلوباً وبناءّ

1 - ميشال فوكو: نظام الخطاب، ترجمة: محمد سبيلا، التنوير- بيروت.2007،ص 28.
2 - المسدي: النقد والحداثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1983،ص41.

ودلالة".[1].

والسرد له مفاهيم متعددة لغة واصطلاحاً، فهو مصطلح نقدي حديث يعني بعملية نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية، وهو الفعل الذي تنطوي عليه السمة الشاملة لعملية القص. أي ما يقوم به السارد حين يروي الحكاية، ويشمل جميع أنواع الخطابات التي يبدعها الإنسان الأدبية وغير الأدبية. فهو (السرد)" حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقصة، والمأساة والدراما والملهاة، والإيماء واللوحة المرسومة وفي الزجاج المزوق، والسينما والانشوطات والمنوعات والمحادثات..."[2].

فالبنية السردية للخطاب تتشكل من ثلاثة مكونات:

1 ـ الراوي (المرسل)

2 ـ المروي (الحكاية)

3 ـ المروي له (المرسل إليه)

والرواية بنية سردية في المقام الأول تعرض فكرة، فهي تحتاج بطبيعة تركيبة نسجها إلى هذه المكونات، يبدعها مؤلف حقيقي، ويتلقاها قارئ حقيقي

فالراوي شخص يروي الحكاية، أو يخبر عنها، ولا يشترط أن يكون اسماً معيناً، فهو الذي يُنتج المروي وما يشمله من وقائع وأحداث. وهو شخصية وهمية يستخدمها الروائي قناعاً يُظهر من خلاله عالم الرواية وهو يختلف عن الروائي الحقيقي الذي لا يظهر في الرواية، ويجب ألا يظهر، وإنما يتسرب خلف الراوي معبراً من خلاله عن مواقفه ورؤاه.

والمروي هو كل ما يصدر عن الراوي من أحداث مقترنة بأشخاص يؤطرها

1 - عبد الله إبراهيم : السردية العربية الحديثة ي ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، 2003 ،ص 54

2 - سعيد يقطين: الكلام والخبر(مقدمة للسرد العربي)المركز الثقافي العربي 1993. ص19

فضاء من المكان والزمان، والحكاية جوهر المروي. والرواية بالضرورة تحتاج إلى مُرسِل ومُرسَل إليه. ويتركب المروي من مستويين:

1 ـ المبنى، والمتن لدى الشكلانيين الروس والخطاب (السرد) والحكاية عند السردانيين.

فالمروي يتركب من متوالية من الأحداث والاحتمال المنطقي لنظامها.

والمروي إليه هو الذي يتلقى رسالة الراوي سواء كان اسماً معيناً ضمن البنية أم كائناً مجهولاً، وقد يكون المجتمع أو قضية أو فكرة يخاطبها الراوي. وللسرد تقنيات يتجلى فيها ضمن بنية النص الروائي هي:

السرد التابع: يتضمن سرد أحداث وقعت قبل زمن السرد.

السرد المتقدم: سرد استطلاعي استشرافي مستقبلي.

السر الآني: يأتي في صيغة الحاضر، سرد حوادث أو مونولوج.

السرد المدرج: يتمظهر من خلال تقنية إدراج الرسائل ضمن بنية النص الروائي حيث يتوقف الحكي ويدرج النص.

والبنية السردية للنص الروائي قد تشمل هذه الأنواع وقد تقتصر على بعضها انطلاقاً من منظور الروائي، الذي يتجلى في العلاقة الكامنة بين مكونات النص. وإذا حاولنا الكشف عن هذه العلاقة (النص ومكوناته السردية). من خلال بعض النصوص الروائية، لنقف على بعض مظاهر السرد الفكرية والجمالية منطلقين من مفاهيم على النفس المعرفي، والذكاء الاصطناعي، التي أثبتت أن المبدع والقارئ خاضعان لنفس العمليات الذهنية في إبداع النص وتلقيه، والتي تبلورت في نظريات الأطر والمدونات، الخطاطات، السيناريوهات والنماذج الذهنية[1] التي تتواجد بالدرجة نفسها عند الباحث والمتلقي، والتي تمكنهما من إدراك

1 - مؤالة محمد مفتاح: دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل: مجلة دراسات سميائية: 86.

المحيط، وفهم مجريات الواقع عن طريق اللغة وأساليبها، وما يلاحقها من إشارات وإيماءات في عمليات الاتصال، وخاصة في الأجناس الأدبية.

والقارئ عند تناوله النص الروائي يدخل في علاقة حوارية معه، ودرجة الاتصال خاضعة لموقف القارئ الثقافي، وتجربة النص الروائية.

والقراءة أكانت شرحاً أم تفسيراً أم تأويلاً، فإن القارئ "يعيد إنتاج المقروء بمعنى من المعاني، وعلى صورة من الصور... فالقراءة ليست مجرد صدى للنص"[1]. الذي هو أولية بطيئة تعيش على فائض قيمة المعنى، الذي يدخله القارئ عبر التأويل.

3 ـ رواية الزلزال:

أ - الرواية:

تعتبر الرواية من الأجناس الأدبية التي حظيت بالاهتمام البالغ نظريا ونقديا، حتى جعلها (لوكاتش) وقبله (هيجل) ملحمة للعصر الحديث، وبما أنها "تقول مالا يقال في محافل الكلام الأخرى"[2] فإنّ قراءتها تفترض منذ البداية لا اعتباطية أي مكون من مكوناتها المختلفة وانزياحها عن المعطى الواقعي و تموقعها كعلامات دالة داخل العمل الروائي.

ومن هنا كانت الرواية "الفوضى الوحيدة الممكنة من أجل أن تبلغ الأسئلة مداها "[3] منطلقا لي في التعامل مع هذا النص أي: الرواية /السؤال الذي يصوغه الروائي ويطرح من خلاله جملة من الإشكالات المتعلقة بواقعه النفسي والفكري والاجتماعي ووجوده بصفة عامة -بطريقة فنية-. وبما أن الشخصية

1 - عثمان الميلود: شعرية تودروف، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط1، 1997 ص38.
2 - محمد برادة، أسئلة الرواية أسئلة النقد، شركة الرابطة، 1996، ط1، ص12
3 - نفسه، ص 02

الروائية تتنزل منزلة هامـــة في تشكيل هذا العمــل ذلك أنها وجه من أوجــه هذه الصياغة إن لم تكن وسيلة من وسائلها ورواية "الزلزال" للكاتب الجزائري "الطاهر وطار" تقدم لنــا الشخصية وهي تصوغ لنـا هذا السؤال لذلك كان بحثي منصبـا في دراسة هذا المكون الذي استفزني بدوره وجعلنـي اطرح الكثير من الأسئلة.

تمتزج الحرفية مع البراعة في رسم شخصية عبد المجيد بولرواح، رغم أن هذه الرواية هي ثاني تجربة للكاتب، لتقدم في النهاية نموذجا روائيا مميزا وهو ما جعلها مدارا للاهتمام النقدي حتى بعد سنوات كثيرة من صدورها من مقالات في الدوريات والمجلات إلى الرسائل الجامعية والكتب النقدية.

بالرغم من كثرة ما قيل عن هذه الرواية، إلا أنه لم يمنعني من اتخاذها موضوعا لبحثي بغية الإضافـة لهذه الدراسات من خلال معاينتها سيميائيــا وإدراجهــا مع بقية الشخصيـات في الروايـــة سواء التاريخية منها (عبد الحميد بن باديس...) أو الاجتماعية (الشيخ إيدير...) متوسلة في ذلك مقاربــة "فيليب هامون" المنهجية "سيميولوجية الشخصيات الروائية" حيث سأقدم في مستهل هذه القراءة ملخصــا بأحداث الرواية واهم الموضوعات المهيمنة فيها، ثم دراسة مقتضبة للعنوان باعتباره عتبة للدخول في عالم الرواية وبعدها سأقدم مدخلا نظريا أتعرض فيه لمفهوم الشخصية وأهم المحطات النقدية التي تناولته، لأتوقف عند المقاربة المذكورة والتي سأدرس من خلالها شخصيات هذه الرواية، لأنتقل بعدها إلى نظام التسمية في الرواية ودلالته، ثم أقف في عنصر أخير عند المنطق الذي يحكم علاقات الشخصية في النــص وأصوغ في النهاية مجموعة من النتائج التي استخلصتها من هذه القراءة.

ب -تقديم الرواية وتلخيصها:

تعتبر رواية "الزلزال"[1] ثاني تجربة روائية للكاتب، بعد روايته "اللاز" وقد صدرت للمرة الأولى سنة 1974 عن دار العلم للملايين في بيروت، وللمرة الثانية سنة 1976 عن الدار الوطنية للنشر والتوزيع.

تبدأ الرواية بوصول الشيخ "عبد المجيد بولرواح" إلى مدينة قسنطينة، بعد غياب دام ستة عشر عاما، بغية إنقاذ أرضه من التأميم الزراعي. ويطوف هذا الشيخ مدينة قسنطينة بحثا عن أقربائه ليكتب لهم جزءا من هذه الأرض، على ألا يحوزوها أو يتصرفوا إلا بعد وفاته.

ومنذ البداية تسيطر عليه فكرة الزلزال بكل تجلياتها المختلفة، بعد أن استمع إلى وصف زلزلة الأرض يوم القيامة في صلاة الجمعة، وكلما غاص في عمق هذه المدينة المعلقة إلى الجسور، صار هذا الزلزال وشيكا، وازداد إحساسه بالغضب والسخط بعد فشله في لقاء أقربائه اللذين انتقلوا من حال إلى حال، فالنشال أصبح ضابطا ساميا والحلاق شهيدا ومقدم الزاوية نقيبا والغرابلي أستاذا والبرادعي إمام مسجد.

وأمام التناقض بين العالمين، عالم ما قبل الاستقلال الذي كان محكوما بسلطة الشيخ وعالم ما بعد الاستقلال الذي لم يعد كذلك، يتداعى وعيه وتطارده ذكريات الماضي الأسود مع زوجاته وزوجتي والده وزوجة أخيه اللاتي لقين حتفهن على يده، وكوابيس الحاضر من هذا الواقع الجديد غير مصدق ما آل إليه أهله اللذين احتقرهم في زمن مضى وأهانهم أشد إهانة، فلا يجد نفسه إلا وهو يصرخ بأعلى صوته في محطته الأخيرة "جسر الهواء" فاضحا جنونه، وتحلق الأطفال حوله ضاحكين مقهقهين، لتنتهي الرواية بإلقاء القبض عليه ومنعه من محاولة الانتحار وثلاث أصوات ذات دلالة

1 - الطاهر وطار، " الزلزال" رواية، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

تتردد على لسانه:"يا سيدي راشد يا صاحب البرهان"،"يا سيدي الطالب داويني نبرا"، الكلام المرصَّع فقد المذاق والحرف البراق ضيَّع الحدة" قد يبدو للوهلة الأولى، أن هذا النص يعالج قضية التأميم الاشتراكي للأراضي الزراعية، لكن هذه القضية ليست سوى عقبة وضعها الروائي من أجل اختبار قدرة الشيخ "بولرواح" على تقبل التغيرات الحاصلة في المجتمع، ذلك أن القضية الأساسية التي يعالجها النص هي قضية "التغيير"، كيف تصبح مرجعياتنا عقبة في وجه مضينا قدما نحو الأمام ؟ وكيف تصبح ثقافتنا، من وسيلة للتعامل مع الواقع والتعايش معه، إلى جدار نصطدم به كلما اقتربنا من هذا الواقع ؟

تنفتح هذه الرواية على السؤال الكبير للتاريخ: ما هو الثابت، وما هو المتحول؟ وتشخص الجدل بينهما، من خلال كشف المرجعيات التي يتوسل بها كل طرف، ذلك الذي يأبى جدل التاريخ ويراهن على آنية اللحظة والآخر الذي يتجاوز راهنية هذه اللحظة ويتفاعل مع التغيير.

وهنا يقف الشيخ "بولرواح" مقابلا لمجتمع الثورة الزراعية، فيقع الصدع في شخصيته التي تعيش الماضي بكل أمجاده وترفض الحاضر الذي انقلبت فيه الموازين، وأصبح فيه الماضي صوتا مهموسا ضعيفا لا يسمع في ضجيج هذه المدينة الواقعة على صخرة تكاد تتزحزح بها إلى القرار[قسنطينة].[1]

لقد اتخذ الطاهر وطار رواية الزلزال الأسلوب الذي سماه الدارسون بالمونولوج الداخلي حينا آخر،وتداعي الخواطر أو حديث النفس في أحيان كثيرة.

1 - سيميائية الشخصية في رواية "الزلزال"- نور الهدى زعرة- ورشة الرواية- تحت إشراف واسيني الأعرج – 2008/2007- جامعة الجزائر

هذه الطريقة تعني أن يترك الكاتب بطله أو سواه يتحدث إلى نفسه عما يدور في حناياها من خلجات،يناقشها،ويعترض عليها،يوافقها أو يخالفها دون أن يحرك به لسانه.

في هذه الطريقة يقبع الكاتب داخل البطل،ويحلل مشاعره لحظة فلحظة وينظر إلى العالم الخارجي من وجهة هذا البطل وحده.وهذه الطريقة تعني من ثم-عدم الاهتمام بالشخوص الآخرين إلا من خلال هذه النظرية الداخلية للشخص الرئيسي.من خلال حديث النفس، وتداعي الخواطر عند بطل الرواية عبد المجيد بوالارواح رأينا الجزائر في مختلف عهودها:عهد الاستعمار، وعهد النضال،و عهد الاستقلال ورأينا التطور الكبير الذي نعيش فيه، والإصلاح الذي تمتد جذوره الى كل الأرجاء، و السعي الجاد الذي تسعاه لترميم خلل الماضي عجزه... بل وقفنا على الصراع العنيف الذي تجابهه ممثلا في عقليات متشنجة ظنت انه ليس في الإمكان أبدع مما كان في الماضي.

فعبد المجيد بوالارواح نشا في خضراء الدمن، وتربى في أسرة عريقة في خدمة المستعمرين، وكان لها من المال، والجاه، والأراضي الشيء الكثير. أرسله أبوه إلى تونس ليتعلم شيئا من علوم الدين أملا في أن ينصاع العامة إليه في مستقبل الأيام،لأنهم- على حد زعم أبيه- يصدقون كل رجل دين، وينصاعون إليه ويستسلمون... وفي هذا الاستسلام أو الانصياع مجال جديد للزعامة، وللكسب، ولمساعدة الأسياد الحاكمين المستعمرين.

وكان الولد عند حسن ظن أبيه، ثقف القشور ولم يفقه اللباب،عرف المظهر

وجعل المخبر... فكان علمه هذا وسيلة للشر لا للخير، به استحل الحرام، وحرم الحلال.[1]

وعرفه الناس على حقيقته، فابتعدوا عنه، وهجره أقرباؤه. وهربت عنه نساؤه... ولن السلطة الحاكمة غير الوطنية كانت إلى جانبه... وظفته مديرًا في إحدى الثانويان، وأطلقت يده فيما يشاء فازداد خبثا على خبث، وثراء على ثراء... ودارت الأيام دورتها، فإذا الجزائر تغني أغنية الاستقلال، وإذا هؤلاء المضطهدون في الماضي يصبحون أسياد البلد، وقادته...

وراحوا يصلحون ما أفسده الاستعمار، ويسعون ليل إلى أن يوجدوا في قلب كل مواطن فرحة، وقمة ابتسامة، ويخططون لعدالة اجتماعية لا يبقى في ظلما جائع يموت من الحرمان، ومتخم يموت من البطر...

وترامى إلى مسامح عبد المجيد بوالارواح أن إصلاحا زراعيا سيكون بين عشية وضحاها، فيه توزع أراضي الإقطاعيين، كبار المستغلين على الفلاحين والمجاهدين والمنكوبين.

وخاف أن تمتد يد الدولة إلى الثلاثين آلف هكتار من أراضيه أو طاعونا يقضي على أولهم وأخرهم، لأنهم متمردون، ولأنهم ثائرون، ولأنهم أولا وأخيرا عامة وسوقيون...

وفكر في حيلة ينقذ بها الثلاثين آلف هكتار فوجد آن يوزعها على أقربائه توزيعا صوريا على الورق، حتى إذا جاءت الدولة تحاسبه لم تجد عنده إلا قطعة صغيرة لا تستحق اهتماما... ويمم وجهه نحو قسنطينة، وفي هذه المدينة تدور حوادث الرواية من أولها إلى آخرها...

1 - الدكتور بكري شيخ أمين- مجلة" هنا لندن"- جوان 1975- لندن – انجلترا- العدد:275.

فتش عن هؤلاء الأقرباء الذين لم ير وجوههم طوال عشرين عامًا، فتش عنهم في كل مكان، ولم يصل في آخر المطاف إلى أحد. فصهره الحلاق عمار الذي طرده لأنه طلب منه دريهمات ليفتح دكان حلاقة استشهد، وأين عمه عبد القادر الذي سلبه أرضه وأذله غدا معلما محترما، وعيسى ابن خالته الذي كان متصوفا أصبح اليوم زعيما من زعماء الثائرين...

وبعد، فليس أصعب على دارس من عرض عمل فني كبير في سطور، ودقائق معدودات ولاسيما إذا كان هذا العمل يزخر في كل صفحة من صفحاته بالفن و المهارات، وحين يضطر دارس إلى ركوب هذا المهيع فلسوف يقع دون شك في تقصير كبير، لا يغفره لنفسه، ولا يغفره له سواه...[1]

4- الطّاهر وطّار:

عام 1936 وفي بيئة ريفية وأسرة بربرية تنتمي إلى عرش الحراكتة الذي يحتل سفح الأوراس والذي يقول ابن خلدون إنه جنس أتى من تزاوج العرب والبربر، ولد الطاهر وطار بعد أن فقدت أمه ثلاثة بطون قبله، فكان الابن المدلل للأسرة الكبيرة التي يشرف عليها الجد المتزوج بأربع نساء أنجبت كل واحدة منهن عدة رجال لهم نساء وأولاد أيضا[2].

كان الجدّ أمياّ لكن له حضور اجتماعي قوي فهو الحاج الذي يقصده كل عابر سبيل حيث يجد المأوى والأكل، وهو كبير العرش الذي يحتكم عنده، وهو المعارض الدائم لممثلي السلطة الفرنسية، وهو الذي فتح كتابا لتعليم

1 - الدكتور بكري شيخ أمين- مجلة" هنا لندن"- جوان 1975- لندن – انجلترا- العدد:275

2 - أبو يحي مزيان زينب، حكاية أدبائنا المشهورين، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص05

القرآن الكريم بالمجان، وهو الذي يوقد النار في رمضان إيذانا بحلول ساعة الإفطار، لمن لا يبلغهم صوت الحفيد المؤذّن.

يقول الطاهر وطار، إنّه ورث عن جدّه الكرم والأنفة، وورث عن أبيه الزهد والقناعة والتواضع، وورث عن أمّه الطموح والحساسية المرهفة، وورث عن خاله الذي بدّد تركة أبيه الكبيرة في الأعراس والزهو الفن(1).

تنقّل الطّاهر مع أبيه بحكم وظيفته البسيطة في عدة مناطق حتّى استقرّ به المقام بقرية مداوروش الّتي لم تكن تبعد عن مسقط رأسه بأكثر من عشرين كلم، وهناك اكتشف مجتمعا آخر غريبا في لباسه وغريبا في لسانه، وفي كل حياته، فاستغرق في التأمّل وهو يتعلّم أو يعلّم القرآن الكريم.

التحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي فتحت في 1950 فكان من ضمن تلاميذها النجباء، ثمّ أرسله أبوه إلى قسنطينة ليتفقّه في معهد الإمام عبد الحميد ابن باديس في 1952، حيث انتبه إلى أنّ هناك ثقافة أخرى موازية للفقه ولعلوم الشريعة ، هي الأدب، فالتهم في أقل من سنة ما وصله من كتب جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، وزكي مبارك وطه حسين والرافعي وألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة، وفي هذا الصدد يقول الطاهر وطّار: الحداثة كانت قدري ولم يملها علي أحد.

راسل مدارس في مصر فتعلّم الصحافة والسينما، في مطلع الخمسينات، ثمّ التحق بتونس في مغامرة شخصية في 1954 حيث درس قليلا في

1 – أبو يحي مزيان زينب، حكاية أدبائنا المشهورين، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص05

جامع الزيتونة و بعدها في 1956 انضمّ إلى جبهة التحرير الوطني وظل يعمل في صفوفها حتى 1984[1] .

تعرف عام 1955على أدب جديد هو أدب السرد الملحمي، فالتهم الروايات والقصص والمسرحيات العربية والعالمية المترجمة، فنشر القصص في جريدة الصباح و جريدة العمل وفي أسبوعية لواء البرلمان التونسي و أسبوعية النداء و مجلة الفكر التونسية.

استهواه الفكر الماركسي فاعتنقه، وظل يخفيه عن جبهة التحرير الوطني، رغم أنّه يكتب في إطاره ، عمل في الصحافة التونسية: لواء البرلمان التونسي والنداء التي شارك في تأسيسها، وعمل في يومية الصباح ، وتعلم فن الطباعة ، أسس في 1962 أسبوعية الأحرار بمدينة قسنطينة وهي أول أسبوعية في الجزائر المستقلة ، أسس في 1963 أسبوعية الجماهير بالجزائر العاصمة أوقفتها السلطة بدورها ، و في 1973 أسس أسبوعية الشعب الثقافي وهي تابعة ليومية الشعب، أوقفتها السلطات في 1974 لأنه حاول أن يجعلها منبرا للمثقفين اليساريين ، و في 1990 أسس مجلتي التبيين والقصيدة (تصدران حتى اليوم)[2].

من 1963 إلى 1984 عمل بحزب جبهة التحرير الوطني عضوا في اللجنة الوطنية للإعلام مع شخصيات مثل محمد حربي, ثم مراقبا وطنيا حتى أحيل على المعاش وهو في سن 47 ، شغل منصب مدير عام للإذاعة الجزائرية عامي 91 و92 ، عمل في الحياة السرية معارضا لانقلاب 1965 حتى أواخر الثمانينات ، كرّس حياته للعمل الثقافي

1 – أبو يحي مزيان زينب، حكاية أدبائنا المشهورين، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص07

2 – نفسه، ص 08

التطوعي وهو يرأس ويسيّر الجمعية الثقافية الجاحظية منذ 1989 وقبلها كان حوّل بيته إلى منتدى يلتقي فيه المثقفون كل شهر.

وافته المنية في 15أغسطس سنة 2010 بباريس عن عمر يناهز السادسة و السبعين بعد صراع مرير مع سرطان الكبد [1].

الطاهر وطار كان إنسانا عنيداً وصلباً، ومثقفاً ثورياً ، تبنى توجها يساريا ومواقف وطنية وتقدمية راسخة، لم يكن يساريا متعصبا أو متطرفا إقصائيا، وتأثيره بالواقعية الاشتراكية والصراع الطبقي الذي اعتبره ملح طروحاته لم يدفعاه بالضرورة إلى تبني مواقف عدائية من الإسلاميين خلافا لما فعله بعض الروائيين رفقاء دربه من اليساريين الذين دافعوا عن توقيف المسار الديمقراطي لغلق الطريق أمام ما أسموه بإرهاب الإسلاميين من مثل واسيني الأعرج ورشيد بوجدرة ورشيد ميموني وآخرون

الطاهر وطار أخلص لرسالة الأدب والفكر، وشكّل مع مجموعة من المثقفين الجزائريين مؤسسة الجمعية الثقافية الجاحظية، التي لعبت دوراً حقيقياً وطليعياً مهماً في الحراك الثقافي وتنشيط الحياة الفكرية والإبداعية في جزائر المليون و نصف المليون شهيد [2]

زخر مشوار الراحل بالنشاطات الفكرية توّجها بإنجاز العديد من المشاريع منها تأسيس جمعية الجاحظية سنة 1989، وتأسيسه لعدة جوائز من بينها جائزة مفدي زكريا التي كانت في البداية جائزة وطنية لتصبح فيما بعد مغاربية الى جانب جائزة محمد سعيداني، وقد دافع الراحل عن العربية، ولم يهادن خصومه دفاعا عن قيم ومبادىء هذا المجتمع الذي تمسك بهويته

[1] – أبو يحي مزيان زينب، حكاية أدبائنا المشهورين، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص10

[2] - نفسه، ص13

العربية الإسلامية رغم كل المناورات التي أحيكت من طرف المدافعين عن لغة فولتير. وقد جهر وطار بمواقفه ضد من يصفهم باللوبي "فرانكو فيلي" ويعد من أشد المدافعين عن اللغة العربية ،هذه المواقف كانت كفيلة بتعرضه لعدة حملات عدائية سياسية وإعلامية، على مستوى منابر حزبية وصحفية. وكتب وطار عشرات المؤلفات بينها روايات ترجم بعضها إلى عشر لغات ونال شهرة عربية وعالمية [1]

- **مؤلفاته:**

أ- المجموعات القصصية:

1. دخان من قلبي تونس 1961 الجزائر 79 و 2005
2. الطعنات الجزائر 1971 و 2005
3. الشهداء يعودون هذا الأسبوع (العراق 1974 الجزائر 1984 و 2005) ترجم

ب- المسرحيات:

1. على الصفة الأخرى (مجلة الفكر تونس أواخر الخمسينات).
2. الهارب (جلة الفكر تونس أواخر الخمسينات) الجزائر 1971 و 2005 .

ج- الروايات:

1. اللاز (الجزائر 1974 بيروت 82 و 83 إسرائيل 1977 الجزائر 1981 و 2005). ترجم
2. الزلزال (بيروت 1974 الجزائر 81 و 2005). ترجم
3. الحوات والقصر الجزائر جريدة الشعب في 1974 وعلى حساب المؤلف في 1978 القاهرة 1987 و الجزائر 2005). ترجم

[1] - جريدة النصر اليومية، قسنطينة، 13 أغسطس 2010، العدد:13080، ركن الثقافة.

4. عرس بغل (بيروت عدة طبعات بدءا من 1983القاهرة 1988 عكة ؟ والجزائر في 81 و2005). ترجم
5. العشق والموت في الزمن الحراشي (بيروت 82 و 83 الجزائر 2005).
6. تجربة في العشق (بيروت _89 الجزائر 89 و 2005).
7. رمانة (الجزائر 71 و 81 و2005).
8. الشمعة والدهاليز (الجزائر 1995 و 2005 القاهرة 1995 الأردن1996 ألمانيا دار الجمل2001؟).[1]
9. الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي (الجزائر 1999 و 2005 المغرب 1999 ألمانيا دار الجمل ؟2001). ترجم
10. الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء (الجزائر جريدة الخبر وموفم 2005 القاهرة أخبار الأدب 2005 إسرائيل مجلة مشارف 2005)

د- الترجمات:

1. ترجمة ديوان للشاعر الفرنسي فرنسيس كومب بعنوان الربيع الأزرق" *APPENTIS DU PRINTEMPS*" الجزائر 1986؟

ه- التحويلات:

1. حوّلت قصة نوة من مجموعة دخان من قلبي إلى فيلم من إنتاج التلفزة الجزائرية نال عدة جوائز
2. حولت قصة الشهداء يعودون هذا الأسبوع إلى مسرحية نالت الجائزة الأولى في مهرجان قرطاج.
3. مثلت مسرحية الهارب في كل من المغرب وتونس.

[1] – أبو يحي مزيان زينب، حكاية أدبائنا المشهورين، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص15

* **اللغات المترجم إليها**:

الفرنسية. الإنكليزية، الألمانية، الروسية، البلغارية ، اليونانية، البرتغالية ، الفيتنامية، العبرية، الأوكرانية.... الخ

* **الاهتمام الجامعي**:

تدرّس أعمال الطاهر وطار في مختلف الجامعات في العالم وتعدّ عليها رسائل عديدة لجميع المستويات.

* **الرحلات والأسفار**:

فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، هولاندا، سويسرة، بريطانيا، إيطاليا، بلغاريا، الاتحاد السوفياتي سابقا بمعظم جمهورياته، كوبا،الهند، أنغولا، البلدان العربية باستثناء السودان وعمان وموريتانيا.[1]

هواجس الطاهر وطار:

- يقول إنّ همه الأساسي هو الوصول إلى الحد الأقصى الذي يمكن أن تبلغه البرجوازية في التضحية بصفتها قائدة التغييرات الكبرى في العالم.
- ويقول إنه هو في حد ذاته التراث. وبقدر ما يحضره بابلو نيرودا يحضره المتنبي أو الشنفرى.
- كما يقول: أنا مشرقي لي طقوسي في كل مجالات الحياة, وأن معتقدات المؤمنين ينبغي أن تحترم.[2]

---

[1] - أبو يحي مزيان زينب، حكاية أدبائنا المشهورين، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص19

2 – صحيفة تشرين ، العدد: 205728، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، سوريا .

الطاهر وطّار في عيون الآخرين:

يعدّ الطّاهر وطّار أحد أهم المؤسسين والمرسّخين للنص الروائي الجزائري الحديث. فقد فرض هذا الكاتب نفسه بقوة السبق الإبداعي الروائي وقيمة منجزه الأدبي المتميز، أصبح الطاهر وطار اليوم جزءا حيويا مهما من تاريخ الرواية الجزائرية منذ لحظاتها الأولى وقيمة ثقافية ضمن الذاكرة الثقافية الجمعية. فقد راهن الطاهر وطار في مشروعه الروائي واللغوي على بنية سردية لم تكن لها امتدادات كبيرة في ثقافتنا مما جعل عمله مزدوجا، ترسيخ الجنس الذي كان قد فتحه بخجل كبير الروائي ابن هدوقة بريح الجنوب، وتطويره بحيث يستجيب لمعطيات العصر الثقافية والحضارية.

يعتبر الطاهر وطار في مشروعه الروائي أحد أكثر الكتاب التزاما وديمومة في الكتابة عموما والرواية تحديدا. فقد ارتبط عضويا بانشغالاته الثقافية والحضارية، وبأسئلته الأكثر جوهرية الأكثر قسوة وتراجيدية. فبعد تجربة القصة القصيرة التي فتحت أمامه بوابة المحكي الأدبي على مصراعيها، توجه الطاهر وطار نحو الرواية في سبعينيات القرن الماضي، بدون أن يقطع مع فنه الأول، فن القصة القصيرة الذي ظل وفيا له لأنه لحظته التعبيرية الأقرب في الظروف التي يحتاج فيها التعبير إلى الكتابة الخاطفة التي تسجل الحركة غير المرئية للبشر والمجتمعات، في غياب توفر زمن الرواية الذي يحتاج إلى امتداد أكثر ليس متوفرا دائما.[1]

[1] - ورشة الشعرية المغاربية، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر المركزية،2008/2007، ص25

ظلت روايات الطاهر وطار تشكل باروميتر حساسا لمن أراد أن يعرف وضعية الجزائر منذ الثورة التحريرية وصراعاتها غير المرئية (اللاز)، إلى التحولات المجتمعية التي غيرت وجه جزائر ما بعد الاستقلال وأدخلت المجتمع الخارج من ثورة دموية في أسئلة جديدة عن مجتمع ما بعد الاستقلال كالثورة الزراعية مثلا (الزلزال) إلى الاحتدام السياسي والخيارات الأيديولوجية التي لم تحسمها الثورة وأجلتها في شكل صراعات مغمورة أو ظاهرة، وحروب أهلية صغيرة وكبيرة جعلت من الجزائر مخبرا للتحولات الدولية في مواجهة الآلية الإسلاموية وخديعات الأنظمة السياسية الفاشلة التي لم تقدم أي مشروع حقيقي لترميم سنوات الاستعمار (الشمعة الدهاليز) وأسئلة الوجود الفردي والجمعي المصبوغة بصوفية ليست دائما متوائمة مع محيطها القلق في ظل اندثار كل القيم التي كانت تعطي للفرد توازنه وللمجتمع حقه في الحلم (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي). مما جعل هذه التجربة الكبيرة بكل المقاييس التاريخية، مثار اهتمام أدبي ودراسات متعددة.

لكن، على الرغم من الاهتمام الكبير الذي صاحب هذه التجربة محليا وعربيا ودوليا، إلا أنها لم تنل الحق الذي تستحقه. ما تزال الكثير من الموضوعات التي عالجها الطاهر وطار في رواياته حقولا بكرا لم يتنبه لها الباحثون، ولا إمكانية لفكها والدفع بها إلى الأمام، إلا الدرس الجامعي الخلّاق وليس التكراري والاجتراري الذي كثيرا ما طغى على العمل الجامعي. إلى اليوم لا تزال بنيات الروايات التي كتبها الطاهر وطار وتأثيلاتها التراثية والفكرية والفنية، تستحق أن نتوقف عندها لأنها تحاورنا وتحاور عصرنا وتضعنا وجها لوجه أمام مصائر درامية الكثير من عناصرها متوغل فينا بعمق. ولا تهم الأفكار التي نتبناها للدخول في صلب هذه التجربة، رفضا

أو قبولا إذ أن مقتل الدراسات اليوم هما الإقصائية السهلة غير المؤسسة أو القبول الأعمى غير المتسائل.[1]

فاكتشاف غنى نصوص الطاهر وطار لا يتأتى بالخطاب الجاهز، ولكن باكتشاف الظلال والزوايا البكر التي تستحق أن ندخلها بعمق بعد أن مرّت الأجيال بالقرب منها بدون أن تثيرها، وهذا ما يعطي الاستمرارية للنصوص. على اليوم ما يزال كتّاب كبار يشغلوننا بإنجازاتهم الأدبية على الرغم من مرور القرون على صدورها ونقرأها وكأنها تجيب على بعض أسئلة عصرنا الأكثر تعقيدا.

الحديث عن تجربة الروائي الطاهر وطار هو بالضرورة حديث عن تحولات الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية في رحلتها الملتبسة التي بدأت داخل غياب شبه كلي للتراكم الروائي الذي يسمح بالتحولات النوعية التي تغير من بيات القص وتدفع بها لسبر أغوار عوالم ليست دائما متاحة بالسهولة المرجوة. ساعدنا على العمل على هذه التجربة ، هو ديمومتها وتواترها الداخلي التاريخي وارتباطها بأشد اللحظات التاريخية دقة في حياة الجزائر. ويظل اسم الطاهر وطار مقترنا بالضرورة بالتأسيس بالدرجة الأولى.[2]

ومن أجمل القصائد التي قيلت في رثاء وطار : (سلاماً وطّار)

للأديب العراقي : (حيدر طالب الأحمر)

هل ستعود هذا الأسبوع...؟
أم طعنات الجزائر قضت عليك ...

[1] -ورشة الشعرية المغاربية، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر المركزية،2008/2007،ص26
[2] - ورشة الشعرية المغاربية، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر المركزية،2008/2007، ص29

لا ... اعتقد انك عَبرت إلى ضفةٍ أخرى
هل طرتَ يا وطّار أم انه دُخان قلبُك طار...؟
أم انك تريد الخلاص من الدهاليز ... ! لكنك تحتاج إلى شمعة
لا أعرف ماذا حل بك يا وطّار
هل أنت هارب ؟
أم انك تمر بتجربةٍ في العشق ؟
أنه ليس زمن الحراشي
بل انه زمن الزلازل يا وطّار
نعم انه زمن طعنات الجزائر
بل ليس فقط هم ...! بل حتى الولي الطاهر كان معهم
هل هذا لأنك شاركت بعرس بغل ؟
أم لأن فرنسيس أدخلك إلى ربيعه الأزرق
حسبك وطّار
حسبك شرقيةٌ ... فالمغربيةُ، هي أصلاً ما تريد
وسيبقى الولي الطاهر يرفع يده بالدعاء لك يا وطّار
فوداعاً لك يا وطّار[1]

1 - مركز النور ، صحيفة إلكترونية، http://www.alnoor.se، 26/08/2010

الفصل الأول

نظري

(الحقول الدلاليّة قديما و حديثا)

أ -الحقول الدلاليّة قديما.

ب - الحقول الدلاليّة حديثا.

ج- العلاقات الدلاليّة في الخطاب السردي

1ـ الحقول الدلالية عند العرب:

عندما نؤرّخ لنظرية الحقول الدلالية العربية، فإنّنا لا نجد في التراث اللغوي العربي ما يشير من بعيد أو قريب إلى المصطلح، والذي يذكر بالضرورة هو أنَّ اللغويين العرب القدماء تفطّنوا تطبيقاً وممارسةً في وقت مبكر إلى فكرة الحقول.

وهو أمر لا مجال لإنكاره أو إغفاله، على الرغم من أنَّهم لم يعرفوا النظرية بالمفهوم المتداول عند الدارسين العرب أو الغربيين في العصر الحديث.

ويعود ذلك إلى "أنَّ منهج تصنيف المدلولات حسب الحقول الدلالية صار أكثر المناهج حداثةً في علم المعاني، لأنَّه يتجاوز تحديد البنية الداخلية لمدلول الكلمات بكشفه عن بنية تؤكّد القرابة الدلالية بين مدلولات عدد منها"[1].

فقد عرف علماء اللغة القدامى الحقول الدلالية انطلاقاً من اللغة نفسها إذ تضمّنت تصنيفاً شاملاً لألفاظها منذ العصر الجاهلي إلى ظهور الإسلام، فالدارس يلفي ما يدلّ على تصنيف الموجودات بمجموعها كالعالم ـ بفتح اللام ـ والعالمين، و يشتمل على الخلق كلّه، والتقسيم للوجود إلى ما يدلّ على الحسّ والشهادة والرؤية والملموس، وما هو مغيّب عن الحسّ، ويجد ألفاظاً تدلّ على الوجود والعدم والمكان والزمان والدهر والأبد والأزل.

ومنها ما يدلّ على أنواع الموجودات كالنبات والحيوان، وللحيوان أنواع منها الإنسان والوحوش والطير، وأنواع أخرى فيما عدا الإنسان من السباع

1 - عمار شلواي، درعيات أبي العلاء،عن أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق،2002 ،ص22

والهوام والسوام والحشرات والجوارح والبغات، وضمّ هذا التصنيف الأخلاق والمشاعر مثل المكارم والمثالب والمحاسن والمساوئ والفرح والحزن[1].

ويدلّ هذا التصنيف الذي يدعو إلى الدهشة والإعجاب على المستوى الفكري الذي بلغته العقلية العربية، والتي قلّما وصلت إليها الأمم في مثل هذا الطور المبكّر من تاريخ حياتها [2]، على الفهم لمفردات لغتها التي توحي للباحث بمعرفتهم بالحقول الدلالية والعلاقة الموجودة بينها والاتّصال القائم بينها.

وفكرة التصنيف عينها قديمة في التأليف العربي، إذ نلفي الجاحظ يشير إلى جانب منها في كتابه "الحيوان". والجاحظ بهذه الإشارة موفّق في التحليل التكويني أو السيمي للمعنى الذي أصبح منهجاً متداولاً لدى كثير من الباحثين.

ولا ريب في أنَّ اللغويين العرب القدامى حينما جمعوا اللغة من مصادرها الأصلية، ومنابعها الصافية، وتمييزهم بين أرباب الفصاحة، وانتهائهم من البحث الميداني، غلبت عليهم نزعة التصنيف والتنظيم والتبويب، فأخذ كلّ عالم يجمع مادّته في الموضوع الذي يودّ التصنيف فيه[3].

وهو التأليف الخاص الذي يعنى بالحذق الشامل والإدراك لمختلف صوره؛ لأنَّ العامَّة لا يعنيهم من اللغة إلاَّ القدر الضئيل الذي عليه يعيشون،

1 - ينظر محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر الإسلامي الحديث ،2000 ص: 307- 308.

2 - ينظر نفسه، ص:308.

3 - ينظر :عز الدين اسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار غريب للطباعة ، القاهرة ،98 ،ص:295.

وبه يتفاهمون [1]. وهي جهود تبيّن أنَّ العرب كانوا سبّاقين إلى تصنيف المفردات بحسب المعاني أو الموضوعات.

وتوّجت مرحلة التجميع للألفاظ العربية، بالخطوة الأولى لهذا التصنيف وهي مرحلة الرسائل الكثيرة التي احتوت كلّ واحدة منها على ألفاظ خاصة في مجموعات دلالية صغيرة تتعلّق كلّ منها بموضوع مفرد في موضع مفرد، وهي رسائل من صميم الحقول الدلالية، وإن لم يشر القدماء إلى المصطلح.

وتتابعت الرسائل الموضوعية فعمدت بعضها إلى التصنيف الصرفي، وكثرت الرسائل اللغوية في الإبدال والأبنية ليونس بن حبيب، وابن مرار الشيباني كرسائل الهمز والأبنية ، وألّف في هذه المواضيع الفرّاء أيضاً.

وتطوّرت الرسائل إلى التفريع الصرفي المبني على الأصوات الذي أضحى في ضوء النظرية الدلالية مقياساً يعوّل عليه في توزيع النظام اللساني إلى مجموعات متميّزة، تكوّن في مجملها نسقاً أو شبكة ا لعلاقات لهذا النظام.

وتبنّى منذ القديم كثير من الباحثين هذا المقياس، فوظّفوه في تصنيف الحقول الدلالية انطلاقاً من بنية صرفية صوتية تعدّ نواة لتشكيل نظام الكلمة، وهو الأمر الذي جعل بعضهم يفرد كتباً لأنواع هذه الحقول.

وظهرت رسائل البلدان والمواضع كجبال العرب لـ(خلف الأحمر)، ومنازل العرب لـ(ابن المطرّف)، والبلدان لـ(ابن هشام الكلبي)، فبهذه الأعمال يكون العرب قد بلغوا في هذا الميدان الغاية والمبتغى والقصد[2].

1 - أبو طالب زيان، المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ص23

2 - ينظر عمار شلواي، درعيات ابي العلاء المعري، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ص 25

"ويلاحظ أنَّ التصنيف الدلالي توسّع في اتّجاه آخر، إذ وجد بعض اللغويين حاجة المتأدبين إلى انتقاء ألفاظ معيّنة لمعان محدّدة تحديداً دقيقاً، فكان من ذلك كتب متعدّدة مثل (جواهر الألفاظ)، لـ(قدامة بن جعفر)، و(سحر البلاغة وسرّ البراعة) لـ(الثعالبي) وغير ذلك".[1].

وتعدّ كتب الحشرات أولى الرسائل من حيث الظهور، والظاهر أنَّهُ التفت إليها اللغويون وألّفوا فيها بسبب تأثّرهم بالمفسّرين الذين تطرّقوا إلى أنواعها لأنَّ القرآن الكريم أشار إلى طائفة منها مثل النحل، والنمل، والذباب، والعنكبوت، والجراد والبعوض...[2].

والثابت أنَّ معاجم المعاني أو الموضوعات التي تنطلق من "ماهية الفكر إلى المفردات، أو ترصد التسميات المختلفة التي تنطبق على مفهوم معيّن أو على منظومة من المفاهيم ترتبط ببعضها البعض بوحدة الحال" [3]. أي أنّها "ترتّب الألفاظ في مجموعات تنضوي كلّ منها تحت فكرة واحدة، فالأسرة كفكرة، أو محور عام، يجد فيه الباحث جميع الألفاظ الدالّة على الأقارب سلفاً كانوا أم أنداداً، أم خلفاً، وهذا بطبيعة الحال يسهّل مهمّته ويساعده في البحث عن مطلبه والحصول عليه في أسرع وقت ممكن"[4].

وكانت نتيجة مرحلة الرسائل الدلالية ذات الموضوعات المفردة، أن سعى بعض اللغويين إلى ضمّها إلى معاجم مع الإبقاء على التصنيف الدلالي.

---

1 - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر ، دمشق ،ط2008،3 ص:36.
2 - ينظر عمار شلواي، درعيات أبي العلاء، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ص25
3 - ريمون طحان، فنون التقعيد وعلوم الألسنية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر و التوزيع ، ط1،90ص:196.
4 - ينظر عمار شلواي، درعيات أبي العلاء، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ص:25.

ولا ريب في أنّ عمل اللغويين العرب القدامى يختلف عن مثيله لدى الأوربيين في العصر الحديث، لأسباب أهمّها الزمان وتوسّع آفاق الدرس وعمق تقنياته ومناهجه، وليس في هذا ضير يلحق بهم، إذ كانوا في عصرهم سبّاقين مبتكرين، وما زال في آثارهم كثير من الأفكار الرائدة التي تحتاج من أجيال الأمّة العربية دراستها والدعاية لها حتّى تصل إلى حلقات الدرس اللساني المعاصر[1]، وتوضيحها للّذي لم يتمكّن من الاطلاّع على تراثهم في أصله، وذلك بترجمته ونقل معارفهم بأنفسهم إلى غيرهم من الأمم حتّى لا يصيبها التشويه، وتكون إنتاجاتهم المعرفية بين غيرهم ويشعرون بمساهمتهم في الثقافة الإنسانية.

ولا يمكن القول إنّ التأليف العام المتعلّق بالمعاجم المختلفة كـ "العين" للخليل ابن أحمد الفراهيدي لم يبدأ إلاّ حين انتهى التأليف الخاص بالرسائل، ولكن ما يمكن الإشارة إليه هو أنّ تلك المرحلة الخاصّة سبقت المرحلة العامّة في التفكير أوّلاً ثمّ في التأليف ثانياً.

ولا يمكن اعتبار التدوين الخاص معاصراً للتدوين العام وكأنّهما نشأا معاً، لأنّ ما وصلنا من ذلك التراث في هذا أو ذاك، ضاع منه كثير من المؤلّفات، ولا ننسى أنّ التأليف الخاص كان في عصر الرواية، حتّى إذا جاء عصر التدوين، أخذ التأليف المعجمي العام طريقه ابتلع من هذا التأليف الخاص ما ابتلع، وعوق أكثره عن أن يأخذ وجوده المستقل.

وحين نشأ التأليف العام، نشا متأثّراً بهذه الخصوصية، فلم تخضع تلك المعاجم العامة للمنهج اللفظي، أي الترتيب الأبجدي الذي يعدّ مفتاحها

1 - الهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى، الألفاظ الكتابية، راجعه وقدّم له الدكتور السيّد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2، 1998، ص:12- 13.

الطبيعي، ثمّ من ناحية أخرى وما يجب أن يتّصف به كلّ ما هو عام يفيد العامّة في يسر، إذ خضعت تلك المعاجم لمناهج خاصة ذات أسلوب عقلي يستلزم جهداً خاصاً هو للخاصة"[1].

وإذا كان القدماء قد أبدعوا في مجال اللغة التصنيف وفق الحقول الدلالية فكانت لهم الرسائل التي مهّدت للتأليف المعجمي الشامل، وعلى الرّغم من تميّزها فإنّه لا يشكّ أحد من الدارسين في أنّ العرب لم يقلّدوا فيها غيرهم، وكانت من إبداعهم، خاصّة إذا علمنا أنّ هذا النوع من التأليف لم تعرفه الأمّة اليونانية والرومانية ولم تشهد مثيله أوربا إلا في الفترات المتأخّرة.

والغريب هو أن النظرة إلى كتب الموضوع الواحد أو كتب المعاني لم توف حقّها، ذلك أنّها درست باعتبارها حلقة عابرة يجتاز منها إلى القواميس الشاملة.

نشأة نظرية الحقول الدلالية عند الغربيين وتطورها

عرفت نظرية الحقول الدلالية تطوّرا وذلك بعدما فرّق دي سوسير (*de Saussure*) بين الدراسة التاريخية التعاقبية (*DIACHRONIE*)، والدراسة الوصفية (*SNYCHRONIE*) للغة التي أولاها أهمية قصوى من البحث، حيث رأى أنّ ما يمكن وضعه من مقارنات فإنّ أوضحها بياناً و أسطعها برهاناً هي تلك التي يمكن أن نقيمها بين كيفية قيام اللغة بدورها وبين كيفية اللعب أثناء مباراة من مباريات الشطرنج، فنحن في كلتا الحالين أمام نظام من القيم نشهد ما يلحقها من تغيّرات... فالذي نلحظه أوّلاً أنّ أيّة مرحلة من مراحل هذه اللعبة توافق

1 - أبو طالب زيان، المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ص27.

كلّ الموافقة حالة من حالات اللغة، فقيمة كلّ قطعة بالنسبة إلى بقية القطع، هي رهينة موقعها من الرقعة، وذلك كما أنّ لكلّ عنصر من عناصر اللغة تتحدّد قيمته بتقابله مع جميع العناصر الأخرى"[1].

واعتبار اللغة نظاماً من العلامات ترتبط بعلاقة عضوية فيما بينها ابتكار حديث، وثورة لسانية قام بها دي سوسير على منهج دراسة اللغة وتحليل مكوّناتها، ذلك "أنّ قيمة كلّ عنصر لا تتعلق بسبب طبيعته أو شكله الخاص ولكن بسبب مكانه وعلاقاته ضمن المجموع"[2].

وأوحت فكرة القيمة بتصنيف المدلولات إلى حقول دلالية طبقاً لمبادئ دي سوسير اللسانية وذلك بوضع "تحديد وصفي بنائي للمعنى [3]، وأقرّ بوجود علاقة دلالية بين عدد من مدلولات الألفاظ في النسق اللغوي أسماه في فصل من كتابه "العلاقات السياقية والعلاقات الترابطية والقيمة اللغوية"[4].

وبيّن أنّه في نطاق اللغة الواحدة تحدّد الكلمات المعبّرة عن الأفكار المتقاربة فيما بينها انطلاقاً من القيمة التي تتضمنّها كلّ واحدة منها، فالمترادفات من قبيل *REDOUTER* أي "هاب" *CRAINDRE* "أي خشي" *AVOIR PEUR* "خاف" ليس لها قيمة خاصة بها إلاّ بتقابلها، ولو انعدمت كلمة *REDOUTER* من اللغة الفرنسية لا تنقل محتواها إلى منافستيها"[5].

1 - ينظر عمار شلواي، درعيات أبي العلاء، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ص42.
2 - ينظر محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر الإسلامي الحديث ،2000 ص: 307-308.
3 - نفسه، ص: 308.
4 -الجاحظ، الحيوان، ج: 1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ، 79 ص: 26-27.
5 - ينظر ،عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار غريب للطباعة ، القاهرة ،98 ص: 295.

فالكلمات السابقة (هاب- خشي- خاف) ترتبط دلالياً فيما بينها، ولا نفهم الواحدة منها إلاّ بالنظر إلى دلالة الأخريين، ومن ثمّ يمكن معرفة قيمة كلّ واحدة منها.

ولمّا كانت جميعها تشكّل حقلاً دلالياً تتعلّق وحداته الواحدة بالأخرى، فافتراض وجود كلمتين فقط من هذا الحقل مؤدّاه أنّ معنى كلمة منه سينتقل، إلى كلمة أخرى تنافسها لتصبح محتوية على معنى أوسع ممّا كانت تشتمل عليه سابقا.

ويمكن تشبيه هذا الحقل بالحواس الخمس عند الإنسان التي ترتبط فيما بينها ليتعرّف بها الإنسان على العالم الذي يحيط به، فحرمان فرد من حاسة البصر يجعلها تعوّض في حاسّة أخرى وإن كانت لا تقوم وظيفتها بمهمّتها.

ويطلق على هذه الكلمات المعبّرة عن الأفكار المتقاربة بالروابط المتشابكة أو علاقات التداعي، أي أن "معنى الكلمة يجب أن يحدّد من خلال الكلمات المتّصلة بها دلالياً، فمعنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي كما يقول ليونز *Lyons*(1).

وعلى الرغم من قلّة عدد الكلمات في الحقل السابق الذكر إلاّ أنّها تشكّل مجموعة دلالية صغيرة يضمّها مفهوم عام وهو الخوف، "ومثل هذا صار بعد التطوّر والتحسّن يعرف بمنهج بناء الحقول الدلالية"[2].

1 - ينظر أبو زيان طالب، المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ص:43.
2 - أبو زيد الأنصاري، اللبأ واللبن ، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ص43

وعلى هذا الأساس يستنتج ممّا سبق أن المفردة لا تفهم من خلال علاقاتها الإيجابية التي تقوم بينها وبين باقي مفردات اللغة فحسب، بل قد يتمّ فهمها عن طريق العلاقة السلبية أو الخلافات التي تبعد عن غيرها من المفردات".

فالمفردة تفهم من خلال مرادفاتها مثل (هاب- خشي- خاف)، أو التخالف مثل (أحمر- أخضر)، أو على أساس العلاقة التحتية مثل (الخزامى تنتظم تحت الزهرة) أو الفوقية (الزهرة تنتظم فوق الخزامى) أو على أساس العلاقة العكسية (باع –اشترى).. الخ[1].

وركّز دي سوسير عنايته على العناصر المجموعة الترابطية التي ليست معلومة العدد بل لها ما لا نهاية المفردات، وعدَّ الكلمة المعيّنة بمنزلة المركز في كوكبة من النجوم أو اللفظة التي تلتقي عندها كلمات أخرى مرتبطة بها ولا يمكن تحديد عددها [2] أو "تعد كلّ كلمة مركزاً لكوكبة من المجموعة الترابطية"[3].

وأدّت رؤية دي سوسير إلى اللغة على أنّها نظام إلى دراسة بنيوية لنسق الأصوات أو الصيغة، ونفذت أكثر فأكثر في النحو، وفتحت آفاقاً جديدة أمام علم الدلالة.

كما "أنّ المجموعات التي تتكوّن عن طريق الربط بين عناصرها ذهنياً لا يقتصر فيها الإنسان على التقريب بين العناصر التي تشترك في بعض الخصائص، بل يدرك الذهن بالإضافة إلى ذلك طبيعة العلاقات التي تربط

1 - أبو عبيدة معمر بن المثنى، كتاب الخليل، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ص44.
2 - ينظر حسن ظاظا، كلام العرب، من قضايا العربية، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق، ص44.
3 - ينظر ،حسين نصار، المعجم العربي، نشأته وتطوّره، دار مصر للطباعة،القاهرة ،88 ص: 118.

بينها في كلّ حالة من الحالات، فينشئ بذلك عدداً من السلاسل الترابطية يوافق عدداً من العلاقات المختلفة"[1].

ويعتبر إيبسن من الأوائل الذين أوضحوا طريقة تصنيف الحقول، ممّا جعل تراير يفيد من منهجه، ويعترف تراير بفضل ثلاثة علماء عليه، وهم: دي سوسير، إيبسن، وهمبولت.

ولكن كيف نفسّر شهرة تراير عن غيره من العلماء الذين قاموا بأعمال تصنيفية وفق الحقول الدلالية؟

يمثّل تراير المنبع والمصدر للفكرة مقارنة بسابقيه، فبفضل دراسته التنظيمية لحقل الذكاء (الأفكار)، استطاع أن يبلور، ويجمع في انسجام الآراء التي كانت سائدة في فترته، بطريقة أسّست تيّاراً أو منهجاً أصبح يعرف بهما، ولا ينسبان إلاَّ إليه[2].

وما يمكن تسجيله هو أن نظرية الحقول الدلالية أسهمت في تطوير البحث العلمي وتقنياته، فليس تنظيم بحث أكاديمي مثلاً سوى تصنيف مجموعة من المعارف والتصورات تحت حقل معرفي واحد تتشابك أجزاؤه وتترابط عناصره ويتعلق بعضه ببعض.

فمفهوم الحقل الدلالي عند "تراير" الذي يعدّ مؤسسة يمكن وصفه بأنّه مجموع الكلمات ـ غير متقاربة اشتقاقياً في أغلبها ـ التي بوضعها قريباً من بعضها البعض كالفسيفساء تغطي بالضبط ميداناً كليّاً محدد الدلالات، مكوناً إمّا عرفياً، وإمّا علمياً من لدن التجربة الإنسانية، فيتحدّث بالتالي عن حقل

1 - ينظر أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط 99 ص: 16، عن ابن دريد، المقصور والممدود، ص: 21 وما بعدها.

2 - أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، الغريب المصنّف في اللغة، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق، ص46

دلالي مكوّن من كلمات تعيّن الإدراك أو الفهم، الماشية، الحبوب، أو السكنات، فهي فسيفساء من الكلمات [1].

وعلى الرغم من أنَّ آراء "ترايز" تعدّ فتحاً جديداً في تاريخ علم الدلالة والتطبيق لنظرية الحقول الدلالية التي ازدهرت بعد 1931، إلاَّ أن مبادئه وأفكاره نمت بفضل تلاميذه وتطوّرت على الخصوص على يد "فيسجربر" الذي صار فيما بعد "الممثل لحركة اللغة والمجتمع، المسؤولة على بعض المنشورات الأكثر أهمية في هذا الموضوع"[2].

وإذا كان تحديد "ترايز" لمفهوم الحقل الدلالي يعدّ ثورة كبيرة في علم الدلالة الحديث، فقد اعتبرت تطبيقاته نموذجاً اقتدى به بعض الباحثين، وإن ظفرت آراؤه بنجاح فإنّها لم تسلم من النقد، فوجّهت إليها ملاحظات ودعوات للتعديل منها.

وأقيمت أبحاث عديدة في الحقول الدلالية منذ عهد "ترايز" وبخاصة تلك التي أنجزها "جورج ماطوري" (George Matura's) وهي ذات طابع اجتماعي، فحاول بناء حقول مفهومية بالاعتماد على الكلمات الشواهد ، والكلمات المفاتيح ، للألفاظ في مدونة ما.

وهو اتّجاه خاص في فرنسا استند إلى علم الدلالة التركيبي حيث ركز "جورج ماطوري" على حقول تتعرّض ألفاظها للتغيَّر والامتداد السريع وتعكس التطوّر السياسي والاقتصادي والاجتماعي[3].

1 وجيهة السطل، التأليف في خلق الإنسان، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ،ص51.
2 - نفسه، ص 51
3 -نفسه،ص52

ويشكل علم الألفاظ لدى ماطوري واحداً من أحدث تطورات علم الدلالة البنيوي، وتتناسب دراسته مع دراسة ترايز، ويعترف بأنّه لم يكن الأوّل الذي نهج البحث في الحقول الدلالية أو طبقة في دراسته.

وعلى الرغم من أنّه يؤكد أنَّ فكرة الحقول الدلالية لا تزال في طفولتها، إلاَّ أنه يعتبر نفسه من أتباعها والمدافعين عنها والمنظرين لها قبل أن تحقّق تقدّماً ملموساً وقبل أن تعرف في فرنسا معرفة كافية[1].

وتعتبر دراسة الحقول الدلالية على تماس مع الدراسات اللسانية، لأنَّ علم الألفاظ له خصوصيته، ويفسّر المجتمع انطلاقاً من المفردات، ومن ثمّ يرى أنَّ علم الألفاظ هو دراسة اجتماعية تستعمل المادة اللسانية أو الكلمات[2].

ويرى جيرو أنّ مفردات الحقل الدلالي لا تكوّن دائماً نسقاً تشترك فيه الألفاظ، لأنّه بالإمكان أن تكون العلاقات غير منسجمة بين حقل من الحقول، فعلى سبيل المثال إن الحقل الدلالي للسكن يجمع بينه للنظرة الأولى سبع أو ثماني قواعد بناء مختلفة تتطابق وتتكامل حيناً وقد تتنافى حيناً آخر،

ويخلص جيرو من بحثه إلى "أنَّ الحقل المعجمي هو مجموع العلاقات التي يجد اللفظ في خضمّه تعليله، وانطلاقاً من العلاقات غير المنسجمة، فالحقل لا يشكل بنية تشبه بنية النظام الفونولوجي حيث كل لفظ يضمن وظيفة مشتركة ضرورية للمجموع" [3].

---

1 - ينظر، عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار غريب للطباعة ، القاهرة ،98 ص: 304.

2- ينظر، بلعيد صالح، مصادر اللغة،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،94 ص: 99-100.

3 -ينظر، ابن سيده، المخصّص، ج: 1، تحقيق : خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،96،ط1 ص: 29.

ويعرّف "جورج مونان" (GEORGES MOUNIN) الحقل الدلالي بأنه "مجموعة الكلمات التي تترابط فيما بين جلّ كلماته على أساس الاشتقاق، وإذا ما تمّ رصف الكلمات كما ترصف حجارات الفسيفساء المتفاوتة، فإنَّها تعطي حقلاً من الدلالات محصوراً ضمن حدود معيّنة، تنظمه التجربة الإنسانية إما بطريقة تقليدية وإما بطريقة علمية"[1].

أخيراً إن أهمّ ما يميّز المحاولات الأوروبية في الحقول الدلالية، ما يأتي:

أ ـ مجيئها في فترة تطور البحوث اللغوية ومناهجها، واستعانتها بأحدث الأجهزة التي تساعد على جمع المادة وتصنيفها.

ب ـ تعاون العلماء والباحثين وضم جهودهم لصناعة المعجم، وإنهاء فترة العمل الفردي بعد ما صارت المعجمية فناً وصناعةً يصعب أن يقوم به فريق فضلاً عن المؤلّف الفرد.

ج ـ بناء المعجم وفق الأسس العلمية المنطقية سواء في التصنيف أو في تحديد أشكال علاقات داخل الحقل المعجمي الواحد.

د ـ الاهتمام ببيان العلاقات الموجودة بين كلمات الحقل الواحد، ووضعها في صورة خصائص أو ملامح تمييزية تتلاقى وتتقابل في الحقل الواحد.

ز ـ تعميم الدراسة وشمولها عدداً من اللغات في وقت واحد، ولذا كانت دراسة الحقول في منطقها دراسة مقارنة[2].

المبادئ التي تقوم عليها النظرية:

1 - ينظر أحمد طاهر حسنين، نظرية الاكتمال اللغوي، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ص: 56.

2 - ينظر عمار شلواي، درعيات أبي العلاء، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ص: 57.

أ-لابد أن تنتمي كل وحدة معجمية (كلمة)إلى حقل دلالي.

ب-لا يصح انتماء وحدة معجمية واحدة إلى أكثر من حقل دلالي واحد.

ج-لا يمكن إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

د-لا يمكن دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.[1]

الأسس التي تقوم عليها نظرية الحقول الدلالية:

إنَّ الأساس الذي يقوم عليه علم الدلالة هو (المعنى) فمعنى اللفظة أو الجملة هو الذي يخضع للتحليل الدّقيق[2].

وهدف التحليل للحقول الدلالية، هو جمع الألفاظ التي تخصُّ حقلاً معيناً، والكشف عن صلة بعضها ببعضٍ، وصلاتها بالمصطلح العام[3].

وللسياق دور كبير في التحليل الدلالي، نظراً لدورهِ في تعيين قيمة اللفظة ففي كلِّ مرةٍ تستعمل فيه تكتسب معنىً محدّداً مؤقتاً[4]. وقد ظهرت في هذا المجال مناهجٌ ونظرياتٌ عدّة منها (نظرية الحقول الدلالية) وتتلخص هذه النظرية في أنَّ الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي يعني مجموعة من الألفاظ ترتبط دلاليّاً أي من حيث المعنى، وتوضع عادةً تحت لفظٍ عامٍ يجمعها[5].

ومفاد هذه النظرية "أنَّ الكلمة تتحدّدُ دلالتها ببحثها مع أقرب الكلماتِ

---

1 - محمد، محمد أسعد، في علم الدلالة، عن عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات إتحاد كتاب العرب ، 2002، دمشق ص: 57.

2- علي زوين ، منهج البحث اللغوي : دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام العراقية،بغداد،ط86،1،ص 91.

3- أحمد مختار عمر،علم الدلالة : ص 80.

4- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 87، 215، منهج البحث اللغوي –د. علي زوين 94.

5- أحمد مختار عمر 80، علم الدلالة –والمجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة –علي زوين 75، والمجالات الدلالية في القرآن الكريم –الدكتور. زين كامل الخويسكي 14-24.

إليها في إطار مجموعةٍ دلاليةٍ واحدةٍ "[1]. فالنظرية إذن تتألف من عنصرين أساسيين:

الأول: تقسيم الألفاظ إلى مجموعاتٍ دلاليةٍ.

والثاني: تحديد دلالة اللفظة داخل كل مجموعة ببحثها مع أقرب الألفاظ إليها، وتتحدّد العلاقاتُ بين الكلمات داخل المجموعة الدلاليةِ الواحدةِ بأمورٍ أهمُّها:

1) ***علاقة الترادُفِ***[2]: والترادف هو ((أنْ يدُّلَ لفظانِ أو أكثر على معنىً واحد، وهو ما يعبِّرُ عنه في الفرنسية بـ synonyme [3]. ويعني دلالة واحدة لألفاظ عدّة[4]. والمترادفات ألفاظٌ متحدةُ المعنى، وقابلةٌ للتبادل فيما بينهما في أيِّ سياقٍ.

ويلحظ أنّ اللغويين القدماء عبّروا عنه بألفاظٍ عدّة، فسمّاه بعضهم (ترادُفاً) وألّفوا فيه. وقد ذكره بعض علماء العربية كما هي الحال في كتاب عليٍّ بن عيسى الرمانيّ (ت 384هـ) الذي سمّاه (الألفاظ المترادِفةُ)، وسماه بعضهم (تكافؤاً)، أو (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) كما هي الحال في كتاب الأصمعي(5) (ت218هـ).

وتعدّ علاقة الترادف من الظواهر اللغوية التي يقرُّها جمهور اللغويين العرب، وإن أنكرها بعض منهم. على حين بالغ البعض الآخر بعدد المترادفات للشيء الواحد حتى أوصلها إلى عددٍ يفوق التصور، كما هي حال

---

[1]- عبد السلام المسدي 154الأسلوبية والأسلوب –، ينظر المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة –د. علي زوين 75.

[2]- ستيفن أولمان ،دور الكلمة في اللغة : ،ت وت:كمال بشر،دار غريب للطباعة و النشر، 97، كشاف اصطلاحات الفنون : محمد علي التهانوي ، تحقق: رفيق العجم - علي دحروج ،مكتبة لبنان،96،ص 66/3.

[3]- كاصد ياسر الزيدي ، فقه اللغة العربية : جامعة الموصل،العراق،87،ص 168.

[4]- المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : تحقيق : أحمد محمد سليمان أبو رغد،وزارة الأوقاف الكويتية،ط1،89،ص 320.

[5]- د. كاصد ياسر الزيدي، فقه اللغة العربية : 168.

حمزة الأصفهاني (ت460هـ) الذي زعموا أنّه ذكر للدواهي أربع مئة اسمٍ[1].

وذهب فريقٌ ثالثٌ إلى التوسط بين الرأيينِ فلم ينكروا وجود الترادف ولم يبالغوا فيه، بإدخال ما ليس منه فيه.

ويعد الترادف في نظرية الحقول الدلالية من أهم العلاقات بين الألفاظ في المجموعة الواحدة. ويمكن أن نتبين ذلك في ألفاظِ البحثِ وفي جميع الحقولِ.

وكثير من المترادفاتِ نشأت عن اللهجات العربية مثل (السكين) و(المدية) فالأولى لغة عامّة العرب، والثانية لغة قبيلة دوس وقبائل أخرى، ويدلُّ على ذلك حديث أبي هريرة[2] عند قدومه على النبي (ص)على أنّ طائفةً من الألفاظ التي زعموا أنّها مترادفة ترادفاً تامّاً، ليست كذلك بل بينها فروق دلالية، مثل المثيل والنظير[3] والتفاوت والاختلاف[4] وقد فرقت الدكتورة [5] عائشة عبد الرحمن دلالياً، يبين عدد من الألفاظ التي يُظنُّ للوهلة أنها مترادفة ترادفاً تاماً، مثل الرؤيا والحلم والحلفُ والقسم ويتحقق الترادف في جانب من صوره، حين يوجد تضمن من الجانبين، فيكون (أ) و(ب) مترادفين ، إذا كان(أ) يتضمن (ب) ، و(ب) يتضمن (أ) . وهذا يصدق على ما يسمى في الاصطلاح الحديث ((ترادفاً تامّاً)) [6] :"***Synonyme complète*** " أما إذا

---

[1]- السيوطي، المزهر : تحقيق : محمد أحمد جاد المولى - محمد أبو الفضل - علي البجاوي ، مكتبة دار التراث، 325/1.

[2]- : ينظر ،كاصد الزيدي، فقه اللغة العربية 181ذكره أبو عبيده القاسم بن سلام (ت224) في كتابه (غريب الحديث)،.

3. أبو هلال العسكري ،الفروق اللغوية : ،حققه :محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 125 .

4- الفروق اللغوية 150.

5- عائشة عبد الرحمن ،الأعجاز البياني للقران الكريم ومسائل ابن الأزرق : دار المعارف ،القاهرة،71،ص 198.

6- احمد مختار عمر،علم الدلالة : عالم الكتب، القاهرة،88،ص 98

كان بينهما فرق دلالي، كما في الحلم والرؤية، فأنّ التضمن بين (أ) و(ب) لا يكون تاماً.

2)علاقة الاشتمال: تُعدُّ علاقة (الاشتمال) من أهم العلاقات في علم الدلالة التركيبي ، ويختلف الاشتمال عن الترادف في أنّه تضمُّنٌ من طرفٍ واحدٍ. يكون فيه (أ) مشتملاً على (ب)،حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي. مثل (الشجر) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى هي (النبات).فالشجر متضمن لمعنى النبات ، لاشتماله عليه. ومن الاشتمال نوع أُطلق عليه اسم (الجزيئات المتداخلة) [1]، والمراد بذلك مجموعة الألفاظ التي كل منها مُضمَّن مثل: ثانية- دقيقة- ساعة- يوم- أسبوع- شهر- سنة-. فالثانية واقعة ضمن ما بعدها وهي: الدقيقة ، والدقيقة واقعة ضمن ما بعدها أيضاً وهي الساعة، وهكذا.

3)علاقة الجزء بالكلّ[2]: وهي كعلاقة اليد بالجسم . والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمين أي اليد ليست نوعاً من الجسم، ولكنها جزء منه، بخلاف الإنسان الذي هو من الحيوان وليس جزءاً منه ومثلها الثانية، فهي جزء من الدقيقة وليست نوعاً منها، إذ كلٌّ منهما متميز من الآخر.

2) ***علاقة التضاد***: وله أنواع متعددة هي[3]:

أ)التضاد الحاد، أو التضاد غير المتدرج: مثل: غني-فقير، ميت-حيّ.

ب)التضاد المتدرج: وهو ما يمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية كالعلاقة بين الألفاظ الواقعة بين عبارة

1- احمد مختار عمر، علم الدلالة : عالم الكتب، القاهرة،88،،ص 99.
2- علي زوين، المجال الدلالي: 76.
3- احمد مختار عمر، علم الدلالة : 102، عوامل التطور الغوي :د. احمد عبد الرحمن حمّاد ،دار الأندلس ، بيروت،ط83،1،ص 77.

(الجوُّ حارٌ) وعبارة (الجوُّ باردٌ)، وهي (الجوُّ دافيء) و(الجوُّ معتدلٌ) و(الجوُّ مائلُ إلى البرودة) ...الخ. فهذه التراكيب الاسمية تمثل تضاداً داخلياً بين نهايتين.

ج)التضادُّ العكس: وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل باع، اشترى.

د)التضادُّ الاتجاهي: ومثاله العلاقة بين كلمات مثل:أعلى-اسفل، يصل-يغادر وهذا يعدّ ضرباً من التضاد بالخلاف، الذي منه الخلاف بين السماء والأرض.

ه)التضادّات العمودية أو التقابلية: مثل الشمال بالنسبة إلى الشرق والغرب، إذ يقع عمودياً عليهما. والثاني مثل الشمال بالنسبة إلى الجنوب، والشرق بالنسبة إلى الغرب وهذا ضرب من التضاد بالخلاف أيضاً.

و)العموم والخصوص [1]: يعني أعمام الدلالة، الانتقال من معنى خاص الى معنى عام. أما تخصيص الدلالة، فيعني تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي، أو تضييق مجالها الدلالي.

ز)الحقيقة والمجاز[2]: فالحقيقة: ما أُقرَّ في الاستعمال على أصل وضعهِ في اللغة، أو هي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق.

وأما المجاز: فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة معناها الأصلي في ذلك النوع.وتتصل المجازات اللفظية بتغيرات المعنى[1].

---

[1]- السيوطي ،المزهر : 426/1، دلالة الألفاظ : 0د. إبراهيم أنيس 152-154،علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع : احمد مصطفى المراغي 255.

[2]- السكاكي ،مفتاح العلوم : 589، وينظرأسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ت 471هـ-303، المجاز وأثره في الدرس اللغوي : د. محمد بدري عبد الجليل 40، الأضداد في اللغة : محمد حسين آل ياسين 35.

ح)التنافر[2]: يرتبط التنافر كذلك بفكرة النفي مثل التضاد، ويتحقق داخل الحقل الدلالي، إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب) ولا يشتمل على (أ). أو بعبارة أخرى هو عدم التضمُّن من طرفين . وذلك مثل العلاقة بين الجمل والفرس والذئب والقط والكلب. ويدخل تحت التنافر ما يسمى بعلاقة الرتبة وكذلك ما يسمى بالمجموعة الدورية . فعلاقة الرتبة كألفاظ الرتب العسكرية في المصطلح المعاصر وهي (ملازم-رائد-مقدم-عقيد-عميد...). أمّا المجموعات الدورية فهي كأسماء فصول السنة والشهور وأيام الأسبوع.فكل عنصر في هذه المجموعة موضوع بين عنصرين أحدهما قبله والآخر بعده، ولا توجد بين العناصر والدرجات أو رتب أو بداية ونهاية، كالتي تلحظ مثلاً بين ألفاظ الاشتمال ولاسيما ما يسّمى اصطلاحاً (الجزيئات المتداخلة).

المشترك اللفظي:

يراد بالاشتراك: " أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر "[3]، وهو في العربية ظاهرة لغوية لا تنكر، وإن كان هناك من أنكرها من قدامى اللغويين، إلاّ أن الأكثرين يذهبون إلى أنّه شيء واقع، وذلك لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ [4]. وممن اثبت المشترك وتوسع فيه الخليل

---

[1]- بيرجيرو،الأسلوب والأسلوبية : ترجمة و تحقيق منذر عياشي،منشورات مركز الإنماء القومي،85،ص 15

[2]- علي زوين ،المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة : مجلة آفاق عربية،بغداد،العراق،عدد5،ص 76.

[3]- أبو الحسن احمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغه وسنن العرب في كلامها: تحقيق أحمد حسن بسج،دار الكتب العلمية،97،ط1،ص 96.

[4]- كاصد ياسر الزيدي ،فقه اللغة : 141.

وسيبويه[1] الذي نصّ على أنّ من كلام العرب: ((اتفاق اللفظين وأختلاف المعنيين)) وكذلك المبرد[2] الذي ألّف كتاباً فيه سمّاه ((ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد)). وكذلك ابن جني [3] في كتابه (الخصائص)، إذ سمّاه فيه ((باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات والسكون)).

أنّ اللفظ المشترك فلا بد أن يكون له معنى واحد من بين سائر معانيه يدل عليه. ويختلف هذا المعنى بحسب الاستعمالات المتعددة لذلك اللفظ. ويعرف بطبيعة الحال بقرينة من القرائن المعتبرة، كالقرينة اللفظية: السياقية وغير السياقية، والقرينة العقلية أو الحالية[4].

فكلمة (العين) مثلاً لها دلالات عدة، واللفظة واحدة وهي: العين الباصرة كعين الإنسان والحيوان وعين الميزان، وعين الشيء: ذاته، والعين سحابة. وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو: عَيْن الماء وعَيْن المال، وعَيْن السحاب[5].

ويخضع نشوء المشترك اللفظي إلى ما يطرأ من تغير في الحياة الاجتماعية والعقلية لدى الشعوب، وهو تغير مستمر لدى الأمم، إذ يستتبع هذا التغير في معاني طائفة من الألفاظ احتفاظها بصورتها اللفظية، فينشأ من ذلك المشترك كما هو ظاهر في مثل كلمة (العين) و(المولى) وغيرهما.

---

[1]- سيبويه، الكتاب : 7/1.
[2]- المبرد ،ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد : /1.
[3]ابن جني ،الخصائص : 93/2.
[4]- كاصد الزيدي ،فقه اللغة : 143.
[5]- الصاحبي في فقه اللغة 96، وينظر فقه اللغة :د. كاصد الزيدي 143.

وللتطور الدلالي للألفاظ الإسلامية أثره في المشترك اللفظي، فهو إما أن يُحدِثه، وإما أن يُثريه بالمعاني الجديدة التي جاء بها الدين الجديد، وبخاصة القرآن المجيد.

وهناك اقتراض ألفاظ من اللغات الأخرى، وأن اختلف معناها، وذلك عن طريق التعريب أو النقل بلا تعريب[1].

و هذا ما نلحظه في رواية الزلزال التي هي موضوع مذكرتنا ، فالراوي (البطل) بولرواح وضعه الروائي في ظروف قاسية، وأغلق عليه أبواب المساعدة إلى أن أوصله إلى الانتحار في نهاية الحكاية، والسبب أن هذا البطل أو الشريحة التي ينتمي إليها يخالف الروائي في موقفه من الحياة، فقدمه للقارئ في تقنية الرؤية من الخلف.

وللكشف عن البنية العميقة ـ الباطنية ـ للمروي نحاول الوقوف على وظائف القص "باعتبارها العنصر الثابت الذي يستخرج من أحداث مماثلة ومن القائمين بهذه الأحداث الذين هم أشخاص القصة"[2].

وبتطبيق نموذج كلود بريمون الذي جعل منطق تتابع الوظائف في الحكاية (المروي) في ثلاث محطات:

1 ـ تحديد الهدف

2 ـ عملية تحقيق الهدف

3 ـ النجاح أو الإخفاق

في رواية الزلزال يبدأ الحكي من نقطة النهاية، أي من لحظة سماع بولرواح بمشروع التأميم الذي بدأ تطبيقه في غفلة منه.

---

[1]- كاصد الزيدي ،فقه اللغة : 143.

2 - إبراهيم سيد، في نظرية الروية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.ط، 1998،ص 17.

فالبنية السردية للحكاية يتجاذبها فعلان:

1 ـ إرادة البطل.

2 ـ التغييرات الواقعة في المجتمع.

الفعل الأول يجسده منظور الراوي ـ رؤية البطل ـ والفعل الثاني يُظهر منظور الكاتب ـ رؤية المؤلف ـ

فالزلزال شيء رهيب، دمار، خراب... وتحيل دلالته السميائية القارئ إلى القوة المغيرة للواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي، وإذا كان ما يشغل البطل هو حدوث الزلزال الحقيقي انتقاماً من مشروع الحكومة، ومن قسنطينة للحيلولة دون تأميم أراضيه، فإنه قد حدث على مستوى البنى الاجتماعية والثقافية والسياسية:

"قسنطينة الحقيقة... أقول زلزل زلزالها"[1].

فالبطل لم يتفطن لهذا وسار ضد التيار الذي جرفه في نهاية الحكاية فالزلزال.

"يحدث مرة واحدة يا سي بولرواح لكن هناك من يحس به قبل حدوثه وهناك من يحس به في أثناء حدوثه، وهناك من يحس به بعد حدوثه"[2]

والروائي تمكن من مزج العناصر المتباينة في الفعل الروائي. فقد سلك في نسج هذا النص طريقة الرواية المونولوجية التي يهيمن فيها صوت الراوي ـ هيمنة أسلوب على باقي الأساليب ـ وطعمها بأساليب الرواية الديالوجية، حيث عرض البطل على مجموعة من الأشخاص لمساعدته ولكن دون جدوى. هذه التقنية طبعت النص بالطابع الدرامي.

ففكرة الزلزال المدمرة للبنية الفكرية للبطل والواقع المتخيل، هي الهاجس الذي يهيمن على سلوك البطل، وملاذه الوحيد الذي يساعده على إحلال

1 - الطاهر وطّار، رواية الزلزال، موفم للنشر ، الجزائر2007،ص 28.

2 - نفسه ،ص 29.

التوازن النفسي بين رغباته، والتغييرات الحاصلة في الواقع، فهو المنظار الذي يرى به الواقع.

ولتحقيق الخط المأساوي لهذه الشخصية، سار الفعل الروائي وفق التقنية التالية:

أ. موقف الراوي الذي حدد هدفه المتمثل في الوقوف أمام القوة التي تسعى إلى تأميم أملاكه.

ب. السعي إلى تحقيق الهدف، والبحث عن مساعدين يمكنونه من تحقيق هدفه.

ج. الفشل ومحاولة السعي ثم الفشل.

ولتحقيق الفعل الروائي من منظور المؤلف وضع البطل في خط درامي صعد من درجة حدة التوتر النفسي لدى البطل إلى حد الانهيار. هذه التقنية مكنت الروائي من عرض الحكاية في أسلوب يأسر القارئ لمتابعة أحداث الرواية فالراوي البطل، منذ أن باشر الفعل الروائي وهو مأزوم فلم يصادفه مساعد رغم حرصه وحيله.

فالمروي تتحكم من أنساقه بنيتان:

1 ـ موقف الراوي

2 ـ موقف المجتمع (الروائي)

من هذا التضاد والتباين في الرؤية بين مكونات السرد يظهر النص الروائي خالياً من هيمنة أسلوب واحد، فهناك صوت الراوي، وصوت الواقع وصوت المساعدين.

فالبطل متأزم وأزمته حدث النص، الباعث لحركيته. ومن خلال مزج الأصوات كان الراوي أسير تقنية تتمثل في:

ـ الأزمة (تأميم الأرض)

ـ البحث عن الحل للحيلولة دون تأميم الأرض

ـ خيبة الأمل (الفشل ثم محاولة الانتحار)

والتي تبلورت في الصراع الروائي من خلال تعارض صوتين رئيسين:

فالبطل عبر تقنيات المماثلة والتعريض والسخرية عرضه الروائي في صورة تنفر القارئ من التعاطف معه، ومن نمط تفكيره، ونوع الحياة التي ينشدها.

وهو بهذا العرض يخاتل القارئ ليتقبل منطق الحكي الروائي بزخمه الفكري والجمالي.

والزلزال الذي جاء بفعل التأميم للملكية، جعل محور التدفق الروائي مبنياً على الفكرة ونقيضها. فالتأميم أثار حفيظة المالك "بولرواح" الذي راح يبحث عن أساليب تمكنه من الحفاظ على أملاكه. من خلال هذا التضاد سار الحدث الروائي إلى أن وصل إلى نهايته ـ الاستسلام للقدر المحتوم ـ.

الخطاب السردي والحقول الدلالية:

بالرَّغم من كثرةِ الدراسات اللسانية المهتمة بالمعجم، فإنَّ نقله إلى حقلِ الدراسة الأدبية وتحليل الخطاب الأدبي العربي لم تواكبه مجهوداتٌ كثيرة من شأنها أن تنيرَ الطريق للباحثِ في هذا المجال.

ولذلك سنلقي الضوء على عَلاقة المعجم بمفهومي السياق والحقول الدلالية في تحليل النص الأدبي عامة، والرواية منه خاصة.

أـ المعجم ومعجم النص:

عرَّف مَجمعُ اللغة العربية المعجمَ بما يلي: "المعجم: ديوانٌ لمفردات

اللغةِ مرتَّب على حروفِ المعجم"[1]، فتقيد بذلك بتعريفات المعاجم القديمة، ولم يفد من الأبحاثِ الحديثة في هذا المجال.

أمَّا معجم Le Robertفيتوسّع في تعريفِه، على أننا سنأخذُ منه تعريفين هما:

- "مجموع الكلماتِ التي يوظفها شخصٌ ما"، و"مجموع الكلماتِ التي يوظفها كاتبٌ ما في عملٍ أدبي"[2].

وبذلك يُدخِل هذا التعريفُ المعجمَ إلى ميدانِ البحث الأدبي بكل تشعباته، ولا يتركه محصورًا في ميدانِ البحث اللساني المختص بالمعاجم اللغوية.

على أنَّ المعجم الأدبي - لكاتب ما - يختلف اختلافًا بيِّنًا عن المعجم - كما عرَّفه المعجمُ الوسيط وغيره من المعاجم اللغوية - فإذا كان البحثُ في المعجمِ يعني الوقوف على معانٍ محدودة للكلمة وسعيًا إلى حصرها، فإنَّ البحث في المعجمِ الأدبي هو بحث في السِّياقِ الذي تخضع له الكلمة، مع احتمالِ خضوعها لانزياحات تبعدها عن معناها المعجمي الأصلي[3].

وعلى هذا الأساسِ يُمكن التمييز بين مستويين لدلالةِ الكلمة:

- الدلالة العادية؛ أي: دلالة الكلمة الاصطلاحية المتفق عليها.

- والدلالة المكتسبة؛ أي: دلالة الكلمة التي إلى جانبِ ذاكرتها، اشتملتْ على ذاكرةٍ جديدة غير مألوفة[4].

وهذه الحقيقةُ أشار إليها أيضًا "بيار غيرو" Pierre Guiraudفي تمييزِه بين المعنيين؛ الأساسي والسياقي للكلمة، حيث رأى أنَّ: "لكلِّ كلمة معناها

---

1 - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة بالقاهرة ، جـ1 ص177 ، ط3 ، دار عمران (607/2).

2 - Le nouveau petit Robert , dicorobert Inc ; Montréal Canada 1993, P : 1276 (Lxique)

3 - بروين حبيب، تقنيات التعبير في شعرِ نزار قباني، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1999، ص (53).

4 - ديزيره سقال، من الصورةِ إلى الفضاء الشعري، ، دار الفكر اللبناني،بيروت ،93 ص (38).

الأساسي ومعناها السياقي"[1]، كما أشار إليها الباحثُ "علي آيت أوشان" في تمييزِه بين المعنيين؛ التعييني Le Sens dénotatif، والتضميني connotatif للكلمة؛ حيث: "يمثل التضمين connotationمختلفَ الاستعمالاتِ التحويلية للكلمةِ أو العلامة، هذه التحويلاتُ تنقل الكلمةَ من مستوى الدرجة الأولى (التعيين) إلى مستوى الدرجةِ الثانية (التضمين)، حيث يتوسَّعُ فيها المدلول متحررًا من كلِّ تقييد معجمي"[2]، وبهذا يكون النصُّ الأدبي قائمًا على التضمين الذي قد يحتوي قدرًا كبيرًا من الانزياح.

وهكذا يكتسبُ المعجم في الإبداع الأدبي صفةَ "الملكية الشخصية"، بينما هو في المعاجمِ اللغوية "ملكية جماعية" مستمدة من الذاكرةِ الجماعية ومن تراكمِ الاستعمال اللغوي المشترك للكلمة.

لهذا نتبنى التعريفَ الذي قدمته الباحثةُ البحرينية "بروين حبيب" للمعجمِ الشعري بأنه: "القاموس اللغوي للشَّاعر، والذي تكون من خلالِ ثقافته وبيئته ومناخه الذي عايشه".

على أنَّ خضوعَ مجموعةٍ الكتاب العظام لتأثيراتٍ مشتركة أو لبيئة مشتركة لا يعني إنتاج معجمٍ سردي مشترك؛ إذ يبقى لكلٍّ منهم معجمه الخاص[3]، لكون المعجم السردي خاضعًا للسياق كما بيَّنا.

ب- منهج دراسة المعجم:

وبما أنَّ البحث في المعجم هو بحثٌ في الدلالة، فإنَّ مجموعة من الدراسات اللسانية الحديثة قد ربطت المعجمَ بعلم الدلالة، ونشأت بذلك نظرياتٌ تهتم

1 - بيار غيرو، علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبوزيد، ط 1، منشورات عويدات، بيروت، 1986، ص (42).

2 - علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، من البنية إلى القراءة، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء 2000، ص 41.

3 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط 4، عالم الكتب، القاهرة 1993، ص (116).

بدراسةِ المعنى المعجمي؛ نكتفي بالإشارةِ إلى الأولى منها لأهميتهما في موضوعِنا الذي نحن بصدده،أمّا الثانية في نظرية الحقول الدلالية و أخذت حصة الأسد في موضوع مذكرتنا.

النظرية السياقية:

هو الاتجاه الذي عُرفت به مدرسة لندن، وهي تهتمُّ بالنظرِ إلى السياقات المختلفة التي وردت فيها الكلمةُ؛ من أجلِ الوقوف على معناها[1]؛ حيث يرى "فيرث"Firth أنَّ معنى الكلمة لا ينكشفُ إلا من خلال وضعِها في سياقاتٍ مختلفة، وهذا السياقُ يشمل حسب K. Ammerالسياق اللغوي والسياق العاطفي وسياق الموقف والسياق الثقافي[2].

وقام "جورج ماطوري" انطلاقًا من منهجِه البنيوي المتفتح في دراسةِ المعجم[3]، بمعارضة بنيوية "سوسير" التي تدرس الكلمةَ في ذاتِها، ولهذا فهو يرى أنَّ الكلمةَ لا يجبُ أن تُفصَل عن سياقِها (اللغوي والاجتماعي)؛ يقول: "إن الكلمة لا توجد داخل شعورِنا منعزلة، إنها جزء من سياقٍ ومن جملة يقومان بتحديدها جزئيًّا، وهي أيضًا مرتبطة بكلماتٍ أخرى تشابهها في الصيغة أو الصوت أو المعنى"[4].

ويميل "بيار غيرو" أيضًا إلى تبني مفهوم السِّياق؛ إذ يرى أنَّ الكلمات ليس لها معنًى و"إنما استعمالات شتى"؛ حيث إنَّ "المعنى كما يصلنا في الخطابِ يخضعُ لعَلاقاتِ الكلمة مع غيرها من الكلمات المتواجدة ضمن

1 - عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، مصر 1997، ص (22).
2 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص (68 - 69).
3 - جورج ماطوري، منهج المعجمية، ترجمة عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1993، ص (10).
4 - نفسه، ص127، وانظر أيضًا مقدمة المترجم، ص(6)، وعلم الدلالة لبيار غيرو، ص(107).

السياق ذاته"[1]، ويرى "غيرو" أنَّ السياق يسعى إلى إخفاءِ المحتوى الدلالي الأساسي للكلمة، لكنَّه لا يسعى أبدًا إلى محوه؛ لأنَّ محوه يؤدي إلى إفسادِ المعنى[2]، وبهذا يضعُ للانزياحِ الدلالي للكلمة في السياق حدودًا تجعلها أبدًا ذات صلةٍ بمعناها المعجمي.

وقد نقل بعضُ الباحثين العرب مفهومَ السياق إلى مجالِ التنظير للنقد الأدبي، فذهب "علي آيت أوشان" في "السياق والنص الشعري" إلى بيانِ أهمية السياق في القراءةِ النقدية، معارضًا بذلك سيادةَ المفاهيم البنيوية، التي تنصب على النصِّ وحده، قائلاً: "الواقع أنَّ السياق أداة إجرائية فعالة لا يمكنُ الاستغناء عنه؛ إذ يلعبُ دورًا أساسيًّا في تحديدِ المعنى وفهم الملفوظات، خاصةً إذا أخذناه بمعناه الواسع، حيث يستدعي ما هو اجتماعي وتاريخي وثقافي ونفسي"[3].

ويُنَبه "صلاح فضل" إلى أهميةِ السِّياق في دراسةِ المعجم الشعري؛ حيث يقول: "إنَّ البنيةَ اللغوية في الشعر لا تتحدَّدُ بالكلماتِ، بل بالصِّيَغ، وعندما يتم تفكيكُها إلى وحداتٍ دنيا بحثًا عن أعدادِها وحقولها وتبادلاتها، تكون قد فقدت مواقعَها في منظومةِ التركيب الشِّعري، وهي التي تمنحُها أبرزَ فعاليتها الوظيفية موسيقيًّا ودلاليًّا"[4].

غير أنَّ مبالغةَ أنصار السياق في تعليقِ الأهمية عليه على حساب المعنى الأساسي - لقي معارضةً شديدة من قبلِ الناقد البنيوي "جان كوهن" الذي كان يهتمُّ بإيجادِ مِعيارٍ موضوعي ومتعارف عليه للمعجم، يسمح بقياس درجةِ

1 - بيار غيرو، علم الدلالة، ص (29).
2 - بيار غيرو ، علم الدلالة، ص (38).
3 - علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، ص (18).
4 - صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، ط1، دار الآداب، بيروت1985، ص (45).

الانحراف الشعري عنه[1]، فقد عارض هذا النَّاقدُ ما تقوم به بعضُ المعاجم، ومن بينها معجم "ليتري"؛ من تعريفِ الكلمة بجرد السياقاتِ التي ترِدُ فيها زاعمة أنَّ: "معرفة كلمةٍ ما هو معرفة للجمل التي يمكنُ تشكيلها انطلاقًا منها"[2]، ثم ذهب مؤكدًا أهميةَ المعنى الأساسي المتعارف عليه في دراسةِ السياق نفسه، إلى أنَّ معرفةَ معنى الكلمةِ هي معرفة: "إمكانية القول: القط يموء، القط ينام، وعدم إمكانية: القط ينبحُ، والقط يطير، ويجوز إضافةً إلى هذا القولُ: القط أسود، ولا يجوز: القط المثلث"[3]، وبهذا يكونُ المعجم اللغوي عند "كوهن" مرجعًا لقياسِ مقدار الانزياح الذي تمثله الكلمةُ داخل السِّياقِ الشعري، حتى لا تنتهي إلى فقدانِ وظيفتها التواصُليَّة.

وهذا البعدُ التواصلي الذي حذر "جان كوهن" من ضياعِه - إذا سلمنا تسليمًا كليًّا بمفهومِ السياق - عدَّه أحدُ الباحثين العرب المعاصرين معيارًا لدرجةِ الانزياح التي يمكنُ للشاعرِ إتاحتها أمام معجمِه الخاص، حتى يبقى محافظًا على علاقتِه بالمتلقي دون أن يفقدَ وظيفته الجمالية: "يتحتم على الشاعرِ عند اختيارِ معجمه الشعري أن يحافظَ على أدنى ما في الكلمةِ من مضمون وضعي يتيحُ له التواصلَ مع المتلقين، في الوقت الذي يسنحُ له برسمٍ حدود واسعة للغة شعرية عالية القيمة الجمالية، عظيمة الإيحاء والإشارة والرمز"[4].

---

1 - كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ط1، دار توبقال، الدر البيضاء 1986، ص (107).

2 - كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، ط1، دار توبقال، الدر البيضاء 1986، ص (106 - 107).

3 - نفسه، ص (107).

4 - علاء الدين رمضان السيد، البويطيقا، فن صياغة اللغة الشعرية، مجلة علامات في النقد، ع: يونيو 1998، ص (263).

وبهذا يمكن القولُ بأنَّه إذا كان أهم ما يميز المعجم الشعري هو أنه سياقي بالدرجةِ الأولى، فإنَّه لا يؤدي وظيفتَه التواصلية إلا إذا حافظ على عَلاقتِه بالمعجم اللغوي، وكف السياق عن "محو" المعنى الأساسي ليكتفي "بإخفائه"؛ على حدِّ تعبير "بيار غيرو"، ومن ثَمَّ فإنَّ الفرق بين القولِ بالسياق الشعري الذي لا يعترفُ بالمعيار، والقول بضرورة مراعاة السياق مع مراعاةِ المعيار، هو في العمقِ فرقٌ بين توجهين: أحدهما: يدعو إلى التواصل، والآخر: يدعو إلى القطيعة.

وخلاصةُ القول أنَّ نقلَ دراسة المعجم من المجالِ اللغوي - الذي نشأ في أحضانه - إلى مجالِ الدراسات الأدبية، والروائية خاصة، تقتضي تجاوز مجردِ الوصف والتصنيف، بالاعتمادِ على الدلالة المعجمية الأصلية، وعلى نظريةِ الحقول الدلالية، إلى دراسةِ السياق الذي يخضعُ له هذا المعجم داخل النَّص الشِّعري؛ لكونه مجالاً للانزياحِ وإكساب المعجمِ دلالاتٍ تختلفُ في درجة اقترابها من الدلالاتِ الأصلية أو ابتعادها عنها، ولأنه في مفهومه العام يسمحُ بالخروجِ من الانغلاق البنيوي للنص الأدبي، غير أنَّ القولَ بأهميةِ السياق لا يعني بأية حال إلغاء المعنى المعجمي الذي تبقى له أهميتُه في استكشافِ دلالةِ النص.

الفصل الثاني

تطبيقي

(تصنيف الحقول الدلالية لرواية الزلزال)

في البداية و قبل الشروع في عرض الحقول الدلالية المتوافرة في رواية الزلزال، أريد أن أنبّه متصفّح المذكّرة أنّي قبل اختيار موضوعي ، خلت العمل الذي أنا بصدده سهلا الولوج إليه و فكّ غموضه ، لكن حين شرعت في ترتيب مباحث المذكرة ، كان أوّل عملي هو قراءة الرّواية قراءة مسح ، ثمّ توالت القراءات الأخرى من فهم إلى تقييد ، ومن ثمّ عملية التصنيف التي أخذت مني وقتا طويلا ، لأنّ الحقول الدلالية التي تتضمّنها الرواية متشابكة ومتداخلة لأنّها أحيانا قد تكون كامنة وراء الألفاظ و العبارات ، عكس ما نجده في النصوص الأخرى غير السردية ، ففي الخطابات السردية إيحاءات و إيماءات ، لا يدركها إلاّ قارئ متمرّس له من الخلفيات الثقافية ما له ، لكل هذا أجدني الآن غير جازم من كوني قمت باستخراج كل الحقول الدلالية فقد تكون هناك حقولا لم أتفطّن لها لقصر في الرؤية ، ولكن أصدقكم القول أنني ورغم مشقة القراءة و البحث وجدت متعة في هذا العمل الذي أخذ مني وقتا طويلا و بخاصة في القراءات المتكررة للرواية.

وفي سياق البحث عن الحقول الدلالية في رواية الزلزال لا يسعني إلاّ أن أستشهد برأي الدكتور أحمد عزّوز و الذي مفاده أنّ «ترتيب الكلمات في مجموعات يرتبط بفطرة الإنسان، ومن خصائص العقل الإنساني الذي من طبيعته الميل نحو التصنيف والبحث عن العلاقة التي تكوّن أجزاء هذه المجموعة أو تلك، حتى يتسنى لنا فهمها ووضع قوانينها ثم الحكم عليها والاستنتاج» [1].

1- أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،2002، ص13.

تتوافر رواية "الزلزال" للطاهر وطّار على مجموعة متنوعة من الحقول الدلالية، تنمّ عن غنى الرصيد الثقافي المتشعّب للكاتب و قدرته الفائقة على التوظيف الدلالي لهذا الزّاد، لكن و بعد عملية تصنيفها قمت باختيار أهمّها ، أي انتقيت من الحقول ما له دلالات في العمل الروائي من حيث أبعاده و وظائفه اللغوية، لأنّ البحث في الحقل الدلالي خلفيته لغويّة .

1 ـ الحقل الدلالي للعنوان في الرواية:

إنّ العمل الأدبي إبداع لغوي في أساسه، والعنوان جزء لا يتجزأ من ذلك، فمهارة اختيار العنوان على مستوى اللفظة والصياغة والسياق تتطلب كفاءة خاصة، ومعرفة بأسرار اللغة وجماليتها، لذا نرى وطار يتفنن في انتقاء البنى اللغوية لعناوينه بين الإفراد والتركيب، متراوحة بين الطول والقصر، مما جعلها ذات بعد جمالي ومحمول دلالي متنوع، لا يمكن الإحاطة به إلا بتجاوز المبنى اللغوي السطحي إلى المستوى العميق الباعث للدلالة المتولدة في دواخل النص عن طريق الفعل التأويلي.

تجسد العنوان عند وطار في رواية الزلزال عبارة عن مفردة واحدة، إذ جاء كاسم مفرد مختزل اللغة، ومن المعروف أنه كلما اختزلت اللفظة زادت قدرتها الدلالية وتكثّف المعنى فيها.

المعنى اللغوي للعنوان الذي استخدمه الطاهر لا يخرج عن إطار دائرة دلالية واحدة بؤرها هي الحركة الشديدة، والمصيبة والبلايا والشدة، بمعنى أنها كلمة ذات بنية دلالية سلبية، هذا ما توحي به الكلمة قبل قراءة الرواية، لكن قراءة الرواية تزيد من وطأة هذا العنوان، إذ تضاف إليه توظيفات

الدلالة الدينية" إذا زلزلت الأرض زلزالها"[1]، ليستخدمها بو الأرواح بالمعنى التدميري عبر تمنيه حلول الدمار على المكان الذي تحول من حالة تروق له زمن الفرنسيين إلى حالة لا تروق له بعد التحرير، وبالتالي يجعل ذلك من دلالات يوم القيامة. من هنا تكون كلمة الزلزال دالة على الرغبة في التدمير والموت على أبناء الجلدة الذين لا يروقون له، وهذه الثنائيات تظهر في صورتين: صورة القاع الذي يتفنن بو لرواح في وصفها ليقدم لنا مسوغات زلزاله، كما نلحظ في الأمثلة الآتية:" ... لم أصل بالسيارة إلى هنا إلا بعد أن كدت أن أهجرها وسط الشارع، خشية أن يغمروها كالذباب كأنما هم في يوم الحشر! ما دهى هؤلاء الناس حتى يتدافعوا هكذا في حركة عشوائية، نازلين، صاعدين، مقبلين، مدبرين، خفافا، ثقالا، في هذا الحر" [2]

- فالناس صاروا كالذباب للدلالة على كثرتهم والإنقاص من قيمتهم، وهم متحركون بعشوائية مفرطة ذات طبيعة فوضوية، وهذا ما يؤكده تلاحق ألفاظ الحركة معبر عنها باسم الفاعل بصيغة الجمع " نازلين، صاعدين، مقبلين،..."[3]
- ثم عبر نعتهم بالمتسولين و الأفاقين الذين يريدون الاستيلاء على المدينة، ثم عبر صورة درامية رائعة للروائح الجديدة التي حلت مكان العطور الفرنسية : " اصطخبت أصوات المتسولين في أذنيه، بينما اقتحمت أنفه رائحة التراب منبعثة من أجسامهم، إلى جانب رائحة شواء رأس، وزلابية

1 - الآية 1، سورة الزلزلة.
2 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص7
3 – نفسه ، ص7

حامضة مقلاة عدة مرات، إلى جانب عطر ياسمين، إلى جانب قشور ثمرة الصبار " [1]

- وفي شاهد آخر:"الروائح قوية، رائحة التعفن تقطع أوصال قلب المرء" [2]
- وفي مكان آخر " الحق . نصف مليون كثير جدا على هذه المدينة... حالة الوهن بادية عليها" [3]
- ويسرف في إضفاء الصور القاتمة على هؤلاء الناس، لتتصارع هذه الصورة مع الصورة الثانية التي تمثل الزمن الجميل عند بو الأرواح والتي يمكن أن نقتطع شواهد دالة عليها بقوله:
- " المدينة انقلبت رأسا على عقب. زمن الفرنسيين كانت هادئة. هادئة بشكل ملفت للنظر. تدب الحياة فيها ... تتألق الأنوار وتنطلق العطور، من الغاديات الأوربيات والإسرائيليات اللائي يملأن الشوارع كالحوريات ، بهجة وسرورا" [4]
- ثم يوضح بو الأرواح السبب الرئيسي لزلزاله الداخلي الذي يتمنى أن ينفجر على هؤلاء الناس ، عندما يحدث نفسه بصوت مرتفع:
- " تركوا قراهم وبواديهم، واقتحموا المدينة.. ماذا يريدهم أن يفعلوا في القرى والبوادي؟ أليسطوا على أراضي الملاك وينتزعوها منهم؟ إنهم كسالى لم يعودوا يرضون بالعمل في الأرض... من واجب الحكومة ... أن ترسلهم إلى الخارج ، أن تفتح لهم مجال الخروج، الذي صار يتعذر

1 – الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007 ، ص13
2 - نفسه، ص9
3 – نفسه، ص 17
4 – نفسه، ص 7

يوما بعد يوم. لا. بدل هذا اتجهت أنظارهم إلى المساس بالصالحين الذين ورثهم الله أرضه." [1]

- إن هذا المقطع يبين بصورة واضحة المسوغ الحقيقي لزلزال بو الرواح، فاستخدام الفعل(اقتحموا) في المقطع في معرض وصف الشعب الذي انتقل للعيش في المدينة بحثا عن الرزق يوحي بنقمة، فالاقتحام هنا له دلالة السطو والاحتلال وهذه لا تكون لأبناء البلد، فاستخدام هذا التعبير يوحي بشدة النقمة والحنق اللذين يدوران في داخل بو الأروح، وهذا ما يتفرع عنه نعوت دالة على ذلك ومؤكدة له، تتمثل في نعتهم بالكسل وبالعطالة عن العمل والحل يكون تهجيريا دالا على حب الخلاص ويتمثل في الطلب من الحكومة فتح باب السفر للخارج، وفي هذا ما يوتر الدلالة، فالحلول دوما إقصائية شديدة القسوة، فالإقصاء عبر الرحيل يبطن رغبة جامحة بالخلاص منهم بأية وسيلة ، ومادامت هذه الرغبة هي رغبة مشتهاة على صعيد التمني، لذلك كان الزلزال، فإذا لم يكن تحقق الأماني عنده قابلا للتحقق عن طريق الحكومة فلا بأس من اللجوء إلى الأماني والزلزال هنا بمعناه الدال على الموت والخراب أو حتى على قيام الساعة، هو بديل مقبول لديه . لاسيما أنه يخلق المبررات لنفسه ويحاول إظهارها بمظهر منطقي بل مدّعم بلغة دينية، فهو الرجل الصالح الذي ورثه الله أرضه؟؟

وبناء على ذلك تتضح لنا أسباب زلزال بو الأرواح، الشعور بفقدان الملكية للأرض، ثم إيمانه بطبقية الناس سادة ورعاع، حضر وريف مشتمل على البدو، عدم جدارة المدينة إلا بأبنائها لذلك يجب أن توصد أبوابها في وجه الوفدة المتخلفين، مما يعني أنّ فقدان الأرض كان المحرق المولد لكل

1 – الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ،موفم للنشر ، 2007، ص 13

هذا السخط على الشعب، وبذلك يظهر بمظهر العدو الناقم على أبناء جلدته الممثل لمصاصي دماء الشعب .

- تبدأ دلالية الزلزال عندما يخلق لها الطاهر وطار مسوغها الفني، فبو الأرواح هو رجل معلم درس الدين، وينعت بالشيخ، دخوله المسجد، ليسمع حديث خطبة الجمعة عن الزلزال وعظمته والاستغراق في ذلك هو ما جعل بوالأرواح يستغرق في التفكير بحله الزلزالي للناس الوافدة للمدينة للخلاص منهم، وهنا يظهر المعنى الديني للزلزل ممثلا ليوم القيامة يوم ذهول المرضعة عمن أرضعت ووضع كل ذات حمل لحملها ثم تحضر دلالات (الذهول، والهلع، وامتلاء النفس باللون الداكن) " وهي دلالات شاء تعالى أن يخص بها الزلزال الذي استعاره سبحانه للتعبير عن قيام الساعة" [1]
- لكن بو الأرواح حاله كحال كل المستغلين، سيوظف ذلك لمصلحته، فهذه التغييرات التي تصيب البلاد هي إذن علامة من علامات الساعة كما يمكن أن نلحظ في المثال الآتي الذي يصف فيه حال أحد المطاعم كيف كان وإلام آل:
- " المقاعد اختفت وحلت محلها مصاطب خشبية متداعية، والمناضد المستديرة، حلت محلها رفوف زنكية على الجدران. لا حول ولا قوة إلا بالله. أحقاً هذا هو مطعم بالباي الذي عرف الآغاوات والباشغوات والمشايخ، وكبار القوم، أصحاب الأرض والأغنام والجاه.." [2] "يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كلُّ ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى" [3]

1 – الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ،موفم للنشر ، الجزائر، 2007، ص18
2 – نفسه، ص15
3 – الآية 2 من سورة الحجّ، نفسه، ص 16

- ثم ستصبح هذه لازمة يرددها بو الأرواح دائما عند كل مشهد لا يعجبه في قسنطينة المدينة التي جاءها باحثا عن أهله أملا في إيجاد حل لمشكلته.

إنّ إيحاءات الكاتب لما سيحدث في ثنايا سيرورة أحداث الرواية من دلالات للمصيبة القادمة والمتمثّلة في الزلزال الذي سيغيّر من شكل الحياة في قسنطينة وما جاورها ، لم يمنعه من الأسلوب المباشر للتعبير بكثير من الألفاظ و العبارات الحاملة لمدلولات الزلزال وهذا ما نكتشفه في المحمولات الآتية:

- "حرّكها بهم وبمنكرهم وفسقهم وفجورهم" [1]

دعوة الدرويش إلى الزلزال بخلفية المنكر و الفسق و الفجور الذي تفشّى كالوباء في المدينة .

- " قسنطينة زلزلت وانتهى الأمر"[2].

بالنسبة للبطل المدينة التي ترعرع فيها انتهت بسبب ما حل بها من تغيير أحدثته العقليات الدخيلة .

–" لكن زلزال هذه المرة كبير. كبير جدا. سيشمل الداخل والخارج، سيكون كما وصفه سبحانه جل وعلا." [3]

إنّ خلفية البطل الثقافية و الواقع الذي يقف عليه في قسنطينة جعلاه يتذمّر و يستشرف كارثة مريعة كما وصفتها سورة الزلزلة .

-" الزلزال يحدث مرة واحدة يا سي بوالارواح.لكن هناك من يحس به قبل

1 – الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ،موفم للنشر ، الجزائر، 2007، ص9
2 – نفسه، ص20
3 – نفسه، ص 20

حدوثه، وهناك من يحس به أثناء حدوثه، وهناك من يحس به بعد حدوثه بزمن يطول أو بقصر".[1]

إنّ لفظة الزلزال بالنسبة للبطل تتعدد خلفيات حدوثها ، فكلّ شخص يستشعر زمنه بحسب حدسه .

-"أنا يا سي عبد المجيد بوالارواح أحسست بالزلزال، يوم كان الرعاة والحفاة والعراة يدخلون من الريف والقرى ليقتلوا الأسياد هنا ويخرجوا"[2].

في العبارة خلفية دلالية ذات أبعاد طبقية إيديولوجية ، غايتها تأثيم الآخر .

– "الشعوربالزلزال لا يفارق هؤلاء الناس أحبوا أم كرهوا"[3].

سكان قسنطينة ومرتادوها من الدواوير المحيطة بها و هم يتحركون داخلها لا يفارقهم الشعور بحدوث الزلزال.

–"إنهم يهربون من مواجهة مصيرهم. بل إنهم يتحاشون الوقوف والسير هنا، حتى لا تفقد الصخرة المسكينة توازنها".[4]

الشعور بالزلزال جعل الناس يتصرفون بطريقة عكسية ، فهم يحاولون قدر الإمكان تحاشي ما ينتظرهم من مأساة

- "الميلان من هنا أوضح. أشد. لا شك أنها انشقت في الوسط" [5]

تحديد موضع الزلزال يجعل الناس يجهدون في تحديد مواقعه التي سيضرب فيها بقوة.

-" من هنا من سيدي مسيد، يكون خراب المدينة".[6]

1– الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص20
2 – نفسه، ص21
3 –نفسه، ص33
4 – نفسه، ص33
5 – نفسه، ص 33
6 – نفسه ،ص 35

ليس مجرّد صدفة أن يؤكد البطل أن الزلزال سيبدأ من سيدي مسيد فالمكان مقدس و هو يعبّر عن عدم رضا الولي الصالح للمدينة و سخطه من أفاعيل السكان.

- "صخرة واحدة، ثانوية الأهمية، تهرب من هذا الجدار الصخري، المرقع بالإسمنت في أكثر من موضع تتزحزح من مكانها بعض الشيء، تفلت، فيتبعها الباقي" [1]

- يكفي أن تنزلق غرانيته، أو قطعة إسمنت، أو جزء من صخرة، حتى يتبع الباقي[2].

- هنا. عندما تتزلزل. تنحدر هي الأولى. تتناثرأوراقها مع الغبار[3]

إنّ الزلزال الذي سيحدث سيبدأ بمجرد تحرك صخرة من الصخور التي تشدّ قاع المدينة ومن ثمّة ينهار كلّ شيء.

- "المدينة إذن وثيقة الصلة بالعالم. إذا ما تحركت الصخرة من تحتها، وزلزلت زلزالها، يعلم بها العالم، ويسرع لنجدة ساكنيها"[4].

– "الزلزال هنا سيكون أبشع زلزال عرف. شيء عظيم"[5].

– "في حالة حدوث الزلزال، ستكون هذه الطرقات وهذه الساحات، أخاديد وشقوقا عظيمة"[6].

– "في حالة الزلزال، تتحول هذه الساحة إلى بالوعة عظمى"[7]

- "جميل جدا، أن تتحرك هذه الصخرة، فتذوب بمن عليها، فلا تجد الحكومة

1 – الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007،ص 35
2 – نفسه ص 36
3 – نفسه ص 37
4 – نفسه ص 39
5 – نفسه ،ص 39
6 – نفسه، ص 55
7 – نفسه، ص 57

لمن تعطي الأرض"[1] .

–" لكن تجمعهم هكذا في المدن، بدل الجبال والوهاد، في شكل يؤكد للحكومة وجودهم صباح مساء، إثم كبير، لن يغفره إلا زلزال مهول"[2].

– "إذا لم تتحرك الصخرة بالمدينة، فستتحول كلها إلى مزبلة بولفرايس"[3]

- "الزلزال إحساس هلع وذهول وسكر"[4]

- "بمجرد ما تتحرك الصخرة، يتبعها كل شيء. تتفتت،تنفتح الأخاديد"[5]

- "تتقلب الصخور على بعضها"[6]

- "الزلزال إحساس، يتقدم أو يتأخر أو يكون في حينه" [7]

- "تتفتت الصخرة، وتنفتح الفجوات في كل مكان،وتلتهب النيران ثم يهدأ كل شيء"[8]

- "الجدران هنا مائلة إلى الخلف. في حالة الزلزال، تستلقي على ظهرها في وادي الرمال"[9] .

– "لن يمر طويل وقت، حتى تعلن عن احتجاجها بمنطقها الخاص. رجة. اهتزازة صغيرة ويفهم الجميع ما تعني.."[10]

- "الجسر يهتز. الومد متواصل. الشمس في أقصى الغرب.صخرة في الأسفل تفلت من باقي الصخور. البخار يتصاعد.قلب قسنطينة "كربير". قلبها فحم.

---

1 – الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 58
2 – نفسه، ص 58
3 – نفسه، ص 59
4 – نفسه، ص 62
5 – نفسه، ص 78
6 – نفسه، ص88
7 –نفسه، ص 92
8 – نفسه، ص 92
9 – نفسه، ص 93
10 – نفسه، ص 97

قلبها ملح. باقي الصخورتتفتت. الغبار يتصاعد. الجسر يرتفع إلى فوق. يبتعد إلى الأعلى. الزلزال حدث"[1].

ولعلّ كلمة زلزال تحيلنا إلى الحركة والتغيير بتجلياتها المختلفة، و أبرزها الدلالة المباشرة المحيلة على حركة الأرض الخفية الباطنية المدمرة، العاملة على تغيير سطح الأرض، بخلق ملامح جديدة على أنقاض الملامح القديمة. وبالجمع بين المعنى المعجمي والبعد النحوي لكلمة الزلزال يبرز بين أيدينا أول ملمح من ملامح علاقة الإضمار والإظهار في العنوان، إذ يتجلى الغياب من خلال سيطرة السكون المرادف للاسم كمعطى نحوى، في حين يهيمن ظهور الحركة من خلال الاستناد على المحمول الدلالي لكلمة الزلزال. وهكذا يكتسب العنوان في شكله الافرادي مَلمحا سكونيا ظاهرا، مضمرا بحركة عنيفة .

يدخل العنوان والرواية في علاقة تكاملية وترابطية، وعلى هذا الأساس يعتبر عنوان الرواية " الزلزال " النواة الدلالية الأصلية التي تتفجر منها الدلالات الفرعية الأخرى .

لعلّ هذه الدلالات المعجمية التي تحملها "الزلزال" تقترن كما هو ملاحظ بمعاني(الحركة الشديدة) و(التخويف والتحذير) و(الشدة والغبن) و(الأهوال) و(الحيد وعدم الاستقامة) و(الزلل) و(الإزعاج) و(الاضطراب) و(التقلقل). ويلاحظ قارئ رواية الزلزال أن العنوان يرتبط بالمتن الروائي ارتباط السبب بالنتيجة ، إنه يمثل فعلا مفتاح النص إنه البداية الكتابية "التي تظهر على واجهة الكتاب كإعلان إشهاري ومحفز للقراءة". والنهاية المتوقعة التي يرمي إلى تحقيقها النص ،إن الزلزال يوحي بحدوث التغير والتحول "لقسنطينة "،

1 – الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 180

ذلك أن المكان ليس مجرد إطار للأحداث و الشخصيات ، وإنّما هو عنصر حي فاعل في هذه الشخصيات .

إن إشارة الزلزال تحيل على ظاهرة طبيعية أرضية انفجارية ، والمتن الروائي يحاول تعرية فئة بورجوازية تتخذ من الأرض قاعدتها الأساسية لاستمرار بقائها وهيمنتها ، فالزلزال من هذا المنظور فعل إيجابي يكسر ويفتت القاعدة الخلفية للإقطاع فهو يمثل الثورة الزراعية، وبذلك فهو يتخذ معناه الشمولي ويعن بكل بساطة سقوط زمام المبادرة من أيدي طبقة إلى طبقة أخرى ؛ ففعل التأميم يقع على نفس الإقطاعي موقع الزلزال الذي يدمر الكيان ويهدد الوجود "هناك مشروع خطير يهيأ في الخفاء ، ينتزعون الأرض من أصحابها يؤممونها .. أقسم في الورق الأرض على الورثاء"[1] .

إن الشخصية" بوالارواح " تتحرك في رواية الزلزال وفق حافز مضمر لإنجاز برنامج مضاد للزلزال أي التأميم .

و إذ يعجز الإقطاعي بوالارواح ، ويتعبه البحث عن إيجاد مساعدين افتراضين لتحقيق مشروعه المضاد للزلزال يتحول فعل الزلزال إلى إحساس داخلي يحطم مناعة الذات، ويقذف بها في بحر من التوترات الداخلية، وتفتقد الشخصية معالم الطريق وتدخل في عجز تام عن تحديد مكان تواجدها وتحديد الوجهة التي تدفع إليها " لم يعد يدري أين يوجد؟ وهل يحدث أحدا أم لا؟ وهل أن الدفع يدفعه إلى الأمام أم إلى الخلف أم يلولبه ويلولبه في موضع واحد؟ "[2]

الحقيقة انتهت، أقول زلزلت زلزالها،لم يبق من أهلها أحد كما كان"لم يبق من

1 – الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ،موفم للنشر ، الجزائر، 2007، ص22
2 –نفسه، ص 16

الحياة السابقة إلا الآثار .هدموا عالما وأقاموا آخر "[1] .

وبهذا يمكن القول إن وطار استطاع أن يجعل من عنوان روايته- بالرغم مما تتميز به من اختزال لغوي- خزانا للدلالات والإيحاءات الواسعة يستطيع القارئ من خلاله الربط بين العنوان ونصه، وهو بذلك يدفع القارئ إلى التمعن بغرض الإحاطة بأبعادها المختلفة[2].

2- الحقل الدلالي للإيديولوجية في الرواية:

العمل الروائي في الواقع تمثل لعالم أرحب و أوسع، ليس بالضرورة أن يكون مماثلا للواقع المادي أو للحياة كما هي ؛ولكنه حتى و إن استمد من هذا الواقع حضوره فإنه يبقى عالما له وجوده الخاص وكيانه المتميز .وهذا لا يعني أن العالم الروائي هو عالم بديل عن العالم الواقعي، ولا حتى عالم مواز له ؛ولكنه عالم ذو خصوصية يتمثل بمهارة فنية فائقة تلك الجدلية الأبدية بين الواقعي والفني بما هي إشكالية اصطراع وصراع وتفاعل انفعال في تمثل الواقع؛ ولكن برؤية فنية لا تكتفي بإضفاء الجمال والتميز على الواقع، و لا حتى بإعادة إنتاج هذا الواقع ومماثلته في آلية انعكاسية بل تتجاوز ذلك إلى صياغة الواقع صياغة جمالية انطلاقا من رؤية الروائي للعالم التي تكون قادرة على امتلاك المعرفي والجمالي في آن واحد .

وانطلاقا من هذا التصور فإن العمل الأدبي، في جوهره ، تفاعل بين بعدين يستدعي أحدهما الآخر؛ بعد جماعي يمثل الموقف الاجتماعي الذي يجعل من الواقع المعيش منطلقا له، و بعد فردي يمثل المبدع و يجعل من

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 29

2 - ينظر، إيمان فاطمة الزهراء بلقاسم، مقال"المستوى التركيبي في رواية الزلزال للطاهر وطار"، ،الملتقى الوطني في اللسانيات والرواية ، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،الجزائر،فبراير 2012

خياله منطلقا له. و مؤدي هذا أن العمل الأدبي بقدر ما يصدر عن فرد (الفنان) يتوجه إلى آخر أي إلى الخارج، فهناك " آخر غير الفنان يرتبط بعلاقة قراءة أو نظر، أو سماع و يحاول من خلالها إيجاد رؤية أو أفق أو حل لمشكلة مشتركة بين الفنان و جمهوره[1].

باعتبار أن الرواية هي نظام من الدلائل، فإن الروائي كان مدفوعا إلى القول باقتحام الأديويولوجيا لعالمها المعقد ،وذلك أن الروائي في نظره لا يتكلم لغة واحدة كما أن أسلوبه ليس هو لغة الرواية ذاتها لأن الرواية في الواقع متعددة الأساليب فكل شخصية وكل هيئة تمثل في الرواية صوتها الخاص وموقفها الخاص و لغتها الخاصة ،وأخيرا إيديولوجيا الخاصة [2] ،وهكذا فلا حاجة تدعو الى مقابلة الرواية بالواقع لأن الواقع حاضر في الرواية.

- نقف على إحدى أهم الملاحظات التي ستفيدنا في فهم علاقة الإبداع الروائي بالأيديولوجيا باعتبارها مكونا من مكونات النص الأدبي، فالأيديولوجيات تقتحم النص باعتبارها مكوناته الأولية لأنه لا يمكن بناء نص روائي إلا من خلال هذه المادة الأولية، كما أنها حين تدخل النص لا تتمتع بالقوة نفسها التي لها في الواقع، فهي محاصرة بوجود بعضها إلى جانب بعض.

وعند قراءة النص من طرف أصناف متعددة من القراء :فإن كل جماعة تعزل من النص عن وعي أو عن غير وعي ما تراه مناسبا لتصورها الخاص وتلغي الباقي ،مما يجعلها تقدم تأويلا خاطئا للنص ذاته، لأن الكاتب لا يضمن

1 - جمال شحيد، في البنيوية التركيبية، دارابن رشد للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1982، ص38.

2 - حميد لحميداني :النقد الروائي و الأيديولوجيا - من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي- المركز الثقافي العربي،ط1، 1990م، ص33

بالضرورة إيديولوجية خاصة ضمن الأديولوجيات المعروضة في النص فقد تبقى إيديولوجية خفية أي تتحرك بسرية بين الأيديولوجيات المعروضة[1]

-عاش الطاهر وطار حاضرا ككاتب وكمثقف عضوي له مواقفه وخياراته الأيديولوجية التي لها علاقة وطيدة بالمجتمع وصيرورته، وكان صدور كتاب من كتبه أو مقال أو موقف بمثابة حدث لا يمكن إغفاله، ذلك أنّه كان يكتب أو يتحدث ليمرر مشروعا ما أو موقفا ما، تأسيسا على رؤيته الخاصة للكائن وما يجب أن يكون.

كتبت رواية "الزلزال" في مرحلة تاريخية مخصوصة ذات علاقة بالمشاريع التي أقرتها السلطة وقتئذ، وتحديدا ما ارتبط بالثورات الثلاث. ويعد هذا النص أحد النصوص التي تزكي السلطة، شأنه شأن رواية" العشق والموت في الزمن الحراشي"، من حيث أنها تتجاور مع الزلزال في عدة نقاط، وأهمها: الثورة الزراعية والمبادئ الاشتراكية التي تقوم عليها احتذاء بالتجربة التي عرفت في بعض البلدان .

هذه الرواية هي مسخ لعقلية الطبقة الإقطاعية التي وقفت ضد تأميم الأراضي. لقد وجد وطار ضالته في القرارات الحكومية التي تتماس مع أيديولوجيته كمتعاطف مع اليسار، إن لم يكن أحد قادته في أغلب كتاباته، باستثناء النصوص الأخيرة التي أنجزت في ظل متغيرات جذرية شهدها المجتمع الجزائري برمته .

لقد سعى الروائي إلى تشويه صورة هذه الفئة الاجتماعية التي لم تستسغ فكرة السلطة، معتبرة إياها تطبيقا للمشاريع الملحدة لأولئك الذين يؤمنون بالشيوعية المستوردة من بلاد الكفار، كما ورد على لسان الشخصية

2- حميد لحميداني :النقد الروائي و الأيديولوجيا - من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي- المركز الثقافي العربي،ط1، 1990، ص59 – 62

الرئيسية.[1]

وفي عمليات المسح و التقييد ومن ثمّ التصنيف لهذا الحقل تكشّف لنا كم هائل من التوظيفات لألفاظ وعبارات حاملة لدلالات و إيحاءات ذات أبعاد إيديولوجية تمثّلت في:

- "كافحنا من أجل أن تصير الجزائر عربية"[2]
- "ويعلنون في كل مرة عن فكرة مستوردة من هنا أو هناك،"[3]
- "خدعونا. خدعونا. بدأوا بالاشتراكية"[4]
- "الحرية حرية. الاستقلال استقلال. الحكم حكم. السلطة سلطة" [5]
- "الشيء لمن يملكه، والتمليك وارد في القرآن الكريم..."[6]
- "بدل هذا اتجهت أنظارهم إلى المساس بالصالحين الذين ورثهم الله أرضه"[7].
- "هناك مشروع إلحادي خطير، يهيأ في الخفاء".[8]
- "ينتزعون الأرض من أصحابها؟.- استمع إلي. يؤممونها"[9].
- "كانت الحمية الوطنية، تنمو هنا. كانت البرجوازية الصغيرة تعلن عن نفسها من هنا"[10] .
- "ولى منحرا نحو شارع زيروت، وعندما بلغه، فكر.. هنا يجب أن يقام

1 - السعيد بوطاجين، شذرات الطاهر وطار، جريدة الجزائرنيوز، 24، مارس 2014
2 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ،موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص7
3 - نفسه، ص7
4- نفسه، ص7
5 - نفسه، ص 8
6 - نفسه، ص 8
7 - نفسه، ص 11
8 - نفسه، ص 22
9 - نفسه، ص 22
10 - نفسه، ص 30

جدار كجدار برلين، ليؤكد شخصية كل جهة"[1] .

– "والشعب لا يرى مانعا، و المسؤولون يتملقونه، بالتظاهر بالدفاع عن أخلاقه وعن دينه"[2] .

– "طبعا. يكثرون، فالحكومة تجبر الأطباء على سعر معين يمكن الرعاع من العلاج، وتسهل لعملة الأرض التداوي بالضمان الاجتماعي الذي تمنحه لهم، تفكر، في تعميم مجانية العلاج"[3] .

– "لم يكفهم ذلك، بل، ذهبوا بهم إلى أبعد حد، إلى الشيوعية الحمراء، فأنشأوا لهم النقابات"[4] .

– "إذا ما صار ابنك هكذا، فما تراه يكون ابن الغني وابن الطبيب والمهندس، ومن يبقى لصنع الفريك والسمن وجمع البيض وصنع الصوف؟" [5]

- "الاستقلال استقلال، والانتصار انتصار، والاشتراكية والشيوعية شيء آخر"[6]

– "هكذا الشأن في كل المدن والعواصم الفلاحية. يد تنتج، وألف فم يستهلك. واحد يقبض، والآلاف تنفرج. ستون يوما عملا في السنة، وثلاثمائة يوم بطالة "[7]

-" إن كان تاجرا حرا، فلابد أنه يكره الحكومة. ما تحدثت قط مع تاجر إلا ووجدته يحقد على الحكومة"[8] .

–" نحن جمعية دينية، ولا علاقة لنا بأي شيء يتصل بالسياسة أو يمس

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 37
2 - نفسه، ص 38
3 - نفسه، ص59
4 - نفسه، ص 63
5 - نفسه، ص68
6 - نفسه، ص 73
7 - نفسه، ص 81
8 - نفسه، ص 84

السلطة. كل ما بيننا وبين لسلطات هو فصل الدين عن الدولة. وضمان حرية نشاطها"[1] .

– "يتهموننا يا سيدي بالتخريب، وبأننا شيوعيون عملاء للخارج" [2]

- "والضباط يا سيدي راشد، حتى وإن لم يكونوا يقاسمون الحكومة آراءها ويثقون في سياستها فإنهم لسبب ما، مخلصون لها" [3]

-" صار شيوعيا، يحرض العمال على الإضرابات، ويشوش أفكار الطلبة، ويحث الحكومة عن المضي إلى أقصى حد في استيراد المشاريع والخطط الإلحادية الجهنمية"[4].

– "لأرض لمن يملكها. لمن يملكها، وليس غير ذلك، وملكية الأرض لا تتأتى لكل واحد "[5]

-"عندما أصدرت الحكومة قرار تأميم قاعات العروض السينمائية ساءه الأمر" [6]

-" لم يرم إلى تجميدها فحسب وإنما إلى الإعلان للناس أنه ليس ضد التنازل عن بعض ممتلكاته الكبيرة، وإنما ضد التأميم، ضد الاشتراكية"[7].

–" إنهم يناقضون إرادة الله ويقفون عرضة لها، ويفسحون المجال إلى الخارج ليصدر أفكاره الهدامة إلينا"[8] .

– "لست أدري ما الفرق بين إسرائيل وبين كثير من الدول العربية. إسرائيل رأسمالية. معظم الدول العربية رأسمالية. إسرائيل عميلة للأمريكيين، معظم

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 87
2 - نفسه، ص 98
3 - نفسه، ص 109
4 - نفسه، ص109
5 - نفسه، ص 111
6 - نفسه، ص121
7 - نفسه ص 122
8 - نفسه،ص 130

الحكام العرب عملاء لأمريكان. إسرائيل تقتل الفلسطينيين، معظم الحكومات العربية ضد الفلسطينيين"[1] .

– "أنا لا أفهم كيف يمكن أن يدعي بلد الاشتراكية، واشتراكيوه في السجن"[2].

– "معقول لكن أتظن أن الرجعية الحقيقية عندما تكون في الحكم أو حتى قريبة منه، تحجم عن سفك الدماء. لا الحدة الطبقية ينبغي أن تكون. وليس هناك طبقة تحكم بدون استعمال العنف والدم"[3].

3- الحقل الدلالي للأمكنة في الرواية :

نال الحديث عن الفضاء المديني أو الفضاء الحضري داخل الرواية عناية واهتماما خاصا، من قبل الروائيين ، سواء على مستوى هندسة الفضاء النصي أو على مستوى فضاء المتخيل السردي، أو فضاء المحتوى، حيث تلعب الروابط الأمكنة للفضاء النصي أو للحدث المتخيل دورا هاما في إضفاء خاصية الفضاء على البنى المكانية للرواية، وذلك أن الرواية تقترح على القارئ عالما أو كونا، حيث يتحول المكان إلى فضاء تتداعى خلاله الأماكن، لتتجاور وتتقاطع، أو يحتوي بعضها بعضا، ويحكمها نظام من العلاقات الفضائية المخططة بين الأماكن والبيئة وديكور الأحداث والأشخاص الذين يقتضيهم فضاء الرواية .

وتقترح علينا كرونولوجيا الرواية الواقعية سجلات شتى من أوصاف المدن، تبدو من خلالها المدينة ليست أكثر من توسع مكاني للشخصية، حيث "تبقى

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 136
2 - نفسه، ص170

3 - نفسه، ص 170

المدينة خاضعة للشخصية وتغذي بديكورها ميثولوجيا البطل"، وقد سعت الرواية ـ من خلال هذه العلاقة المتميزة بين الفضاء والشخصية ـ إلى جعل الفضاء أحد أهم مكونات الآلة السردية، بل إن الرواية الحديثة غالت في الاهتمام بالمدينة حتى غدت المدينة هي الشخصية الحقّة، وامتزج فضاؤها بفضاء العمل الروائي، ومن أمثلة ذلك ما نجده من توظيف مدينة تلمسان في الدار الكبيرة لمحمد ديب، وعنابة و قسنطينة في رواية نجمة لكاتب ياسين، وقد وصل الأمر إلى حدود تطابق وامتزاج معمارية المدينة مع معمارية النص الروائي، وكأن الرواية تعيد إنتاج المدينة كما فعل الطاهر وطار في رواية الزلزال حيث أعاد تشييد مدينة قسنطينة لا من منطلق المشابهة الجمالية للواقع ولكن من منطلق حلول هندسة النص في هندسة المدينة[1].

نستنتج من هذا التوجه أن الفضاء المديني يتحدد داخل النص الروائي كمعمار وكمجموعة من العلامات الفضائية أو المنتجة للفضاء حيث يصبح الفضاء النصي هو المكان الذي فيه تتوزع العلامات المهاجرة، وتقوم بينها علاقات متعددة المرجعيات والرؤى والإيديولوجيات مشكلة مجازات فضائية "تصبح أحيانا بصمة حقيقية للحقبة الزمنية" بكل ثرائها القيمي أو صداماتها الإيديولوجية والفكرية والاجتماعية. ويبدو أن وطار في رواية الزلزال معني بما كان يمور في بداية السبعينيات من القرن العشرين من تحولات ومن صدامات إيديولوجية واجتماعية، ولذلك جعل من هذه الرواية فضاء شبه سيري ولكنه متعدد الأبعاد يشكل مكانا لتوجيه مزدوج وديناميكي نحو النظام الدال الذي أنتجه وكذلك نحو السياق الاجتماعي والإيديولوجي الذي يشارك

1- ينظر:الطاهر روابنية، الفضاء و الدلالة. اشتغال مدينة قسنطينة في رواية "الزلزال" للطاهر وطار- مجلة إنسانيات – العدد 38 -2007

فيه كخطاب، وقد أسهم معمار الرواية في ترجمة هذه الحقيقة، والرغبة في استشراف المستقبل، ولذلك فإن الصراع في هذه الرواية لم يكن صداميا، بل كان صراعا داخليا سيكولوجيا، أي أنه كان بداية زلزال نفسي واجتماعي لطبقة بكاملها أكثر منه مواجهة بين قوى اجتماعية وسياسية، وذلك أن الشيخ بوالأرواح عندما أتى إلى قسنطينة وجد كل شيء قد تغير و "لم يبق في هذا البلد إلا ما هو شكلي، وحتى هذا الشكلي، من الأنهج والمباني والجسور وبعض أسماء وعناوين المقاهي والأماكن، لن يلبث على ما يبدو أن يستسلم للضغط الفوقي، والتخريب التحتي"[1].

- *لفظة الجسر* :

ترد لفظة الجسر في الرواية خمسا وستين مرة، وبدلالات متنوعة على المكان بمعناه الواقعي والمتخيل، وما سنقف عليه هو الدلالة الإيحائية لمفهوم الجسر وأثر ذلك في البناء الروائي، وبالتالي في إظهار التكنيك الروائي الذي اعتمده الطاهر وطار في روايته المدروسة .

ترد في بداية الرواية (وتحديدا الصفحة السادسة)عبارة " جسور قسنطينة السبعة "

ثم لاحظنا أن وطّار قسّم روايته أيضا إلى سبعة أقسام هي: باب القنطرة، سيدي مسيد، سيدي راشد ،مجازالغنم، جسرالمصعد، جسر الشياطين، جسر الهواء

إن ما يمكن ملاحظته بناء على ذلك هو أن وطّار قد ساوى بين الجسور ومحاور الرواية السبعة، وهذا كما أرى له دلالته المهمة، فسبعة الجسور هي مداخل سبعة إلى المدينة، وهي التي سلكها البطل بو الأرواح في طريق بحثه

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 48

عن أقاربه، وهنا تتحول الدلالة بين دلالة حقيقية للجسر، ودلالة مجازية إيحائية تمثل التكنيك الأساسي في بناء الرواية.

وسبعة أقسام في العمل الروائي هي سبعة فصول دالة، تمثل المراحل السردية للحدث الروائي، وبالتالي هي الجسور الخفية للحدث بدءا من مراحله الأولى وانتهاء بإلقاء القبض على بو الأرواح على جسر الهواء الذي هو جسر النهاية.

نلاحظ أن الكاتب قد استخدم لفظة الجسر صراحة في ثلاثة عناوين، وقد كانت الدلالة الجسرية حاضرة في العناوين الثلاثة الأولى فكلها واقعة على جسور مؤدية إلى المدينة/ قسنطينة، وبالتالي كل منها تؤدي دلالة جسرية معينة.

وكذلك نلحظ أن تكرار لفظة جسر، قد تتالى في الرواية حسب ترتيب الفصول على النحو الآتي: (7، 2، 11 ، 6 ،7 ،7، 25)، وبذلك كان الفصل الثاني هو أقل الفصول الذي وردت فيه هذه اللفظة، في حين كانت نسبة التكرار الكبرى لهذه اللفظة في الفصل الأخير (25مرة)، على الرغم من أنّ الفصل الأخير أقصر فصول الرواية، ومسوغ ذلك الدلالي هو أن كل الجسور ستجتمع في هذا الفصل، وستتضافر لتحقيق الزلزال، ذاك الزلزال الذي لن يصيب إلا صاحبه (بو الأرواح)، وبالتالي لأنه فصل مرتبط بدلالة الهاوية والموت التي تقدمها جسور الطاهر وطار في هذه الرواية.

بالإضافة إلى أسماء الجسور التي لها دلالاتها المكانية التاريخية والدينية ، نجد الكاتب وظّف العديد من أسماء المكان الأخرى والتي نرى أنّ لها دلالاتها هي الأخرى في مجريات الأحداث ، ومن هذه الأماكن نجد:

-" باب القنطرة - في قسنطينة - في الساحة الصغيرة قبالة جسر باب

القنطرة. - ليصعد مع شارع بالمهيدي" [1]

-" هناك الثانوية وهناك المستشفى، وهناك مخزن الحبوب- تمثال القديسة جان دارك بجناحيه"[2]

- "الجامع الأخضر، وجامع ميمون وزاوية المصلى على اليمين، وقربه جامع الباي. جامع سيدي قموش في آخر الدرب المقابل - ثم قرر أن يقطع الساحة الصغيرة في اتجاه الدرب المقابل، حيث مطعم بالباي الشهير. - فندق فرنسا، يفغر فاه، دون أن يقول شيئا عن حقيقته"[3]

- "وها هو نزل تونس فوقه" [4]

-" ما أن أنهى آخر درجة. واقتحم شارع 19 ماي. حتى اشتدت الحرارة عليه

- هذا شارع فرنسا سابقا. يبتدئ حيث ينتهي شارع "كراما" حيث ثانوية "أومال". [5]

- "وهو يقطع الشارع نحو النهج المقابل، قاصدا مقهى البهجة -المركز البلدي للإسعاف. قابلته لا فتة" -نهج 19 ماي 1956 ، ينطلق نحو اليمين، بينما يصعد شارع فلسطين في حزم إلى فوق". [6]

-" أخرج إلى حافة الصخرة، لألتقط نسمة تحت ظل قوس من الأقواس يجود بها سيدي مسيد". [7]

- "عندما خرج إلى شارع زيروت يوسف المتمم لشارع يوغسلافيا، التفت

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ،موفم للنشر ، 2007، ص 5
2 - نفسه ص 6
3 - نفسه، ص 15
4 - نفسه ص 16
5 - نفسه، ص 26
6 - نفسه، ص29
7 - نفسه، ص 31

إلى الخلف وتأمل الثكنة "[1]

- "انحدر قليلا، ووجد نفسه في شارع يوغسلافيا" [2]

- "خلق كثير من سكان الأكواخ. شيوخ وكهول وأطفال، ذكور وإناث، يحومون طوال السنة حول مزبلة بولفرايس"[3]

-"هذه الجهة كلها تابعة لسيدي راشد، وهي قسنطينة الحقيقية". [4]

-" رحبة الجمال كما كانت. لكنها ضيقة لا تتسع لخمسين جملا"[5]

-"على اليمين مدرسة " أراغون". [6]

-"غادر الشيخ عبد المجيد بوالارواح زاوية سيدي عبد المؤمن، وانحدر مع نهج أحمد هلال" [7]

- "الشارع الذي يفصل " باردو" عن الكدية. مقهى الكواكب الثاقبة. موقف شاحنات المسافرين الحكوميين، مقهى ألف ليلة وليلة" [8]

- "قطع الشيخ بوالارواح المسافة الفاصلة بين جسر الشياطين، وجسر الهواء راكضا". [9]

4- الحقل الدلالي للأزمنة في الرواية.

يعدّ الزمن عنصر مهم في بناء فضاء الرواية و ذلك على مستوى تسلسل الأحداث وسردها و ما يشد انتباه القارئ أن الزمن الذي تدور حوله الأحداث

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 33
2 - نفسه، ص33
3 -نفسه، ص 52
4 - نفسه، ص 56
5 - نفسه، ص 82
6 - نفسه، ص 93
7 - نفسه، ص 101
8 - نفسه، ص 120
9 - نفسه، ص 173

محدود جدا، حيث يقدر ببضع ساعات، من لحظة وصول بوالرواح إلى المدينة وصولا إلى محاولته الانتحار .

وليست رحلة المكان سوى رحلة الوعي في زمن ميقاتي محدود، هو زمن الرحلة التي استغرقت من الفجر إلي الغروب، فمدينة قسنطينة يتوسطها ، نهر عظيم، يرتبط في الرواية بحركة الزمن المتوترة، بين الماضي والحاضر، فالحديث عن التغير في الرواية يرتبط بالزمن أي أسلوب المقابلة بين الماضي والحاضر ، وعلى امتداد الأحداث نشهد مجابهة في شخص بوالأرواح بين لوحتين الماضي الثابت ذي القوة المرجعية، والحاضر المهتز، الذي يبعث على القرف، وبالرغم من أن الماضي يظل قائما في وعي الشيخ بوالأرواح، إلا أن الإحساس بالتغير يطارده في كل مكان " لم يبق من الحياة السابقة إلا الأثار...هدموا عالما وأقاموا آخر" [1] .

ويتضح من خلال رواية الزلزال للطاهر وطار أنها استطاعت أن تقدم إسهاما، يمكن عدّه محاولة للخروج والتمرد من الأطر والقوالب،التي يمكن تحد من قيمة الرواية والتي وعاء تصب فيه الأفكار وأحاسيس الإنسان .

فالطاهر وطار لا يعتمد في كتاباته على موهبته وثقافته فقط، ولكنّه يصارع من أجل الحصول على هذه اللّغة السهلة الممتنعة ، فهي مقتصدة ودقيقة، بسيطة الأسلوب، الذي يتأتى عن جهد مسبق، فهو بحق يعكس تمكن هذا الروائي من لغته .

لقد خرج الكاتب في رواية الزلزال على الشكل التقليدي للرواية،فهو لم يلتزم طريقة السرد المباشر القائم على التسلسل الزمني المعروف، بل اتّخذ اللاتسلسل الزمني حيث كانت الأحداث تتحــرّك في حيز معلوم هــو

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص39

الحاضر،ولكنها كانت تعود في بعض الأطوار إلى الوراء فتحت ستار الحاضر الذي وضع إطار للرواية كان الزمن لا يتردد في أن يتسرب إلى الماضي البعيد طورا والقريب آخر، فيصفه وينتقل إلى المستقبل،فينتزع منه بعض الأحداث ليضعها في حيز الحاضر وفقا لما يتطلبه البناء الدرامي في الرواية.والحقيقة أن اللاتسلسل الزمني ساعد على إظهار بعض الجوانب الخفية من حياة البطل سواء المتعلقة بالماضي أو بالمستقبل إذ يلاحظ أن البطل كان شديد الارتباط بالماضي،ذلك أنه كان يلجأ إلى استحضار بعض المواقف من حياته الماضية،عسى أن يواجه بها صعوبات الحاضر الملحة التي أقضت عليه مضجعة، فكانت الوسيلة التقنية المعتمدة في ذلك هي أسلوب الارتداد فعن طريقة نتعرف إلى ماضي الشخصية ومواقفها إزاء معطيات الحاضر في المدينة.

و الحقول الدلالية المعبّرة عن الزمن جاءت لتعريّ هذا التداخل والتناقض الذي عايشته شخصيات النص ضمن الأحداث :

-"لا الحق.الحق.المدينة انقلبت رأسا على عقب زمن الفرنسيين كانت هادئة بشكل ملفت للنظر،تدب الحياة مع مطلع النهار ويدا،رويدا،وتزدهر بين العاشر ومنتصف النهار،ثم فجأة بين العاشر ومنتصف النهار حتى الساعة الثالثة،لتستأنف تصاعدها...حتى تشتد بين الخامسة والتاسعة عندما يغادر التلاميذ المدارس و الثانويات" [1]

-" قاومنا رأي ابن خلدون هذا في مطلع الاستقلال، وفي باقي السنوات [2]

-"جئت اسبقهم،أقسم في الورق الأرض على الورثاء حتى إذا جاؤوا

1 - الطاهر وطّار، رواية الزلزال ،موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص12

2 - نفسه ص7

لانتزاعها لم يجدوا الشيء الكثير..."[1] .

- "لكنك جئت متأخرا ياسي بوالارواح"[2] .

- "آه، يجب التعجيل"[3] .

- "الوقت ضيق ولا فائدة من تضييع ما تبقى منه"[4] .

- " لا أضيّع الوقت في التجوال في هذه المدينة المرعبة"[5] .

فهذه العبارات وغيرها كثيرة تكاد تشكل حقلا دلاليا مهيمنا في الرواية، وهي تنم عن إحساس الإقطاعي الحاد بالزمن. أن غريزة حب المحافظة على الذات- بقاء الأرض هي التي جعلت بو الارواح يحس بوطأة الزمن.

5-الحقل الدلالي للأعلام في الرواية:

من المعروف أن اسم العلم هو سيد الدوال في توجيه دفة قراءة النصوص الأدبية سطحاً وعمقاً، واستقراء أعماق الخطابات الفكرية تحليلاً وتأويلاً، وتشريح العلامات الرمزية و الإشارية تفكيكاً وتركيباً. ويعلم الكل أن اسم العلم يتكون من اسم الشخص، والكنية، واللقب. وقد يكون تارة ذا طبيعة حرفية تقريرية، وتارة أخرى يكون ذا طبيعة مجازية وتضمينية وإيحائية. هذا، ولا يمكن استيعاب دلالات اسم العلم إلا عن طريق استثمار القراءة النصية والسياقية والذهنية، واستحضار جميع المقاربات التي يستعين بها الدارسون والباحثون لتحليل أسماء الشخصيات. ومن بين هذه المقاربات التي انصبت بشكل من الأشكال على دراسة الأسماء العلمية الشخصية، نذكر:

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 13
2 - نفسه ص 31
3 - نفسه ص 57
4 - نفسه ص 103
5 -نفسه، ص 49

المقاربة النحوية، والمقاربة الاجتماعية، والمقاربة الأسلوبية، والمقاربة اللسانية.

وما يهمنا في هذه الدراسة الدلالية هو استجماع مجمل الدلالات التي يؤديها اسم العلم الشخصي في علاقته بذاته، بنيةً ودلالةً ووظيفةً، وفي علاقته بالنص، قد تكون العلاقة بين اسم العلم (الدال) ومسماه (المدلول) علاقة اعتباطية أو اتفاقية أو اصطلاحية، كما يذهب إلى ذلك فرديناند دوسوسير وقد تكون العلاقة طبيعية بين الدال والمدلول، كما ذهب إلى ذلك أفلاطون قديماً

هذا، وتخضع أسماء الأعلام في مجال الرواية بدورها لثنائية الاعتباطية والمقصدية، فهناك من الروائيين من يستعمل اسم الشخصية بطريقة اعتباطية غير معللة، ولكن هناك من يشغلها بطريقة مقصودة، يريد بها دلالات معينة.[1]

وفي هذا الصدد يقول الباحث المغربي حسن بحراوي: "يسعى الروائي وهو يضع الأسماء لشخصياته أن تكون مناسبة ومنسجمة بحيث تحقق للنص مقروئيته، وللشخصية احتماليتها ووجودها. ومن هنا، مصدر ذلك التنوع والاختلاف الذي يطبع أسماء الشخصيات الروائية. وهذه المقصدية التي تضبط اختيار المؤلف لاسم الشخصية ليست دائماً من دون خلفية نظرية "[2].

ويعني هذا أن توظيف الأسماء العلمية لتحديد هوية الشخصيات، وتبيان أنماطها السلوكية، وتعيين مواطنها ونسبها ولقبها، ليس ذلك عملاً اعتباطياً دائماً، بل قد يهدف الروائي من وراء اختيار الأسماء الإحالة إلى دلالات

1 - ينظر: جميل حمداوي، الدلالات السيميائية في الرواية العربية السعودية، مجلة الرافد ،دائرة الثقافة والإعلام ،الشارقة،2012

2 - حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 1990م، ص:247

وأبعاد ومقاصد، وذلك لإثارة المتلقي واستفزازه، وتأزيم الأحداث، أو تحريكها حسب سمات الشخصيات، وتفعيلها بشكل كارثي على ضوء علاماتها الفيزيولوجية، وانفعالاتها السيكولوجية، سواء أكانت شعورية أم لاشعورية. ومن هنا، فاسم الشخصية يشكل: "دلالة إضافية لا تخلو من أهمية في تتميم صورة الشخصية. والمفترض أن تكون هناك خلفية لاسم البطل وأسماء الشخصيات المساعدة. أولاً، لأن تسمية الشخوص ضرورية، إذا ما تعددت في النص القصصي الواحد. وثانياً، لأن تسمية شخصية باسم خاص تشكل العنصر الأبسط من التمييز. وثالثاً، لأن التسمية جزئية بنائية كباقي الجزئيات المؤلفة للشخصية. فاختيار اسم لشخصية، وإطلاق لقب على أخرى، ليس منطلقه الفلكلورية، وإنما الفنية، وما فيها من ضرورة، تلزم أن يكون الاختيار مؤسساً على فهم كامل للعمل القصصي وطبيعته"[1].

وهكذا، يتبين لنا أنّ المبدعين والروائيين غالباً ما يوظفون أسماء شخصياتهم الروائية، وذلك بعد تفكير وأناة وروية واختبار وتمحيص ودراسة، بغية تحقيق أهداف فنية وجمالية وتعبيرية وأيديولوجية. وبالتالي، لم تكن تلك الأسماء بشكل من الأشكال اعتباطية ومجانية، بل كانت تتحكم فيها متطلبات فنية وسياقية وأهداف تداولية معينة، ينبغي للقارئ أن يستكشفها من وراء الأسطر، ويستجليها عبر خبايا الخطاب المضمرة وغير المعلنة.[2]

وحتى نكون دقيقي الطرق فإنّ دلالات توظيف اسماء العلم الشخصية في رواية الزلزال تكشف أنّ ثمة مجموعة من الدلالات الإيحائية الناتجة عن

1 – جميل حمداوي، سيميـــــــاء اسم العلم الشخصي في الرواية العربية ، صحيفة المثقف الإلكترونية،العدد 1581، 2010، الرباط،المغرب

2 – ينظر: جميل حمداوي، الدلالات السيميائية في الرواية العربية السعودية، مجلة الرافد ،دائرة الثقافة والإعلام ،الشارقة، 2012

علاقة الدال بالمدلول، أو علاقة اسم العلم الشخصي بمسماه في الرواية ، والتي يمكن حصرها في الدلالات التالية:

أ- دلالة المطابقة و دلالة السخرية: نعني بدلالة المطابقة أن يدل اسم العلم على الشخصية المرسومة دلالة إحالة واستغراق وتطابق، وذلك على مستوى الأوصاف والنعوت والمزايا. أي: يعبر اسم العلم بكل جلاء ووضوح عن الشخصية الموصوفة تعبيراً شاملاً وكلياً. وبتعبير آخر، يصبح اسم العلم دالاً معنوياً مطابقاً للشخصية المرصودة في الرواية، كما يطابق اسم: بولرواح الشخصية الرئيسية في كثير من المواقف التي تصف و تتبع مسار الشخصية من بداية الرواية إلى نهايتها :

- الشيخ عبد المجيد بوالارواح : مصطلح الشيخ: تطلق هذه الصفة في العامية الجزائرية للدلالة على الاحترام والوقار والهيبة التي يتميز بها الموصوف.

عبد: على صيغة فَعْل للدلالة على الاسم، وهي من باب عبد: والعبد هو الإنسان حرا كان أم رقيقا، يذهب إلى ذلك أنه مربوب لباريه عز وجل، والتعبد هو النسك، والعبادة الطاعة.

إنّ الصّفة و الاسم في "بوالارواح " تجعلنا نبحث في مدلولاتها المحتملة وعلاقاتها مع شخوص الرواية وبالمكان والزمان والسرد، ذلك أن الصفة إذ تغدو اسم شهرة أو كنيته تتحول إلى قرينة. فإشارة "بوالارواح " التي تحل محل الاسم في الرواية قد نقرأها على مستوى الأفعال على أنها إحالة على ماض مثقل بالخطايا وسلوكيات تنبعث منها رائحة الأنانية، والخيانة، والقتل، إنها تضمر التعدد والتكرار في الفعل، ونقرأها من خلال السرد على أنها إشارة تضمر فعل التخفي وراء الشبيه الذي لا يمكن إدراكه إلا بقرائن

سردية.أما المجيد: فهي صيغة مبالغة من الفعل مجد، والمجد المروءة والسخاء... والكرم والشرف، والمجيد هو الكريم المفضال، وهو من صفات الله عز وجل. أمّا دلالة السخرية فتنتج في الرواية عبر تناقض اسم العلم الشخصي مع المسمى، قولاً وفعلاً وسلوكاً وتصرفاً، وتنتج كذلك عن غرابة أفعال الشخصية التي تثير الضحك والفكاهة والطرافة. ومن ثم، يلتجئ الكاتب إلى استعمال أساليب التعجب، والاستغراب، والزراية، والاحتقار، والسخرية، والتنكيت الكاريكاتوري، والفضح، والتعرية الواقعية.

نلاحظ أن الطاهر وطار كان حريصا في تعين أسماء الشخصيات لتكون منسجمة ومتناسبة مع النص الروائي فتسمية بوالارواح وهو الناطق باسم البرجوازية والإقطاع في هذه الرواية، مالك لأراضي واسعة بمدينة قسنطينة ورثها أبا عن جد، وورث معها ماض متراكم من الخيانات العائلية للوطن، تحمل في مدلولتها رمز الأرواح، فهو مقترف لجرائم قتل عديد، كما ترمز صفة الروح إلى استماتة هذه الشخصية في الدفاع عن امتيازاتها، كما أنّه نجا من محاولة الانتحار فهو لا يريد الموت بسهولة وكأنّه يملك أرواحا متعددة،إذا، لقد جمعت هذه الشخصية علو الشأن ورفعة المنزلة إلى جانب انحطاط القيم وتردي الأخلاق.

ومن هنا، يتبين لنا بأن اسم العلم الشخصي قد يؤدي دلالة مطابقة، وذلك حينما يحيل هذا الاسم إلى مسماه ومدلوله بطريقة مباشرة، توافقاً وتطابقاً وتشاكلاً وتوصيفاً. وقد يحيلنا إلى السخرية منه بفعل تناقضات سلوكاته وغرابة تصرفاته من خلال مواقفه مع من يلتقي بهم في قسنطينة

ب- الدلالة الاعتباطية: قد يوظف اسم العلم الشخصي في كثير من الروايات بشكل اعتباطي عشوائي عام، بيد أن دلالاته لا تكون مقصودة بشكل دقيق

ومضبوط. أي: تستثمر أسماء الأعلام الشخصية في كثير من الأحيان من دون رابط سببي أو قصدية علية ما.

-الطاهر النشّال: الطاهر: اسم فاعل من باب: طهر، والطهر نقيض النجاسة.

ورجل طاهر ورجال طاهرون ونساء طاهرات، وطهره بالماء غسله، والتطهر التنزه والكف عن الإثم. ورجل طاهر الثياب منزه، وفلان طاهر الخلق وطاهره، إنه لطاهر: أي ليس بذي دنس في الأخلاق.

أمّا النشال: صفة مشبهة على وزن فعال من باب نشل: نشل الشيء نشلا أسرع نزعه والمقصود هنا هو كثرة النشل وأخذ الأشياء بخفة (السرقة).

و اسم الطاهر النشال عبر عن تناقض وازدواجية في الشخصية، بين الطهر والسرقة،فهاتين تعكسان ما كانت عليه وما أصبحت تمثبه هذه الشخصية، والملاحظ في هذه الرواية أن الأسماء قد تنوعت من حيث طبيعتها(مفردة، مركبة) (أسماء علم _ لقب_ النسب إلى وظيفة... الخ) وطبيعة العوالم التي استمدت منها، فنجد ما ينتمي إلى القاموس الديني أو الاجتماعي أو الشعبي... الخ، كما أنها عربية، أو ذات أصول أجنبية وعربت ،فاسم طاهر في هذا المقطع الروائي لا يمت بصلة إلى الطهر والصفاء والطيبة. الرزقي البرادعي:من الرزق، والرزاق صفة الله تعالى لأنه يرزق الخلق أجمعين... والأرزاق: مصدر حقيقي نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنه للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم، والرزق ما ينتفع به.. والرزق العطاء.

البرادعي: اسم منسوب: من باب بردع، البردعة: الحلس الذي يُلقى فوق الرِّحل وهنا يقصد به الشخص الذي يمتهن صنع البرادع.

- بالباي: الباء زائدة، أما الباي: فكلمة تعود إلى العصر العثماني وكانت تطلق

على الحاكم الذي يكلف بتولي شؤون مقاطعة من مقاطعات الدولة، وله صلاحيات واسعة في تسيير شؤونها.

كما تدل هذه الكلمة على الانتماء إلى الطبقة الاجتماعية المخملية، وبلباي كان فيما مضى ينتمي إليها، لكننا لا نجد انعكاسا للشق الثاني من حياته على مستوى التسمية، مرده في نظري أن الروائي لم يعنى كثيرا برسم معالم هذه الشخصية لأنه كان يوجه اهتمامه لأقارب الشيخ وتفاعل هذا الأخير مع ما حصل لهم.

-عمار الحلاَّق: عمَّار: صفة مشبهة على وزن فعال، من باب عمر.

وعمّر الرجل... عاش وبقي زمنا طويلا، ويقال رجل عمار، إذا كان كثير الصلاة كثير الصيام،ورجل عمار، وهو الرجل القوي الإيمان الثابت في أمره. الثخين الورع، وعمار مأخوذ من العمر وهو البقاء

الحلّاق: صفة مشبهة على وزن فعال، من باب حلق، من الحلق، حلق الشعر، فهو حالق وحلاق

ج- الدلالة الرمزية و الدلالة التناصية :تصبح بعض الدوال أو أسماء العلم الشخصية في كثير من الأحيان داخل العمل الروائي رموزاً وعلامات إحالية تستلزم مدلولات تفهم من خلال السياق النصي أو الذهني،وكذلك تتمثل الدلالة التناصية في استثمار أسماء علمية مرجعية مرتبطة بثقافية إحالية معينة، وتستلزم هذه الدلالة تسلح المتلقي بمعرفة خلفية واسعة، و يظهر هذا في توظيف الروائي لمجموعة من أسماء الأعلام التراثية في مجالات متنوعة ، كالعلامة بن خلدون" إن إبن خلدون صدق عندما... [1] أي قالها، ولكن الأمر

1 - الطاهر وطّار، رواية الزلزال ،موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص12

يتغير من ذلك الحين "كافحنا من أجل أن تصير الجزائر عربية ولن تهدم، قاومنا رأي إبن خلدون هذا في مطلع الاستقلال وفي باقي السنوات حتى عندما يخرجون عن الموضوع ويعلنون في كل مرة عن فكرة مستوردة من هنا وهناك لكن بالغوا... بالغوا وأيم الحق"[1]، فالاشتراكية في نظر "بولرواح" وجه آخر من وجوه الغرب الاستعماري، الذي يخدع الدول العربية بالشعارات والمبادئ البراقة وينفذ إليها من خلالها، ومن بين الأفكار الخلدونية التي يتعالق معها النص حديثه عن " الواقعة السوسيولوجية بوصفها بنية جدلية أساسية للتاريخ ليعيد عقد الصلة في التيارات التاريخية بين السياسية والاقتصاد والثقافة"[2]، وهنا يحلل وبطريقة مميزة" مجتمعات شمال إفريقيا التاريخية بوصفها وحدة منتجة للسلع والثقافة، المجتمع البدوي من جهة والحضري من جهة أخرى"[3].

و"بولرواح" يرفض هذه الفكرة رفضا تاما، ويرى أن إبن "خلدون" " كذب وخلد في جهنم، هؤلاء ليسوا عربا وليسوا بربرا، ولا حتى وندال أو مغولا أو أقباطا"[4]إن هؤلاء الأفاقين ليسوا سوى ثلة من المخربين الذين لا يقومون بدورهم الاجتماعي كما يجب، وهذا ما جعله في نهاية الأمر يضع إبن خلدون في خامة الأدباء وليس المؤرخين.

وكذلك نجد ابن باديس حيث تظهر هذه الشخصية في النص على أساس أنه من العلماء الذين أخذ عنهم " الشيخ بولرواح" العلم وكافح معهم الإستعمار الفرنسي:" قرأنا العلم الشريف وجالسنا العلماء وكافحنا مع الشيخ" إبن

1 - الطاهر وطّار، رواية الزلزال ،موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص12
2 - جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت ، ط3،2006 ص22
3- نفسه ،ص 23
4 - نفسه، ص 41

باديس" تغمده الله برحمته الواسعة، وتفقهنا في المذاهب الأربعة، ولم نعثر على هذا المنكر"[1].

ويبدي له المودة والاحترام الفائقين، فهو من السلف الصالح الذي يعتبر إجلالهم والإخلاص لهم إخلاصا للدين نفسه" كان نهرا ممتلئا يسير بكل جوانبه نحو المصب لو عاش لكان لنا معه شأن، إنما الدين هو الدين وليس شيئا آخر الدين الإخلاص للسلف، وكل بدعة ضلال" [2]، كما أن "بولرواح" يقف عند عمل "إبن باديس" الإصلاحي الرائد للحفاظ على مقومات العروبة والدين لدى الجزائريين"إلى جانب إبن باديس وأهل الفضل والعلم من صحابته وتلاميذه كنا نعمر ولا نخرب، نعمر الألسنة بلغة الضاد لغة القرءان الكريم، نعمر الأفئدة بالدين بالحديث والسنة وما كان عليه السلف" [3]. ولكن ورغم إجلاله لهذا الشيخ وتقديره واحترامه الكبيرين له، إلا أنه يعارضه ويعلنها صراحة، في مسألة محاربته لزيارة الأضرحة والتبرك فيها قائلا " إن كل ما يربط العامة بالله جائز شرعا، حتى ولو كان عبادة الأوثان[4].

ومن أسماء العلم ذات البعد الرمزي والتناصي نجد الوليين الصالحين "سيدي راشد"و" سيدي مسيد":

وهو أعلى جسر في مدينة قسنطينة، يظهر في هذا النص من خلال زيارة الشيخ لهذه الزاوية ورفعه لدعواته بإعاقة مشروع التأميم الاشتراكي للأراضي الزراعية واعدا إياه بـ" وعدة كبيرة" " وعدتك كبيرة يا سيدي راشد، شمعه، بل علبة شمع، إن أوقفت هذا المشروع، وحافظت لي ولعباد الله

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007 ص 25
2 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 37
3 - نفسه، ص18
4 - نفسه، ص41

الصالحين على أرضنا" [1]، ويلتمس منه الإسراع في إهلاك هذه المدينة وسكانها الآثمين: "يا سيدي راشد يا صاحب البرهان استجب لدعوة الحضري في مقهى النجمة: حركها بهم وبمنكرهم وفسقهم ونقابتهم، أقم البرهان، وبدل الشر بالخير والإثم بالتقوى"[2].

وهو نفس الموقف الذي يتكرر في" سيدي مسيد" وهي أيضا زاوية بمدينة قسنطينة واسم لأحد جسورها، حيث يدعو "بولرواح" هذا الولي الصالح أن يسلط عليهم " طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل..." [3]. ويطلب منه أن يبدأ " من هنالك من الأسفل حيث لا يزال الزحف يتواصل، ثم أصعد إلى قلبها وطهره يا سيدي مسيد.. ولا تدعهم يخربون المدن لينطلقوا نحو البوادي"[4].

نلاحظ أن النص لم يعد إنتاج هذين المعلمين الثقافيين بل قدمهما كما يوجدان في الواقع، مقترنين بمجموعة من المواضعات الطقوسية التي دأب سكان المدينة على ممارستها في زيارتهم لهما، وهو ما يفضي بنا إلى الاستنتاج الموالي: إن "بولرواح" يساءل نص التاريخ و يجادله فيقبل الأفكار التي تناسبه وتخدم مصالحه ويرفض تلك التي تهدده وتشعره بالخطر مهما كان نوعه.

و من أسماء الأعلام الموظّفة في الرواية و الحاملة لدلالات تراثية فنية ساهمت في إثراء الساحة الفنية القسنطينية في تلك الحقبة نجد:

1 - نفسه، ص 172
2 - الطاهر وطّار، رواية الزلزال ،موفم للنشر، الجزائر، 2007،ص 172
3 - نفسه، ص 173
4 - نفسه، ص 173

-محمد الطاهر الفرقاني: "السانية والبئر والناعورة" [1]

-عيسى الجرموني: "يا عين الكرمة واعطني الأخبار" [2]

-الشيخ الكرد: "طهر يا لمعلم" [3]

-الفرقاني: "ويا سيدي الطالب داويني" [4]

هؤلاء الفنانون المحليون الذين أنجبتهم مدينة قسنطينة رفعوا راية الفن و أبدعوا حتى طبقت شهرتهم الأفاق.

و كذلك نجد فنانين عرب ذاع صيتهم أنذاك ومن هؤلاء

- فريد الأطرش: "بساط الريح جميل ومريح" [5]

و في هذا الحقل نجد الكثير من أسماء الأعلام المبثوثة هنا وهناك في ثنايا النص الروائي كالشيخين المصلحين العربي التبسي و البشير الإبراهيمي

- "ولشد ما كانت دهشته كبيرة حين وجدها للشيخ بن باديس محاطا بالشيخين التبسي والإبراهيمي"[6]

وكذلك نجد من شيدوا الصرح الثقافي القسنطيني أمثال: بالباي وبالفقون وبن جلول وبن تشيكو وبن كراره

- "أين قسنطينة بالباي وبالفقون وبن جلول وبن تشيكو وبن كراره؟"(7)

و أسماء أعلام لشوارع تحمل تناقضات فكرية وعقائدية كزيغود يوسف و شي غيفارة

1 - نفسه، ص21
2 - نفسه، ص 21
3 - الطاهر وطّار، رواية الزلزال ،موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 21
4 - نفسه، ص 38
5 - نفسه، ص 39
6 - نفسه، ص 18
7 - نفسه، ص 20

- "نصفه لشهيد بطل، ونصفه لبلد شيوعي. في العاصمة أيضا هناك شارع مقسم بين زريوت وشيء غيفاره "[1]

و توظيفه للأديب العربي المصري نجيب محفوظ الذي أثارت رواياته جدلا واسعا في الأوساط الفكرية و الشعبية

-"حي سيدي مسيد، يبدو كحي الجرابيع، في أولاد حارتنا للكافر نجيب محفوظ "[2]

و في كثير من المواقف نجد الرواية تعجّ بأسماء أعلام ذات دلالات دينية كالصحابي أبي ذر الغفاري" أصبح سيدي بوالارواح يقص عليّ، أن أباذر الغفاري[3] و مسيلمة الكذّاب الذي ادّعى النبوّة "تمتم. وحضرته جمل منسوبة إلى مسيلمة الكذاب"[4] وكذا الحلاّج الذي يعدّ من أعلام التصوف و الذي عاش مأساة فكره"ليس في الجبة سوى الحّلاج"[5].

بالإضافة إلى الصحابي أبي موسى الأشعري الذي كان النبي (ص) يتأثر بقراءته للقرآن ويقول له "لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود"

و كذلك الصحابيين علي ومعاوية اللذان اختصما على من يحكم المسلمين "ناصر الأولون أبا موسى الأشعري وبنوا على وجهة نظره مذاهب، فلتستمر وجهة نظر أبي موسى الأشعري. حكم التاريخ بنصرة معاوية على علي، فلا فائدة ترجى من مبايعة علي من جديد".[6]

و ما بقي من الأسماء كان الروائي يمرّ بها على لسان بطله لكن كانت ذا وقع دلالي نجد الأمير عبدالقادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة

1 - نفسه، ص 34
2 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 34
3 - نفسه، ص 99
4 - نفسه، ص102
5 - نفسه، ص105
6 - نفسه، ص107

-"إلا إنني استثقل نوعا ما، الاسم، مسجد الأمير عبد القادر! الأمير عبد القادر؟!"[1]

و كذا أسماء أعلام أخرى تحمل دلالات ذات بعد ديني موغل في التاريخ و أخرى محلية "من قريش من ينتهي عند إبراهيم الخليل، وإبراهيم الخليل لا ينتهي إلى أحد، ومن العرب من ينتهي إلى جرهم أو قحطان أو عدي"[2].

- في أسفله إبراهيم الخليل. وعاد. وثمود. وجرهم، وقحطان.

وتاكفاريناس، ويوغرطة ونيرون، وعقبة ومسيلمة"[3]

إنّ رواية الزلزال تتضمن العديد من الأسماء العلمية ذات البعد التناصي والحمولة والثقافية والمرجعية، و أن اسم العلم الشخصي لا يحضر في الرواية بشكل تلقائي ومجاني وعفوي فقط، بل يرد كذلك بحمولات دالة على مدلولات نصية وسياقية قائمة على القصدية والتعليل، وارتباط الدال بالمدلول اعتماداً على علاقات فرضتها الفترة الزمنية التي كتبت فيها ومن أجلها الرواية .

6 ـ الحقل الدلالي للطبقات الاجتماعية في الرواية :

" ليس تاريخ كل مجتمع إلى يومنا هذا سوى تاريخ صراع الطبقات "[4] هذا الشعار الماركسي الذي رفعه الطاهر وطّار في كثير من أعماله ليعبّر عن مواقفه الفكرية تجاه ما يحدث من تغيّرات في المجتمع الجزائري حينذاك

1 - نفسه، ص 127
2 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 140
3 - نفسه، ص 177
4 - الجملة الأولى من الفصل الأوّل من البيان الشيوعي.

لقد قام وطار بتحوير الواقع التاريخي، وحتى مسار الثورة وفق ما تقتضيه إيديولوجية وتصورات اليسار والمثال الاشتراكي التي تقتضي وجود "أبطال" و "خونة"، تقدميين ورجعيين، ولحظة صراع طبقي تحدد قيم الخير والشر وفق إيديولوجية معينة تضع الاستعمار والبورجوازية الوطنية في نفس السلة، بدل تفضيل التصور الإنساني للرواية كتصور يرفض النظرة الطبقية. وقد استمر وطار في تقديم نظرته الإيديولوجية في رواية "الزلزال" لجزائر بعد الاستقلال، عبر تقديمه لشخصية "بو الأرواح" في صورة إقطاعية رجعية تقف ضد التطور والإصلاح الزراعي.

فَهُنَاكَ الأبعادُ النفسيةُ والأيديولوجيةُ التي تُؤَثِّرُ على توجهاتِ الكاتب الفكريةِ، وميولِهِ في التعبيرِ عن قضايا اجتماعيةٍ ما دون غيرها من القضايا الأخرى، وهناك تفاعل دائم بين الأديب والمجتمع الذي يعيش فيه؛ إِذْ تعتملُ قضايا هذا المجتمع في خلجات قلبه، وثنايا وجدانه، ويعبر عنها تعبيرًا صادقًا يرفده – في ذلك- ما حَصَّلَهُ من الثقافةِ والقيمِ والأفكارِ الجليلة؛ فيتمُّ تبادلُ التأثيرِ والتأثُّرِ، ولاشكَّ "إنَّ بعضَ العواملِ الاجتماعيةِ قَدْ يكونُ لها تأثيرٌ فَعَّالٌ على توجيهِ النزعةِ الأدبيةِ لدى بعضِ الكُتَّابِ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يحدثُ أنْ يعي الكُتَّابُ بُعْدًا اجتماعِيًّا، ويحاولوا أن يعطوه شكلاً " .

ومرة أخرى قرأ وطار تاريخ الجزائر مع بداية السبعينيات من زاوية طبقية، و وضع جد الشيخ بولرواح في خانة الخائن الذي خدم الاستعمار الفرنسي، بينما يقدم الفئات الشعبية في صورة البطل المناهض للاستعمار. [1]

تقدم لنا الرواية من خلال ثنائية الطبقات الاجتماعية، الحالة التي كانت معيشة في الجزائر أثناء الاحتلال عبر الخطف خلفا، وهما الطبقة المرفهة

1 - ينظر: حميد عبد القادر ، مقال الرواية و الثورة،صحيفة الجزائر نيوز، 03 /07/ 2012

المالكة وتظهر صورتها عبر تذكر بو الأرواح للأيام الخوالي عبر مروره في كل مكان بنوع من الحنين، وتظهر الطبقة الثانية عبر ذم بو الأرواح لهؤلاء البسطاء الذين حلوا محل تلك الطبقة في المكان ذاته، وهذا ما كان مدعاة ترحم وأسى من قبل بو الأرواح، والمفارقة أن بو الرواح يعمل مديرا لإحدى مدارس العاصمة وبالتالي فهو يمثل حالة حب التملك فقط ،إذ لا يستطيع أن يفلح أراضيه، وبذلك فحب التملك هو الذي يدفعه إلى الحقد على المواطن الجزائري البسيط، هذا الحقد المحمّل بكم هائل من الكراهية يدفعه – بدم بارد- إلى تمني حدوث زلزال هائل يدمر ذاك المواطن و يريح المكان منه، ذاك المكان الذي تبدل وبدأ يمتلئ بالروائح المقززة بعد أن كان حافلا بعطور الحسان الأوربيات والإسرائيليات، أمام هذه الرغبة بذاك الزلزال يلجأ بو الأرواح إلى الأولياء والصالحين كي يساعدوه في تحقيق مراده أو لنقل زلزاله، باختصار تمثل شخصية بو الأرواح الفئة البرجوازية التي تقف في صف أعداء الشعب وتقف مانعا في سبيل الانتقال إلى الاشتراكية. تنتهي الرواية بفشل بطلها في تحقيق هدفه، وتلقي الشرطة القبض عليه قبل أن ينتحر.[1]

و في هذا الإطار وظّف الكاتب مجموعة من الألفاظ و العبارات التي تنطوي تحت حقل دلالاته فضح الفوارق الطبقية التي كانت سائدة قبل و أثناء مجرى الأحداث.

-"أحقا هذا هو مطعم بالباي، الذي عرف الآغوات و الباشوات و المشائخ، وكبار القوم، أصحاب الأرض والأغنام والجاه "[2]

1 - ينظر: هايل محمد الطالب، سيميائية اللغة والتكنيك الروائي في رواية الزلزال، ، الملتقى *الدولي الخامس في تحليل الخطاب*، فيفري 2011 جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

2 - الطاهر وطّار، رواية الزلزال ،موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص16

لقد خصّ البطل هؤلاء بالاحترام فهم بالنسبة له عليّة القوم الذين تداولوا على السيادة في هذه الأرض حين كان للسيادة سلطان.

-"الشعب الحقيقي هو هؤلاء، وليس العمال و الخماسة، والرعاة "[1]

- البطل بالباي في أيام عزته وعظمته محاطا بجماعة من كبار ولاية قسنطينة الكبرى، باشاغاوات وآغاوات وقياد، ونواب وموظفين سامين [2]

7-الحقل الدلالي للمهن و الحرف في الرواية

ما يلفت الانتباه في رواية الزلزال أنّ الكاتب و على لسان البطل في خضم تنقله بين أحياء قسنطينة العتيقة كان يمرّ ببعض الحرفيين الذين يمارسون مهنا يدوية تكشف عن واقع الجزائريين البائس في تلك الحقبة ، بينما كان البطل يزدريهم و يسخط على تواجدهم في هذه الحياة ، و من أهم المهن و الحرف التي تدلّ على الغبن و البؤس الذي كابدته هذه الفئات نجد:

- "شحاذ السكاكين في موضعه، والباعة المتجولون، ينتقلون كالسحاب من موضع لآخر"[3]

- "وإلى جانب هؤلاء المتسخين، من باعة ثمر الصبار، وحمالين، ونشاليا، ومساعدي سائقي الشاحنات، وصناع المقاهي الرديئة".[4]

- "وكم ضابطا مات على يد راعي أغنام، أو خماس أو حطاب أو فحام أمام هذا المطعم."[5]

- "وسط دقات مطارق الإسكافيين" [6]

---

1 -نفسه، ص18
2 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص19
3 - نفسه، ص14
4 - نفسه، ص 16
5 - نفسه، ص21
6 - نفسه، ص 24

- "والعطر المنبعث من الحلاق على اليمين،" [1]

- "ما لم يتغير في هذه المنطقة، هو تكاثر مساحي الأحذية، وباعة الصحف،"[2]

- "تركتم الرعي والخماسة، وأشغال الحلفة والصبار"[3]

8 ـ الحقل الدلالي للعبارات الدينية في الرواية:

وظّف الطاهر وطّار في روايته الكثير من الشّواهد الدّينية على لسان بطله بطرق مختلفة و لدلالات متعددة ، أبرزها أنّ البطل يملك خلفية ثقافية دينية لكونه تتلمذ مع أعضاء جمعية المسلمين ، بالإضافة أن بعض المناسبات في مجريات النص الروائي دفعته للاستشهاد بعبارات مستمدّة من الدّين ، فكما ترى جوليا كرستيفا " أنّ كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاقتباسات ، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى" [4] وهذا الحقل جاء للدلالة كذلك على ثقافة الكاتب المتنوعة:

أ– من القرآن الكريم:

-"إن زلزلة الساعة شيء، عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد"سورة الحج (1-2)[5].

-"إنا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم وما نحن بمسبوقين، فذرهم يخوضوا

1 - نفسه، ص24

2 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 57

3 - نفسه، ص 64

4 - عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير- من البنيوية إلى التشريحية- قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر،1985 م، النادي الثقافي الأدبي، جدة

5 - الطاهر وطّار، رواية الزلزال ،موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص25، 35، 52، 78، 113

ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون، يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون" سورة المعارج (من 40إلى44)[1].

-"ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفارا"سورة نوح(26-27)[2]

-"طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل"سورة الفيل(3-4)[3]

-" والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى"سورة الليل(1-2)[4]

ب-من السنة النبوية الشريفة:

-"أن يتطاول الحفاة العراة رعاة الشاه في البنيان وأن تلد الأمة ربّتها" رواه البخاري من حديث أبي هريرة ومسلم من حديث عمر بن الخطاب واللفظ لمسلم [5].

ج- عبارات مقتبسة من القرآن الكريم:

-"لا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة"[6]

-"لا حول ولا قوة إلا بالله"[7]

-" كأنما هم في يوم الحشر"[8]

-"أنا ربكما الأعلى"[9]

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007،ص 62
2 - نفسه، ص 163
3 - نفسه، ص 47
4 - نفسه، ص 39
5 - نفسه، ص 29-114-160
6 - نفسه، ص 172
7 - نفسه ، ص 7
8 - نفسه، ص 7
9 - نفسه، ص 181

د- عبارات عقائدية :

- "وتفقهنا في المذاهب الأربعة"[1]

- "لولا أنهم يعجلون قيام الساعة بالمروق"[2].

– "مرحبا بقضائه ورضائه... "[3].

– "كل شيء قضاء وقدر ولا راد لقضائه جل وعلا. الأعمار بيد الله، والله لطيف، وهو أعدل العادلين"[4]

- "يوم تقوم القيامة، يخرج صاحب الدابة. دابة ذيلها في المشرق، ورأسها في المغرب. عليها قدر مثل الأرض سبع مرات، فيها ماء يغلي، يمد صاحب الدابة يده ويتناول أصحاب الأفعال السيئة ليقذف بهم في قدره"[5]

-"أستغفر الله. الأرض لله، يرثها من عباده الصالحون".[6]

-"ما أن أفرغت الشاحنة حمولتها، حتى هجم عليها"هاجوج و ماجوج".[7]

– "اللهم اغفر لنا ذنوبنا، ما تقدم منها وما تأخر، وأمتنا على دين نبيك"[8]

-" صدقت يا رسول الله. صدقت يا حبيب الله، من علامات قيام الساعة أن يتطاول الحفاة العراة، رعاة الشاة في البنيان،وأن تلد الأمة ربتها. أن ينقلب الأسفل على الأعلى. وأن لا يبقى هناك أسفل وأعلى، فتلك علامة قيام الساعة، وها هي تحل .. إن زلزلة الساعة شيء عظيم"[9].

– "ومتى كنت أومن بالأضرحة والمقامات؟ لقد حاربتها إلى جانب الشيخ ابن

---

1 - نفسه، ص 8
2 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 8
3 - نفسه، ص17
4 - نفسه، ص 40
5 - نفسه، ص 40
6 - نفسه، ص 48
7 - نفسه، ص 51
8 - نفسه، ص 64
9 - نفسه، ص 93

باديس. ودعوت الناس إلى نبذها. إنها عبادة قبور، بدعة أبدعها العوام".[1]

- "الدين كل لا يتجرأ، وكل ما يربط العامة بالله وبالماضي دين."[2]

- " قضى الأولون على المعتزلة وأهل الرأي، فلا كان المعتزلة ولا كان أهل الرأي".[3]

- "ناصر الأولون أبا موسى الأشعري وبنوا على وجهة نظره مذاهب، فلتستمر وجهة نظر أبي موسى الأشعري"[4] .

–" كل ما لم تجتمع فيه الشروط الثلاثة غير مفطر على مذهب مالك"[5]

- " نقيم المذاهب ونحطمها.ننطلق من السنة، وننتهي إلى البدعة".[6]

- "كان صاحب بدع، ومع ذلك يدافع عن السنة، ويقف ضد المعتزلة والفلاسفة وأهل الرأي"[7].

- " إنما الدين هو الدين، وليس شيئا آخر. الدين الإخلاص للسلف. وكل بدعة ضلال "[8]

9- الحقل الدلالي النفسي في الرواية:

إن قراءتنا لرواية الزلزال من حيث ما تحمله من دلالات نفسية تتوزع بين أبطال النص الروائي ، تنتهي بنا إلى إدراك ما تخفيه الشخصيات من مشاعر وأحاسيس وعواطف متوترة، نستنتج منها عمق الأزمة الإنسانية النفسية التي عانى منها البطل بولرواح، الذي قدر عليه أن يعيش في زمن غريب لا يأنس

1 - نفسه، ص 106
2 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 107
3 - نفسه، ص 107
4 - نفسه، ص107
5 - نفسه، ص 108
6 - نفسه، ص158
7 - نفسه، ص141
8 - نفسه، ص 12

له ولا يشعر معه بالاطمئنان ، إن مؤلف الزلزال بهذا المعنى رواية واقعية نقدية رمزية تكشف عن الحالة النفسية للمجتمع من خلال التعمق في شخصية بولرواح الذي تعرض لمواقف لم يكن يحسب لها خلقت منه نموذجا بشريا دائم القلق والحيرة ، وهي أزمة نفسية ألقت بثقلها على العلاقات العاطفية بين الأفراد، بحيث أصبحت أكثر مأساوية، وما كان لدى البطل من اطمئنان على مستقبله تراجع ليفسح المجال للكراهية والحقد، فتكون النتيجة رغبة في الانتحار، بل حتى العلاقة الروحانية بين البطل وربه تأثرت في وسط هذا المجتمع المتغيّر،هكذا يبدو العالم النفسي كئيبا وما يزيد من كآبته حضور تيمات الكره و الظلم و الازدراء بكل ما هو آخر.

هكذا يبدو واضحا بأن الطاهر وطار قد تعمّد التركيز على نفسية بطل هذه الرواية لغاية كشف التحولات الصعبة التي يعيشها الإنسان وتداعياتها.

- "فشعر بنوع من الضيق"[1]
- "واستعاد شيئا من الاطمئنان "[2]
- "لعنه الله، الشيطان الرجيم.. لعنه الله الوسواس الخناس.."[3]
- " الناس في تبرم. الشعب. الشعب الحقيقي في اختناق كبير. يملأ نفسه الكدر" [4]
- "فاستطرد متضايقا من اطمئنانه، ورضاه المبالغ فيه" [5]
- "لا. رأسي متعب، وهذا الحجر، يأتي على ما تبقى من أعصابي"[6]
- "الشيء يثقل في صدري، ويسري مع شراييني وأعصابي، متسللا إلى

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 5
2 - نفسه، ص6
3 - نفسه، ص 12
4 - نفسه، ص 22
5 - نفسه، ص22
6 - نفسه، ص 30

مفاصلي وعضلاتي، ومخي"[1]

- " استغفر الله. اللعنة على إبليس. بدأت الهواجس تدخل قلبي"[2].

– " توحي في كل خطوة بالوحشة، وبالشعور بالاغتراب، والانقطاع عن العالم."[3]

- " آه. الدوار في رأسي. الارتجاج في قلبي"[4]

- " شعر بالرعشة تهز كيانه، ثم بالحمى تعتريه. قضقض أسنانه، وشبك أصابع يديه، وأحس بالحاجة إلى الجلوس"[5]

- " شعر الشيخ عبد المجيد بوالارواح بنوع من الصفاء يعود إلى نفسه"[6]

- "تمتم الشيخ عبد المجيد بوالارواح، وهو يشعر بالأرض تميد تحته، وبالجدران ترقص من حوله، وبصدره يثقل ويثقل. وبالمادة السائلة، تصعد إلى رأسه وتثقله"[7].

– "قرن حاجبيه، في استنكار، ثم انفجرت أساريره"[8].

– "شعر بالضيق، وبالثقل، وبالمرارة"[9]

- " بصق الشيخ عبد المجيد بوالارواح، وشعر بغبطة، وبصفاء في داخله"[10]

---

1 - نفسه، ص 30
2 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 32
3 - نفسه، ص 33
4 - نفسه، ص 36
5 - نفسه، ص 62
6 - نفسه، ص 82
7 - نفسه، ص 100
8 - نفسه، ص 107
9 - نفسه، ص112
10 - نفسه، ص 123

10ـ الحقل الدلالي لأنواع الأطعمة في الرواية

الطعام نشاط إنساني حيوي يمكن له أن يقدم دلالات هامة في رسم أبعاد الشخصية الروائية و العالم المحيط بها ، و لكن كيف يمكن تفسير و قراءة ذلك الاختلاف الذي طرأ على طريقة حضور الطعام و توظيفه تعبيرياً في الرواية ؟ و هل يمكن لتغير احتفاء الرواية بالمذاقات و الروائح و الأطباق و طقوس التحضير و الطبخ أن يشير إلى بعض ملامح تغير المجتمع الذي تصوّر واقعه ، هنا يقدم الروائي أصنافاً معينة من الطعام لشخصياته بهدف إظهار من هي، ملامحها و هويتها ، إنّ الروائي وطّار يوظف دلالات تجربة الطعام ليضفي ملامح و ألواناً معينة على بيئة و محيط الشخصية. إنه يستخدم الطعام كعلامة على شيء آخر، و هذا ما يفعله الكتاب الواقعيون غالبا.

-" إلى جانب رائحة شواء رأس، وزلابية حامضة "[1]

- " ليتناول قطعة خبز، بفلفلة قلاة منذ يومين،أو ببيضة مسلوقة منذ أسبوع، أو بكأس لبن حامض، مخلوط بالدقيق".[2]

- "أحضر لك الشواء. أو دماغا أو ما طاب لك. عندي كمية لبن غير مغشوش وضعتها جانبا لأمثالك "[3]

-"عاد بالباي بصحفتي "شربة" وصحن كبير من الكستيلية وآخر من التين الأخضر "[4]

-" فاضطرت إلى التعامل حسب متطلبات الوضع، كما ترى. فليفلة،

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص13
2 - نفسه، ص16
3 - نفسه، ص 18
4 - نفسه، ص 19

وبيضة، ولبنة، وما شابه..."[1]

- "فلفل مقلي. بيض مسلوق. كباب. ملوخية. بطاطس "[2]

11 ـ الحقل الدلالي ـ ظاهرتي الترادف و التضاد في الرواية:

تعتبر ظاهرتا الترادف والتضاد من الظواهر اللغوية التي كثر حولها الكلام والنقاش بين العلماء اللغويين والأدباء والباحثين قديما وحديثا، وقد عدّها الكثيرون منهم سمة من سمات العربية، وميزة من مميزاتها، ومظهرا من مظاهر العبقرية فيها.

فقد اهتم أصحاب نظرية المجال الدلالى بالعلاقات الدلالية داخل المجال الدلالى حيث إن معنى الكلمة عندهم هو محصلة علاقاتـها بالكلمات الأخرى فى المجال الدلالى نفسه، وأهم هذه العلاقات: الترادف و التضـاد.

أ ـ الترادف:

يمثِّل الترادف إحدى العلاقات التي تجمع الكلمات تحت مفهوم واحد في الحقل الدلالي، ويتحقق الترادف في الحقل الدلالي حين يوجد تضمنٌ من الجانبين... كما في كلمة أم ووالدة[3] .

علاقة الترادف من أكثر العلاقات الدلالية وقوعًا بين ألفاظ المجال الدلالي؛ نظرًا لتشابه وتقارب كثير من الملامح الدلالية بين ألفاظ المجال الواحد، مما يتيح لأفراد الجماعة اللغوية استخدام ألفاظ المجال الدلالي كمترادفات يحل بعضها مكان بعض و هو عند القدمـاء"الألفاظ المفردة الدالة على شيء

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 19
2 - نفسه، ص 57
3- أحمد مختار عمر،علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت 1982م، ص68.

واحد، باعتبار واحد" [1]

أمّا آراء المحدثين لحق بها الخلاف مثلما حدث بين القدماء فى مسألة الترادف، وميز المحدثون بين الترادف التام (الكامل)، والترادف بمعنى التقارب فى المعنى أو أشباه الترادف.

وتهدف إلى تحقيق الفوائد الآتية:

أ- تزوّد مستخدم اللغة بزاد معجمي ثري، وبألفاظ عدة في المعنى الواحد، فتمنح له فرصة الاختيار والانتقاء بما يتناسب والمقام، فربما يكون قد نسي، أو أن ما ذكره لا يفي بالمعنى المطلوب، إذ لكل كلمة إيماءات خاصة بها تناسب سياقاً دون آخر. أما إذا توافرت له فرصة اختيار مرادف أوضح من حيث المعنى، فإن التعبير يأتي دقيقاً واضحا.

ب- تثير المتعة، وتقتل الملل لدى القارئ بتنوع الألفاظ التي يستخدمها الكاتب؛ ذلك أن تنوع الترادفات يمنح الكاتب الفرصة لانتقاء كلماته بعيداً عن الكلمات الغامضة دلاليا وبالتالي يتمكن من إثبات المعنى المراد.

و قد ورد في هذا الحقل الكثير من الألفاظ المترادفة ، و التي تحمل دلالات مختلفة أهمها التوكيد على المعاني المرادة ، و تمتين و تقوية العبارات.

- "بهجة وحبورا"[2] .
- "حركها بهم وبمنكرهم وفسقهم وفجورهم"[3]
- "لا الحركة والحيوية، والتطلع الذكي"[4]

1 - السيوطي، المزهر في علوم اللغة،تحقيق:محمد أحمد جاد المولى - محمد أبو الفضل - علي البجاوي، مكتبة دار التراث،ط1،ص403

2- الطاهر وطّار، رواية الزلزال ،موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 7

3 - نفسه، ص 9

4 - نفسه، ص 11

- "تتفرع عنها دروب ومسالك، ....."[1]

- "هنا كان الحب. والغرام والحبور والمرح" [2]

- "تاركا خلفه العجوزتين،تلتفان في حكايات البؤس والشقاء" [3]

- "ويخرجون إلى الريف ليقضوا على ما تيقى من أخياره وأشرافه وصالحيه. "[4]

-" وانحدر مع نهج أحمد هلال، متكورا متقاذفا، متدحرجا "[5]

- "وجاءوا يتظاهرون أمام الحكومة بالفقر والعوز".[6]

-" يشعر الجيران ساكني الأكواخ، بالحيف والظلم."[7]

ب- التضاد:

هو "نوع من العلاقة بين المعانى، بل وربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولاسيما بين الألوان؛ فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضديَّة من أوضح الأشياء في تداعى المعاني [8]

أ-*التضاد عند القدماء*: يعد التضاد ظاهرة لغوية مهمة في إيضاح المعنى حيث إن مضاد الكلمة يوضح معناها ويجليه، على الرغم من أن التضاد لا يكون كاملا إلا في حالات نادرة، ولكن يكون غالبا في سمة أو أكثر .

والمضادات هي نوع من أنواع الترادف السلبي؛ حيث تؤدي المرادفات

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 14
2 - نفسه، ص 26
3 - نفسه، ص 29
4 - نفسه، ص 29
5 - نفسه، ص 101
6 - نفسه، ص 119
7 - نفسه، ص 127
8 - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 90ص207.

الصفة الإيجابية للمجال الدلالي، بينما تؤدي المضادات الصفة السلبية. وعلى هذا الأساس، فإن التضاد يقوم بإبراز السمات الدلالية من جانب، وإثراء المعجم من جانب آخر، علاوة على الربط الدلالي بين المجالات .

يقصد بالتضاد عند القدماء أن يطلق اللفظ على المعنى وضده، ومن أمثلة التضاد بـهذا المفهوم: دلالة "الجون" على الأبيض والأسود، و"القُرء" للطُّهر والحيض، والنِّد:للمثل والضد، والزوج: للذكر والأنثى والسليم: للَّديغ والسليم[1]

ب-*التضاد عند المحدثين:*

رغم أن التضاد بالمفهوم القديم موجود في اللغة، إلا أنه لم يَحْظَ باهتمام ملحوظ من اللغويين المحدثين، اللهم إلا ما يأتي عرضًا عند بعضهم، مثل أولمان: حين قال:" من المعروف أن المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنبًا إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة"[2]

فقد جاءت الألفاظ المتضادة حاملة لدلالات متعددة ، نعدد المواقف التي واجهت البطل ، لكن هذه الألفاظ غالبا ما دلّت على التناقض في شخصية بولرواح ، أو في سوداوية رؤيته للمستقبل.

-"في حركة عشوائية، نازلين، صاعدين مقبلين، مدبرين، خفافا، ثقالا، في هذا الحر؟[3]

- "المدينة انقلبت رأسا على عقب"[4]

1 - الثعالبي، فقه اللغة،تحقيق:عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي،ط2002،1 - ص 371: 372.

2 - دور الكلمة فى اللغة ، ستيف أولمان ، ت كمال بشر، دار غريب للطباعة و النشر، 97،ط1،ص119، 120.

3 - الطاهر وطّار، رواية الزلزال ،موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 07

4 - نفسه، ص 07

-"..... صاعدة نازلة، مغطاة في مقاطع، وعارية في أخرى". [1]

-"يا سيدي؟ الناس كلها تقدمت، وأنت تأخرت؟؟؟"[2]

-"الناس صاعدون نازلون في عجلة من أمرهم". [3]

- "النساء السافرات أكثر من المتحجبات "[4]

- "الناس غادون رائحون في عجلة من أمرهم" [5]

- "وبعضهم يقبض وآخر يدفع" [6]

- "نفسها يصعد وينزل، والمنجل يروح ويجيء في يدها اليمنى"،[7]

-"هدموا عالما وأقاموا آخر."[8]

- "ثم هذا الخلق الذي لا ينقطع عن الذهاب والمجيء"[9]

-"أن يستسلم للضغط الفوقي، والتخريب التحتي.."[10]

-"كنا نعمر ولا نخرب "[11]

-"المنطقة الآن هادئة، رغم كثرة الغادين والرائحين"[12]

- " تبدو أجساد سوداء شيطانية الحركة، تتطاول وتتقاصر، تذهب وتجيء، تلف يمينا وشمالا."[13]

---

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص 14
2 - نفسه، ص 17
3 - نفسه، ص 26
4 - نفسه، ص 25
5 - نفسه،ص26
6 - نفسه، ص26
7 - نفسه، ص 27
8 - نفسه، ص30
9 - نفسه، ص30
10 - نفسه، ص30
11 - نفسه، ص 31
12 - نفسه، ص 33
13 - نفسه، ص 34

-"على الموت وعلى الحياة. على النجاح وعلى الإفلاس".[1]

-"استعنت بأهل الحل والربط".[2]

-"فبدل الشر بالخير، والإثم بالتقوى." [3]

-"من أسفل سافلين إلى أعلى عليين".[4]

-"وظلت تبتدئ وتنتهي بين البربر والرومان" [5]

-"الأجساد تتقدم وتتأخر،"[6]

-"إنهم لا يفعلون شيئا هنا. سوى الذهاب والمجيء،" [7]

-"كلما هجرها جمل ومكث فيها راكبه".[8]

-"جال بصره في الداخل والخارج."[9]

-"سواء أكان يكره الحكومة أم يحبها "[10]

-"الجهنمي. يجب أن يعلم به القاصي والداني، وأن يثور ضده جميع الناس، المعنيون وغير المعنيين".[11]

-" هذا غير معقول. عم صهري، ويدخل قسنطينة ويخرج دون أن يذوق ملحي".[12]

-"وزوجي طالق بالثلاث إن راسلته بالخير أو بالشر"[13]

---

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص47
2 - نفسه، ص 47
3 - نفسه، ص62
4 - نفسه، ص 68
5 - نفسه، ص 70
6 - نفسه، ص 80
7 - نفسه، ص80
8 - نفسه، ص 82
9 - نفسه، ص82
10 - نفسه، ص84
11 - نفسه،ص84
12 - نفسه، ص 84
13 - نفسه، ص 88

-"امتلأ المقهى فجأة بالجالسين والواقفين"[1]

-"الطاهر ضابط سام. ألم تسمع به؟أنه يحل ويربط".[2]

-"لا تهمهم حياته، ولا يعنيهم مماته"[3]

-"يتنفس فيها الناس، ويشربون ويأكلون، ينامون ويستيقظون. يحبون ويبغضون، يتأملون ويفحشون" [4]

-"ملكية مجردة، فوق الغنى وفوق الفقر، فوق الشبع وفوق الجوع" [5]

-"وجاءوا يتظاهرون أمام الحكومة بالفقر والعوز".[6]

-"الدراهم عزيزة، والفرنك الذي يخرج لن يعود،"[7]

-"يشعر الجيران ساكني الأكواخ، بالحيف والظلم".[8]

-"هذه هي الدنيا، واحد طالع وآخر نازل."[9]

-" لكن هذا عقاب للجميع يا سيدي راشد، لمن صعد، ولمن نزل، ومن ظل في مكانه."[10]

-" أنا لم أفهمها. تكرهه وتحبه". [11]

-"مروا فوقه من حيث شئتم، راجلين أو راكبين".[12]

-"تنفرج عليها في خوف كبير وفي إعجاب شديد".[13]

---

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص88
2 - نفسه، ص 91
3 - نفسه، ص 94
4 - نفسه، ص 101
5 - نفسه، ص 111
6 - نفسه، ص 119
7 -نفسه، ص 124
8 - نفسه، ص 127
9 - نفسه، ص 128
10 - نفسه، ص 133
11 - نفسه، ص136
12 - نفسه، ص 139
13 - نفسه، ص 141

-"قال أبي لمكافحي القبيلة: بدل أن ندافع نهجم" [1]

- "سلموا والله ولي الأمر من قبل ومن بعد".[2]

- "أصعد جبلا لا ينتهي، وأنزل منحدرا لا يحد. صاعد. نازل". [3]

- "أيا ما كان، فنحن يا سارة، مفترقين أو مجتمعين، متحدا الروح". [4]

-" ستضيق بهم إن آجلا أو عاجلا، وستستثقلهم اليوم أو غدا. إنهم يتفرجون عليه بإعجاب كبير، وهلع شديد".[5]

-" في هذه الصخرة هزات قلوب آل بوالارواح، تارة بالفرح وتارة بالحزن،

- "تارة بالتباهي وتارة بالانكسار".[6]

-" يرحلون هاربين خفافا وثقالا"[7]

-"هل انحدر؟ هل أصعد؟ هنا التيار يسير في جميع الاتجاهات. يصعد وينزل ..."[8]

- "يتعرض لضغط الدفع من جميع الجهات، فيصعد وينزل ويتقدم ويتأخر"[9]

-"ظل صدرها يعلو وينخفض".[10]

-"هل إنني مع الزلزال أو ضده؟"[11]

-" ما أبيحه مباح، وما أحرمه حرام" [12]

---

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص142
2 - نفسه، ص142
3 - نفسه، ص 152
4 - نفسه، ص 154
5 - نفسه، ص 155
6 - نفسه، ص 155
7 - نفسه، ص 159
8 - نفسه، ص 16
9 - نفسه، ص 167
10 - نفسه، ص 178
11 - نفسه، ص 181
12 - نفسه، ص 181

12-الحقل الدلالي للأمثال الشعبية:

إن المثل جملة بلاغية شديدة الإيجاز، تذاع بين الناس بالرواية الشفاهية. وهو شكل من أشكال الأدب الشعبي، يترجم روح الثقافة الشعبية وفلسفة الجماهير في الحياة، بلغة استعارية تتسم بالاختزال والإيحاء، فالمثل إذن " فكرة وطريقة تفكير في الآن نفسه، فكرة لأنه يلخص تجربة عاشتها الجماعة، وطريقة تفكير لأنه يوضح نظرة الجماعة إلى ما يمرّ بها من تجارب، وما تؤمن به من معتقدات." [1]

إن المثل الشعبي نتاج تلاقح تاريخي وثقافي تتداخل فيه التقاليد بالعادات، وبمختلف المظاهر الحضارية. ليتفجر نهاية هذا العطاء العبقري بما يحمله من رؤى فلسفية عميقة وتجارب إنسانية جماعية، في لغة مرنة وصورة موحية وعبارة موجزة وفق إيقاع معين، مما يجعله يتمتع بقابلية الذيوع السهل والانتشار الواسع، من خلال حفظه وتداوله عبر الأجيال بواسطة الرواية الشفاهية. والأمثال حسب صاحب العقد الفريد "وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان. فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها، حتى قيل "أسير من مثل"[2]

لقد شغل المثل حيزا مهما في الإبداع الروائي لدى الطاهر وطار لدرجة أصبح معها بؤرة تلتقي فيها رواياته بخطاباتها المتنوعة وبسياقاتها المتباينة، واستثمار المثل الشعبي في الأعمال الروائية أمر يكتسي أهمية بالغة، فهو يخدم البناء الروائي على المستويين التقني والجمالي. والمثل مرآة تعكس

1 - طلال حرب، أولية النص - نظرات في النقد والقصة والأسطورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1999 ، ص.142.

2 - ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج 3، ط 3، بيروت 1987، ص.3.

مظاهر حياة الأوساط العريضة من المجتمع في سلوكاتها ومعتقداتها وعاداتها.
كما يمنح النص دينامية معرفية ولمسة شعرية ويعمل على تخصيبه على مستوى التناص مما يكسبه ثراء فنيا ودلاليا تتفجر من خلال جملة من الرؤى والمعاني المتجددة.

فإلى أي حد استطاع الطاهر وطار أن يغني مشهده الإبداعي بهذا العطاء الشعبي؟ وهل تمكن من منحه خصوصية جديدة؟ هل نجح الكاتب – على مستوى توظيف المثل الشعبي –في التعبير عن إرهاصات الأزمة الجزائرية –من جهة –من خلال عمله الروائي " الزلزال" .

يأتي المثل الشعبي ضمن السياق الإيديولوجي الذي يؤمن به الكاتب، والذي سعى من خلاله إلى الارتباط بالطبقات الشعبية، فصار بذلك على صلة وطيدة بالشعب، ونتيجة هذا الارتباط وتفاعلا مع التاريخ كملحمة شعبية، احتفلت إبداعاته بالشعب وبمنجزاته وليس بتاريخ الأشخاص، لأن الملاحم والبطولات تصنعها يد الجماعة.

لم يرد المثل في الرواية ليضفي هالة جمالية فحسب، أو من أجل التنويع في مقامات ومستويات الخطاب السردي، بل جاء أيضا عنصرا فاعلا ومؤثرا في الحدث الروائي وموجها له، إذ ورد في مواقف ذات أهمية بالغة في الخطاب السردي. وبوصفه عصارة تجربة الأسلاف جاء إعلانا عن ثورة جديدة " الثورة الزراعية" وحاملا لجذوتها، إنه إدانة صريحة لكثير من المواقف التي واجهها البطل وهو يحاول البحث عمّن يخلّصه من مصائبه المتتالية، فالأمثال الواردة في الرواية جاءت في معظمها مواكبة لتذمّر نفسي عبّر به الراواي على لسان بطله بولرواح:

-"الشر يعلم السقاطة والعري يعلم الخياطة"[1]

بمعنى الشر يعلم صاحبه كل الأفعال السيئة الساقطة و العري يدفع أصحابه لتعلم الخياطة .

-"تجري الرياح بما لا تشتهيه السفن"[2]

كثيراً ما نخطط لأمور في حياتنا سواء كانت لنا أو لغيرنا و لكننا نصطدم بأن معظم تخطيطاتنا تبوء بالفشل..

-"يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر" [3]

-"يخلق على الشجرة ولا يخلق على قصاصها"[4]

-"لو كان يحرث ما باعوه"[5]

-"حنان الدجاجة بلا رضاعة"[6]

-"كل ما في الجبين تراه العين"[7]

-"من لم يشبع من القصعة لا يشبع من لحسها"[8]

-"كالتبيب لا جار ولا قريب"[9]

-"لا يفل الحديد إلى الحديد"[10]

-" كل إناء بما فيه يرشح"[11]

-" الذئب لا يدجن يا بالباي."[1]

---

1 - الطاهر وطّار، رواية الزلزال ،موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص54
2 - نفسه، ص 197،62
3 -نفسه، ص 62
4 - نفسه، ص66
5 - نفسه، ص 105
6 - نفسه، ص105
7 - نفسه، ص158
8 - نفسه، ص163
9 - نفسه، ص178
10 -نفسه، ص178
11 - نفسه، ص23

-"قهوتك عليّ.ولو أن اليد قصيرة والعين بصيرة."[2]

- "وسمننا في دقيقنا كما يقال"[3]

-"لا أمان في دار الأمان"[4]

-"عندما تطلقها لا تقترح عليها من تتزوج.."[5]

-"ويوجد في النهر ما لا يوجد في البحر، بل ويوجد في غدير أو مستنقع ما لا يوجد في النهر"[6].

–"حوت يأكل حوت، الزيت من الزيتونة والسمك من البحر"[7]

-"لأفتح معه حوارا، حتى أرى أين يصب ماؤه كما يقال"[8].

–" ايه. "تفكري يا امرأة لمن تسالي"[9] .

– "أطردهم عن بكرة أبيهم"[10] .

–"سأضرب بذلك عشرين عصفورا بحجرة واحدة"[11].

–"عليّ وعلى أعدائي "[12]

-"لا ينقص القرد سوى الساعة"[13]

-"فعجل، عجل. خير البرعاجله"[14] .

---

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص23
2 - نفسه، ص40
3 - نفسه، ص47
4 - نفسه، ص47
5 - نفسه، ص 47
6 - نفسه، ص48
7 - نفسه، ص60
8 - نفسه، ص 64
9 - نفسه، ص70
10 - نفسه، ص83
11 - نفسه، ص85
12 - نفسه، ص 89
13 - نفسه، ص95
14 -نفسه، ص112

–"حيثما شاء الحي وضع رأس الميت"[1]

-"إنها خضراء. أمامك خضراء وخلفك خضراء"[2]

-"ماذا أقول لك؟ نعم يد تبني ولا عشرة تهدم"[3]

-"الكلام المرصع فقد المذاق والحرف البراق ضيع الحدة"[4].

1 - الطاهر وطّار ، رواية الزلزال ، موفم للنشر ، الجزائر 2007، ص113
2 - نفسه، ص114
3 -نفسه، ص154
4 - نفسه، ص184

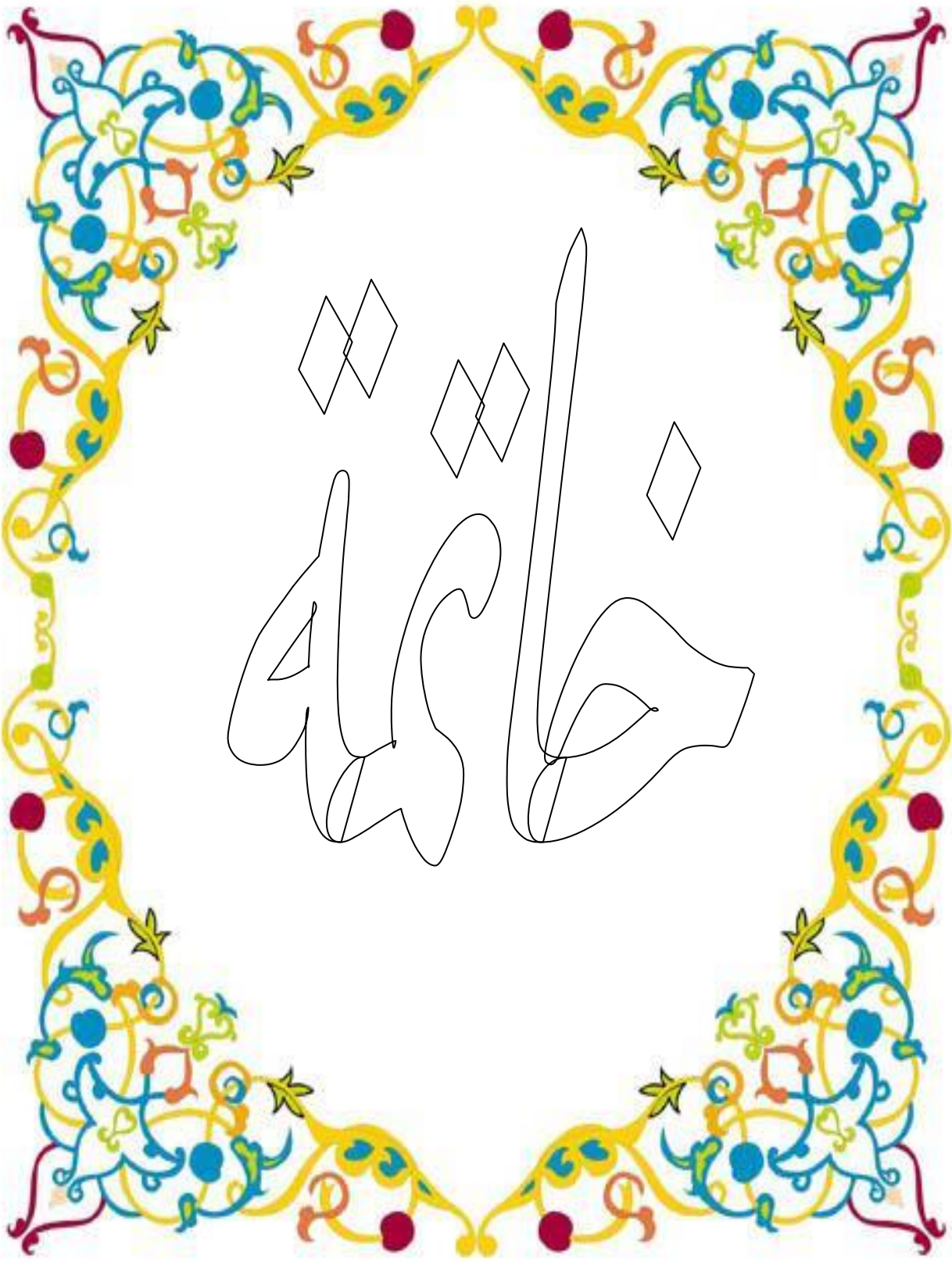
خاتمة

بعد هذه المسيرة من الدراسة الدلالية للخطاب السردي وتطبيق نظرية الحقول الدلالية على رواية الزلزال للطاهر وطّار، يمكن أن نوجز أهم نتائج البحث على النحو الآتي:

– أثبتنا من خلال العمل المتواضع الذي قمنا به أنّ نظرية الحقول الدلالية يمكن تطبيقها على النصّ الأدبي و بخاصة الخطاب السردي.

– يظهر العمل دور العرب القدماء في فكرة الحقول الدلالية تطبيقا تمثّله الرسائل المؤلفة في ضروب من الموضوعات، كما يوضح دور نظرية الحقول الدلالية عند الغربيين الذين أسسوها و جعلوها نظرية مهمة في علم الدلالة كما قاموا بتطبيقها على لغاتهم.

– فسّر العمل نظرية الحقول الدلالية بمصطلحاتها و أدواتها كما ناقش الاختلافات التي أثيرت عند الغربيين في تطبيق النظرية.

– يكشف العمل العلاقات الدلالية داخل المجال الدلالي الواحد، كما في الترادف و التضاد.

– يظهر العمل أنّ للخطاب السردي حقولا دلالية إيحائية تكشف عنها الخلفيات المترتبة عن بنية النصّ السردي بكلّ مكوناته.

– استنتجنا أثناء تصنيف الحقول الدلالية أنّه كان بالإمكان الكشف عن كثير من الحقول الأخرى التي لم نتنبّه لها ، فالكشف عن حقل ما يحتاج إلى قراءة متأنية لا تتأتى للجميع.

– لقد راعينا في تصنيفنا أهم الحقول الدلالية، الّتي بنى عليها الروائي عمله وفق رؤية و خلفية اجتماعية وإيديولوجية.

– تكشّف لنا أثناء و بعد القراءات المتكررة للرواية و تصنيف الحقول الدلالية المتوافرة أن المفردات و العبارات الموظّفة تنمّ عن خلفيات الراوي الثقافية و مكتسباته الإيديولوجية.

– كثير هي المفردات و العبارات المستخدمة في الرواية في مختلف الحقول لم يعد لها مكان في عصرنا الحالي ، لأسباب كثير أهمّها التطوّر اللغوي الذي حتّم وجود بدائل معجمية فرضها الواقع اللغوي.

– التصنيفات الدلالية المعتمدة كشفت عن ثراء المعجم اللغوي لتلك الحقبة (السبعينات) و بخاصة الإيديولوجي.

– الرواية معجم لغوي متنوّع يحافظ بشكل أو بآخر على المفردات في سياقات سردية ، يستفيد منها المتلقي في أزمنة و أمكنة مختلفة.

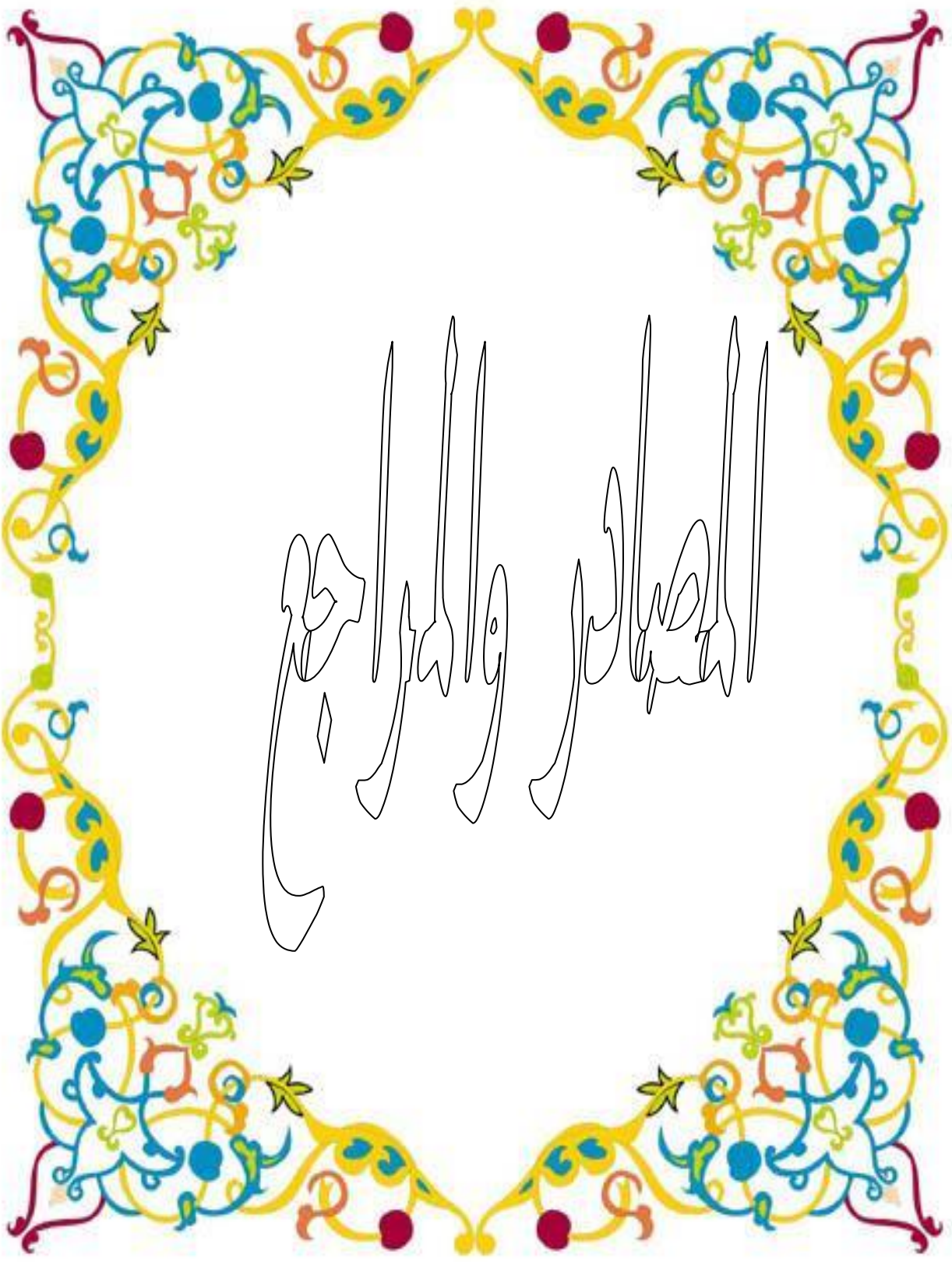
المصادر والمراجع

– القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
01- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،
02- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، ط1، دار الآفاق الجزائر، 1999،
03- ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج 3، ط 3، بيروت 1987،.
04- أبو طالب زيان، المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها، مجلة المجمع العلمي العربي،سوريا، يناير 1965
05- أبو يحي مزيان زينب، حكاية أدبائنا المشهورين، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،
06- أحمد طاهر حسنين، نظرية الاكتمال اللغوي.
07- أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب،2002
08- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر ، دمشق ،ط2008،3
09- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط 4، عالم الكتب، القاهرة 1993،
10- أحمدعطية سلمان،الدلالة الاجتماعية واللغوية للعبارة من كتاب الفاخر في ضوء نظرية الحقول الدلالية مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1995
11- الثعالبي، فقه اللغة،تحقيق:عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي،ط1 ،2002.
12- الجاحظ، الحيوان، ج: 1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق79
13- علي آيت ،السياق والنص الشعري ، من البنية إلى القراءة.
14- السيد إبراهيم: نظرية الرواية. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.ط، 1998.
15- الطاهر وطار، " الزلزال" ، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
16- العبيدي رشيد،مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط1، 2002.
17- الفضاء و الدلالة. اشتغال مدينة قسنطينة في رواية "الزلزال" للطاهر وطار- مجلة إنسانيات – العدد 38 -2007
18- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة بالقاهرة ، جـ1 ص177 ، ط3 ، دار عمران (607/2).
19- الهمذاني، عبد الرحمن بن عيسى، الألفاظ الكتابية، راجعه وقدّم له الدكتور السيّد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2، 1998.
20- إيمان فاطمة ، المستوى التركيبي في رواية الزلزال للطاهروطار
21- بلعيد صالح، مصادر اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1994
22- بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ت.صبري السيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1995، ص.78
23- بروين حبيب، تقنيات التعبير في شعرِ نزار قباني، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1999.
24- بكري شيخ أمين- مجلة" هنا لندن"- جوان 1975- لندن – انجلترا- العدد:275.

25- بيار غيرو، علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبوزيد، ط 1، منشورات عويدات، بيروت - باريس 1986
25- جابر عصفور : آفاق العصر ، ط 1 ، دار الهدى للثقافة والنشر ، سوريا - دمشق ، 1997
26- جريدة النصر اليومية، قسنطينة، 13 أغسطس 2010، العدد:13080، ركن الثقافة.
27- جمال شحيد، في البنيوية التركيبية، دار ابن رشد للطباعة والنشر، الجزائر- ط1، 1982) .
28- جميل حمداوي ،الدلالات السيميائية في الرواية العربية السعودية- ـ مجلة الرافد – دائرة الثقافة والإعلام –الشارقة- 2012
29- جورج ماطوري، منهج المعجمية، ترجمة عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب
30- جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)،تر،محمد معتصم وآخرين،ط 2،الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1997 ،
31- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء
32- حسين نصار، المعجم العربي، نشأته وتطوّره، ص: 118.3.
33- حميد عبد القادر الرواية و الثورة–صحيفة الجزائر نيوز- الثلاثاء, 03
34- حميد لحميداني :النقد الروائي و الأيديولوجيا - من سوسيولوجيا الرواية إلى
35- دومينيد مانقونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر، محمد يحياتن،ط 1،منشورات الاختلاف،الجزائر 2005 ،
36- ديزيره سقال، من الصورةِ إلى الفضاء الشعري.
37- رزان محمود إبراهيم ، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة ،ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن،
38- ريمون طحان، فنون التقعيد وعلوم الألسنية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشروالتوزيع،ط1990،1
39- سعيد يقطين، الكلام والخبر(مقدمة للسرد العربي)المركز الثقافي العربي 1993.
40- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ط 3 المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء 1997
41- سمير الحاج شاهين: لحظة الأبدية، دراسة الزمن في أدب القرن العشرين م.ع. د.
42- صحيفة الوحدة، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2013/12/24-رقم العدد 8166
43- صحيفة تشرين ، العدد: 205728، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، سوريا
44- صفية مطهري ، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية ، منشورا إتحاد كتّاب العرب ، دمشق ، 2002
45- طلال حرب، أولية النص - نظرات في النقد والقصة والأسطورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1999 ،

46- عبد السلام المسدي ،النقد والحداثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1983 ،
47- عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، مصر 1997، ص (22).
48- عبد الله الغذامي،الخطيئة والتكفير- من البنيوية إلى التشريحية- قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر،1985 ، النادي الثقافي الأدبي، جدة
49- عثمان الميلود: شعرية تودروف، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط1، 1997:
50- عز الدين اسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار غريب للطباعة ، القاهرة ،98
51- علاء الدين رمضان السيد ، البويطيقا، فن صياغة اللغة الشعرية، ، مجلة علامات في النقد،
52- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر ، أبريل 2004 – الطبعة الثالثة ،
53- عمار شلواي، درعيات شاعر الليل ابي العلاء المعري: دراسة دلالية، عالم الكتب الحديث، 2010
54- كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ، بنية اللغة الشعرية ، ط1، دار توبقال، الدر البيضاء 1986.
55- محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، مركز النشر الجامعي ، تونس، 2004
56- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر الإسلامي الحديث ،2000
57- محمد برادة، أسئلة الرواية أسئلة النقد، شركة الرابطة، 1996، ط1،
58- محمد مفتاح: دور المعرفة الخلفية في الإبداع والتحليل: مجلة دراسات سميائية- فاس- المغرب: 86.
59- محمد، محمد أسعد، في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.
60- مصطفى أجماهري ، الشخصية في القصة القصيرة ، مجلة الموقف، المغرب، العدد:10، سنة 1989م.
61- نورالهدى زعرة،سيميائية الشخصية في رواية "الزلزال" ،ورشة الرواية- تحت إشراف واسيني الأعرج ، 2008/2007- جامعة الجزائر
62- هايل محمد الطالب، سيميائية اللغة والتكنيك الروائي في رواية الزلزال-(لفظة الجسر أنموذجا)- ، جامعة البعث (سوريا)
63- ورشة الشعرية المغاربية، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر المركزية - 2008/2007
64-السعيد بوطاجين، شذرات الطاهر وطار، جريدة الجزائرنيوز، 24، مارس 2014
65- ابن سيده، المخصّص، ج: 1، تحقيق : خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،96،ط1

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
المقدمة	أ،ب،ت،ث،ج،ح
المدخل: تفكيك تمفصلات العنوان "الحقول الدلالية للخطاب السردي "رواية الزلزال للطاهر وطّار نموذجا"	
1-الحقول الدلالية	20-16
2-الخطاب السردي	31-20
3-رواية الزلزال	37-31
4-الطاهر وطّار	48-37
الفصل الأوّل(نظري):الحقول الدلالية للخطاب السردي	
1-الحقول الدلالية عند العرب	55-50
2- نشأة نظرية الحقول الدلالية عند الغربيين و تطورها	62-55
3-الأسس التي تقوم عليها نظرية الحقول الدلالية	73-63
4-الخطاب السردي والحقول الدلالية	79-73
الفصل الثاني(تطبيقي):تصنيف الحقول الدلالية لرواية الزلزال	
- تقديم	83-82
1- الحقل الدلالي للعنوان في الرواية	94-83
2- الحقل الدلالي للأيديولوجيا في الرواية	100-94
3- الحقل الدلالي للأمكنة في الرواية	106-100
4- الحقل الدلالي للأزمنة في الرواية	108-106
5- الحقل الدلالي للأعلام في الرواية	120-108
6- الحقل الدلالي للطبقات الاجتماعية في الرواية	123-121
7- الحقل الدلالي للمهن والحرف في الرواية	124-123
8- الحقل الدلالي للعبارات الدينية في الرواية	127-124
9- الحقل الدلالي النفسي في الرواية	130-128
10- الحقل الدلالي لأنواع الأطعمة في الرواية	131-130
11- الحقل الدلالي لظاهرتي الترادف و التضاد في الرواية	139-131
12- الحقل الدلالي للأمثال الشعبية في الرواية	143-139
الخاتمة	145
المصادر والمراجع	149-147
الفهرس	151

ملخص

جاءت نظرية الحقول الدلالية لتميط اللثام عن مجال مهم في ميدان الدراسات اللغوية الذي طالما أغفله المهتمون بالبحث الدلالي، فلا يخفى أنّ اللغة التي توفّرها النصوص على اختلاف أنواعها (دراسات، أدب بنوعيه نثري أو شعري) تتشكّل أساسا من ألفاظ أو كلمات، وهذه الأخيرة تأتي وفق تنوّع تشكّله بيئة المؤلّف الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية والنفسية.

وهنا تأتي نظرية الحقول الدلاليّة لتقوم بتصنيف هذه الألفاظ أو الكلمات تحت عنوان يجمعها، ومن ثمّ يعمد الدّارس إلى البحث عن الخلفيات الدلالية التي تقف وراء استعمال المؤلّف لتلك المجموعات

إنّ اختياري لرواية الزلزال للطاهر وطّار جاء لكونها متنا شغل الباحثين والدارسين، وأثار الاهتمام والإعجاب المستمرين، وتعد الرواية من أبرز ما كتب الروائي الطاهر وطّار. و من هنا جاء اختياري لها لأهميّتها في زمنها الذي ألفت فيه، ولما تحمله من تراكمات اجتماعية وسياسية، فضلاً عن أنها حاملة لكثير من الحقول الدلالية التي هي جوهر عملي.

الكلمات المفتاحية.

الحقول؛ الدلالة؛ تحليل الخطاب؛ السرد؛ التصنيف؛ الدلالة؛ المعجم؛ الرواية؛ الزلزال؛ الطاهر وطار.

نوقشت يوم 23 أبريل 2015